جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

سليمان -عليه السلام- في القرآن الكريم

إعداد
همام حسن يوسف سلوم

إشراف
الدكتور خالد علوان

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2006

سليمان-عليه السلام-
في القرآن الكريم



إعداد

همام حسن يوسف سلوم

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2006/08/09 م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1- الدكتور خالد علوان/ مشرفا ورئيسا	....
2- الدكتور حلمي عبد الهادي/ ممتحناً خارجياً	....
3-الدكتور محسن الخالدي/ ممتحناً داخلياً	....

الإهـــــــــــداء

- إلى حبيب القلوب، وقرة العيون، ومن بذكره تنجلى الهموم، سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم–.
- إلى من ربياني صغيراً، وتعهداني كبيراً، ودفعاني إلى طلب العلم، ونـــالهم بسبب ابتلائي بالسجن العنت والإرهاق الكبيرين: (والدي الكريمين).
- إلى أرواح شهداء فلسطين البررة الذين رووا بدمائهم الزكية ثـــرى ارض النبوات (فلسطين)، وعلى رأسهم: شيخي وأستاذي الشهيد القائد: (إبراهيم المقادمة)، وأخويّي الشهيدين الحبيبين: (عدنان مرعي، وعلـــي عاصـــي). وأخي الشهيد القائد: (يحيى عياش) –رحمهم الله جميعاً–، وأسكنهم فسيح جناته.
- إلى إخواني الأحباب، من روّاد الصحوة الاسلامية وأبنائها، الـــذين عشـــت معهم وبجوارهم أحلى وأجمل أيام عمري، في العمل لهذا الدين الذي أكرمنا الله تعالى به.
- إلى زوجتي الوفيّة (أم عمر) التي شاركتني هموم الحياة، وصـــبرت معـــي على شدائد العلم والتحصيل، ووفّرت لي الأجواء المناسبة للبحث، فكانت لي نعم المؤازر والمعين.
- إلى فلذتي كبدي، وريحانتي قلبي، ولديّ: (عمر، وأحمد ياسين) جعلهما الله تعالى ذخراً لدينه ودعوته.
- إلى طلاب العلم في كل مكان:

أُهدي هذا البحث المتواضع

شكر وتقدير

بعد شكر الله تعالى. والثناء عليه بما هو أهله -جلّ وعلا-، أتوجه بخالص الشكر والعرفان لفضيلة الأستاذ الدكتور: (خالد علوان)، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وأحاطني برعايته وعنايته ولطفه، ولم يبخل عليّ بأي نصح او توجيه او إرشاد، والذي كان لتشجيعه وحثّه لي اثر كبير في التحاقي ببرنامج الدراسات العليا، فجزاه الله عني خير الجزاء.

- كما وأتوجه بالشكر والتحيّة، إلى أسرة كلية الشريعة في جامعة النجاح، الذين درست على أيديهم، ونهلت من علومهم، وأخذت من تجاربهم وخبراتهم.

- كما وأتوجه بالشكر الجزيل إلى أصحاب الفضيلة- أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور: (حلمي عبد الهادي)، والأستاذ الدكتور: (محسن الخالدي)

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

- كما وأتقدم بالشكر لكل من ساهم في إخراج هذا البحث وأعان عليه وخاصة الأخوة الكرام في مكتب القدومي للخدمات الجامعية (نابلس)، الذين اشرفوا على طباعة هذا البحث.

والله ولي التوفيق

مسرد الموضوعات

سليمان –علية السلام–

في القرآن الكريم

إعداد

همام حسن يوسف سلوم

إشراف

الدكتور خالد علوان

الملخص

هذه الدراسة تتحدث عن نبي الله سليمان –عليه السلام–، وتتبع مواضع ذكره في القرآن الكريم، وتعرف بكثير من الجوانب الشخصية له من: (نسبه، والبيئة التي عاش فيها، والعلوم التي منحه الله إياها). كما وانها تركز على المعجزات التي زوده الله بها، وكانت معلماً واضحاً من معالم ملكه، ومظاهر قوته.

وتتحدث بشكل مفصل عن قصته في واد النمل، وما جرى بينه وبين (الهدهد) و (ملكة سبأ)، والتي انتهت بإعجاب الملكة به، وإعلانها إسلامها.

كما وتركّز هذه الدراسة على تفنيد المزاعم التي نسبت إلى سليمان ودحضها. فهي تتحدث عن اتهامه بالسحر، وتبرئته منه. وتفصل الحديث عن قصته مع الصافنات الجياد، وفتنته بالجسد الملقى على كرسيّه، وتقدّم الرأي الذي يظنه الباحث الرأي الحق الذي يتفق مع عصمة الأنبياء في هاتين المسألتين.

وتختم الدراسة بتوضيح نهاية هذا النبي، وكيف جعل الله تعالى من وفاته عبرةً ودرساً، لإبطال عقيدة فاسدة باطلة راجت في ذلك الزمن.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وقائد المجاهدين، وسيد ولـــد آدم أجمعين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اما بعد:

فإن القصص القرآني شغل حيّزا كبيرا من سور القرآن الكريم وآياته، وسيق لأغراض جليلـــة، وغايات سامية، تعمل على ترسيخ الإيمان في القلوب، وتقدم النماذج الفريدة الرائعة لكي يقتـــدي بها الناس أجمعون

– ومن أهم أقسام القصص القرآني، وأوسع أبوابه: **قصص الأنبياء والمرسلين،** أولئك الرجـــال العظام الذين اصطفاهم الله من سائر خلقه، وخصهم بلطفه وفضله، وصنعهم على عينه، وجعلهم القدوات للعالمين، وحمّلهم أمانه تبليغ رسالته في الدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد، وترك مـــا سواه من الأغيار والأوثان والأهواء، فبلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، وقاموا بواجبهم خير قيام.

– وقد شكلت سير أولئك الأنبياء أعظم زاد للمؤمنين على مرّ العصور والدهور، فما من خيـــر إلا ودعوا الناس إليه، وما شرّ إلا وحذّروا الناس منه، وما من فضيلة إلا كانوا اســـبق النـــاس إليها، وما من خلق كريم إلا كانوا اشد الناس تمسكا به. وما من عمل صالح إلا كـــانوا أســـرع الناس إليه، وكان هديهم أحسن الهدى، وسيرتهم أفضل السير، وإيمانهم أكمل الايمان، وأخلاقهـــم أعظم الأخلاق – عليهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأتم السلام–.

– ومن أولئك الأنبياء المخلصين: **(سليمان –عليه السلام–)**، هذا النبي الكريم الـــذي جمـــع الله تعالى له بين الملك والنبوّة، وآتاه من النعم والمعجزات ما أعلى بها فضله، ورفع بهـــا ذكـــره، وحكم بني إسرائيل بعد أبيه داود –عليه السلام–، وأقام مملكة إيمانية زاهية مستقرة، قوية.

وقد تحدث القرآن الكريم في مواضع كثيرة عن هذا النبي مبينا فضله، وسمو أخلاقه، وعظمة سلطانه، وتعرض القرآن الكريم للكثير من المواقف التي حصلت لهذا النبي، وأشار إلى بعض الافتراءات التي وجهّت إليه.

- **فأحببت أن اكتب هذه الرسالة في دراسة حياة هذا النبي** من القرآن الكريم لأنال بها درجة الماجستير في أصول الدين.

أهمية الموضوع، ودواعي الكتابة فيه:

1- سليمان –عليه السلام- هو احد الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم، ممن أُمرنا بالإيمان بهم، والإقتداء بهديهم.

2- يعدّ سليمان-عليه السلام- نموذجا فريدا من نوعه، جمع بين **(الملك والنبوة)**، وقدم لنا القرآن الكريم من خلال سيرته-عليه السلام- أهم الأخلاق المطلوبة من القادة.

3- كثرة المواقف والمشاهد التي تحتاج إلى تحليل وتوجيه، مما يخصّ هذا النبي، مما ورد في القرآن الكريم.

4- كثرة الشبه والافتراءات والإسرائيليات التي نسبت إلى هذا النبي، والتي تحتاج إلى دحض ورد وتفنيد.

5- سليمان –عليه السلام- أسس أعظم مملكة إيمانية في التاريخ القديم، ويحاول اليهود من خلال ذلك إثبات حقهم في ارض فلسطين.

الدراسات السابقة:

1- بُحث موضوع هذا النبي وقصة حياته في كتب التفسير والتاريخ والقصص القرآني.

2- هناك دراسة مستقلة وافية للكاتب **(محمود شلبي)** تحت عنوان **سليمان –عليه السلام-**. ولكنها دراسة يغلب عليها الطابع الروائي لا العلمي والمنهجي**!!!**

3- وهناك دراسة للدكتور (**احمد عيسى الأحمد**) تحت عنوان: (**داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم): دراسة لغوية تاريخية مقارنة**. وهي من اسمها وعنوانها تركز على الجانبين: (اللغوي والتاريخي).

4- وهناك دراسة لِ: (**إبراهيم بن عبد العزيز الراجح**) تحت عنوان: (**سليمان-عليه السلام- بين خبر العهد القديم. ونبأ القران الكريم**). لم تنشر بعد، موجود اسمها على شبكة الانترنت، موقع: (**إسلام اليوم**)

5- وهناك دراسة للدكتور(**عويد المطرفي**) عنوانها: (**داود وسليمان في القران والسنة**) رأيت اسمها في مراجع بعض الباحثين، لكني لم استطع الحصول عليها أو الإطلاع على ما فيها.

منهج الدراسة والبحث:

1- جمع كل ما يتعلق بهذا النبي من القرآن الكريم، وذلك بالاستعانة بالمعاجم المختصة بذلك.

2- الرجوع إلى أمهات كتب التفسير -القديم منها والحديث- لمعرفة كل ما كتب عن هذا النبي.

3- الرجوع إلى المصادر التاريخية، ومصادر أهل الكتاب، ومقارنة ما ورد فيها بما جاء في القرآن الكريم.

4- عدم الاعتماد على الروايات الإسرائيلية، وعدم ذكرها إلا لإظهار كذبها، أو لأنها من القسم المأذون فيه بالتحدث.

5- الرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم، لمعرفة معاني الألفاظ الغريبة، والمفردات التي تحتاج إلى بيان.

6- دراسة الوقائع، وتحليل الأحداث، وعدم الاكتفاء بالسرد القصصي.

7- توثيق النقول توثيقا كاملا، وعزوها إلى المصادر الأصلية. والمصدر الذي يرد لأول مـــرة أوثقه كاملا في الهامش وإذا تكرر اذكره مختصراً بذكر اسم الشهرة للمؤلف، واسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة.

8- ما انقله حرفيا أضعه بين إشارتي تنصيص" "، وما اذكره بالمعنى أصدّره بالقول: (انظر).

9- تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها. وإذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيــت بذلك. فإذا كان في احدهما لم أتجاوز ذلك. فان لم يكن: تتبعته في السنن الأربعة ومسند احمــد. فان لم أجده فيها ذكرت مصدره الذي ورد فيه. والحديث الذي في الصحيحين أو احدهما لا أحكم عليه اكتفاء بما أطبق عليه عامة العلماء من صحة ما ورد فيهما، فان لم يكن فـــي الصـــحيحين ذكرت درجته مما قاله علماء هذا الشأن.

10 – عمل تراجم مختصرة لبعض الأعلام، ولا أترجم إلا للأعلام غيــر المشــهورة،او مــن شهرتهم قليلة.

11- الإشارة إلى وجوه اختلاف القراءات القرآنية إذا كان في اختلافها اختلاف في المعنـــى او فائدة، واقتصر على القراءات السبع.

12- تفسير الكلمات الغريبة، والألفاظ الغامضة التي ترد في صلب الكلام.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة:

- **في المقدمة** ذكرت أهمية الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وخطة البحث.

- **وفي التمهيد:** تناولت ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى النبي والرسول، بيان الفرق بينهما، والأنبياء المــذكورون فـــي القـــرآن، والحاجة إلى الرسل.

المبحث الثاني: تحدثت عن عصمة الأنبياء (معناها، ومستندها، وعصمتهم قبل النبوة وبعدها).

المبحث الثالث: أهمية القصص القرآني وأقسامه ومصادره.

وفي الفصل الأول: عرفت بهذا النبي، وتناولت هذا التعريف في خمسة مباحث:

المبحث الأول: مواضع ذكره في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: نسبه –عليه السلام–.

المبحث الثالث: البيئة التي نشأ فيها.

المبحث الرابع: وراثته لداود –عليهما السلام–.

المبحث الخامس: علمه وفهمه، ونماذج من أقضيته.

وفي الفصل الثاني: تحدثت عن معجزاته ومظاهر ملكه، وقسمتها إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعليمه منطق الطير والحيوان وتسخيرها له.

المبحث الثاني: إسالة عين القطر له.

المبحث الثالث: تسخير الريح له.

المبحث الرابع: تسخير الجن والشياطين وبعض أعمالهم.

المبحث الخامس: تعقيب القرآن على معجزات سليمان ونعم الله عليه.

وفي الفصل الثالث: تحدثت عن قصته –عليه السلام– في واد النمل، وما جرى بينه وبين الهدهد وملكة سبأ بشكل مفصل، وقسمت الفصل إلى تسعة مشاهد:

المشهد الأول: سليمان يجمع جيشه في واد النمل.

المشهد الثاني: جيش سليمان في واد النمل، وحديث النملة وتعقيب سليمان.

المشهد الثالث: سليمان يتفقد فرق الجيش.

المشهد الرابع: الهدهد يدلي بحجته ويقدم تقريره.

المشهد الخامس: سليمان يرسل الهدهد في مهمة دعوية إلى ملكة سبأ.

المشهد السادس: الملكة تجمع مجلس شوراها ليقرروا ماذا يصنعون؟؟

المشهد السابع: وصول الهدية إلى سليمان ورده عليها.

المشهد الثامن: سليمان يحضر عرش الملكة.

المشهد التاسع: قدوم الملكة على سليمان وإعلانها إسلامها.

وفي الفصل الرابع: تحدثت عن المزاعم التي نسبت إلى سليمان، والافتراءات التي قيلت بحقه. مع دحضها وتفنيدها وذلك في ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: اتهامه بالسحر ودحض ذلك.

المبحث الثاني: قصته مع الصافنات الجياد.

المبحث الثالث: فتنته بالجسد الملقى على كرسيه.

وفي الفصل الخامس: تحدثت عن نهاية سليمان –عليه السلام– ووفاته وذلك في ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: علم الغيب (حقيقته وسبيل الحصول عليه).

المبحث الثاني: أدعياء الغيب.

المبحث الثالث: كيف مات سليمان– عليه السلام.

وفي الخاتمة: ذكرت بإيجاز أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة. ولقد بذلت في هذا المبحث جهدا مضنيا، وأنا أقرا وابحث واحلل وأناقش، وهو جهد من مقل ان أحسنت فيه فهو من الله، وله الحمد والشكر، وان أسأتُ فمن نفسي ومن الشيطان، واستغر الله العظيم على ذلك.

– اسأل الله تعالى ان يتقبل مني هذا العمل، وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وان يجعلني من طلبة العلم العاملين بما علموا وان يرزقنا علما نافعا وقلبا خاشعا.

انه سميع مجيب

التمهيد

ويشتمل على المباحث التالية:

* المبحث الأول: تعريف كل من النبي والرسول وبيان الفرق بينهما.

* المبحث الثاني: عصمة الأنبياء

* المبحث الثالث: أهمية القصص القرآني وأقسامه ومصادره.

المبحث الأول: تعريف كل من النبي والرسول وبيان الفرق بينهما.

المطلب الأول: تعريف النبي:

أ- النبي في اللغة:

- بالعودة إلى كتب اللغة نجد أن النبي مشتق إما من النبأ... أو: النَّبُوه.

- والنبأ: هو: "الخبر... يقال: نَبأ، ونبّأ.. أي: أخبر، ومنه النبيّ: لأنه أنبأ عن الله وهو فعيل بمعنى فاعل"[1]

وجاء في معجم مقاييس اللغة في باب نَبَوَ.

"النون والباء والحرف المعتل، أصل صحيح يدل على ارتفاع في الشيء عن غيره، أو تنح عنه، ويُقال: أن النبي صلى الله عليه وسلم أسمه من النّبْوه: وهو الارتفاع كأنه مفضّل على سائر الناس برفع منزلته"[2].

فالنبي إذن: إما أن يكون مشتقاً من الإنباء: أي الإخبار... وذلك لأنه أنبأ عن ربّه، وأخبر عن مولاه وإما أن يكون مشتقاً من النّبْوة... أي: الارتفاع. لأنه سابق قومه وأشرفهم بعلوّ منزلته، ورفعة مكانته.

قال صاحب اللسان:

"النّبوه، والنباوة: هي الإرتفاع عن الأرض أي أنه أشرف على سائر الخلق"[3]

---

[1] الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح** (345) دار الحديث (القاهرة) ط1: 1421هـ - 2000 م.

[2] ابن فارس "أبو الحسن أحمد بن زكريا، **معجم المقاييس في اللغة (1009)** دار الفكر (بيروت) ط1: 1415هـ1994م.

[3] ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب** (163/1) دار صادر (بيروت)- ط1.

ب: النبي في الإصطلاح:

– هو "من أوحى الله تعالى إليه بشرع. وسمي نبياً لأنه نُبّئ وأخبر من قبل الله تعالى"[1]

والنبوة بناءً على ذلك هي: "وصول خبر من الله بطريق الوحي إلى من اختاره من عباده لتلقي ذلك"[2]

المطلب الثاني: تعريف الرسول:

– **جاء في لسان العرب:**" الرَّسل: القطيع من كل شيء. والجمع: أرسال. والإرسال: التوجيه. والرسول. معناه في اللغة: الذي يتابع أخبار الذي بعثه: أخذاً من قولهم: "جاءت الإبل رَسلاً. أي متتابعه. وسمي الرسول رسولاً، لأنه ذو رسالة"[3].

– **وقال الإمام الراغب** (503هـ) في مفرداته: "وأصل الرّسل: الإنبعاث على التؤده. ومنه الرسول: المنبعث. وتُصّور منه تارةً الرفق، فقيل على رسلك: إذا أمرته بالرفق. وتارة الإنبعاث. فاشتق منه الرسول. والرسول يُقال تارةً للقول المتحَّمل وتارةً لمتحمّل القول والرسالة"[4]

وبناء على ما سبق يكون الرسول في الإصطلاح: هو من يبلغ عن الله... أو هو "صاحب الرسالة الذي بعثه الله تعالى بشرع يعمل به، ويبلغه لغيره من الناس"[5].

– وقد عرفه بعض العلماء بإضافة بعض صفاته وشروطه:–

فقال الشيخ صالح الفوزان: "هو إنسان ذكر أوحي اليه بشرع وأمر بتبليغه.

---

[1] أيوب حسن. **تبسيط العقائد الإسلامية** (114) دار النبوة الجديدة (بيروت) ط5: 1403هـ– 1983 م.

[2] البوطي. د. محمد سعيد رمضان. **كبرى اليقينات الكونية** (151). دار الفكر (بيروت).

[3] أبن منظور. **لسان العرب** (281/11–285) مادة رسل (بإختصار)

[4] الراغب الأصفهاني. أبو القاسم. الحسين بن محمد **معجم مفردات الفاظ القرآن** (220) مختصراً. دار الكتب العلمية (بيروت) ط1: 1418هـ–1997م

[5] مدكور ابراهيم، وآخرون: **المعجم الوسيط** (357/1) مجمع اللغة العربية (القاهرة) ط2.

وقال الشيخ هرّاس: هو إنسان ذكر حرّ أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه"[1]

المطلب الثالث: الفرق بين النبي والرسول والراجح في الفرق بينهما:

– ذهب بعض العلماء إلى أنه لا فرق بين النبي والرسول، وأن الكلمتين مترادفتان، وأنهما ذات مدلول واحد، فكل نبي يُسمى رسولاً وكل رسول يُسمى نبياً، غير أنه يُسمى رسولاً بالنظر إلى ما بينه وبين الناس، ويُسمى نبياً بالنظر إلى ما بينه وبين الله وكلاهما متلازمان[2].

وممن قال بهذا القول (السَّعد التفتزاني[3] والمعتزلة[4]).

– واستدل القائلون بهذا القول بقوله تعالى: **"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ"**[5].

فالآية أثبتت لهما الإرسال، "وبذلك لا يكون النبي إلا رسولاً ولا الرسول إلا نبياً"[6].

وذهب فريق آخر من العلماء وهم الجمهور إلى إثبات الفرق بينهما: وهو القول الراجح الذي تسنده الأدلة من القرآن والسنة. ومن هذه الأدلة:

1- قوله تعالى: "**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ**"[7].

---

[1] ابن تيمية. **شرح العقيدة الواسطية** (12) شرحها: العلامة: محمد خليل هرّاس، العلامة: محمد صالح العيثمين، والعلامة: صالح بن فوزان الفوزان. دار أبن الجوزي. (القاهرة).

[2] أنظر: البوطي. **كبرى اليقينات الكونية** (161).

[3] هو: مسعود بن عمر بن عبد الله من أئمة العربية، والبيان والمنطق، وُلد بتفتازان من بلاد خراسان من كتبه: (شرح العقائدة النسفية). ت: (793هـ). أنظر: الزركلي. خير الدين. **الأعلام** (219/7) دار العلم للملايين (بيروت). ط: 15 (2002م)

[4] أنظر: الجرجاني. علي بن محمد بن علي (876 هـ) **التعريفات** (148/1) دار الكتاب العربي. بيروت. ط1. 1405هـ. تحقيق: إبراهيم الأبياري و الخن: مصطفى، **مبادئ العقيدة الإسلامية** (197) منشورات جامعة دمشق. ط8: 1414هـ.

[5] سورة الحج (52).

[6] القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** (221/1) دار الأرقم (بيروت)– تحقيق: حسين عبد الحميد نبيل.

[7] سورة الحج آية (52).

- فقد غاير بينهما بحرف الواو. **قال الزمخشري** (538هـ) عند تفسيره للآية بعد أن ذكرها: "دليل بيّن على تغاير الرسول والنبي"[1].

2- وصفه سبحانه وتعالى بعض رسله (بالنبوة والرسالة)، قال تعالى:

"وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا"[2]

3- ما ورد في مسند الإمام أحمد من حديث أبي ذر: أن عدد الأنبياء: (مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي)، وأن المرسلين (ثلاثمائة وخمسة عشر... جماً غفيراً)[3].

4- وظاهر آيات القرآن الكريم يثبت أن النبوة مرحلة سابقة على الرسالة.

قال تعالى: **"وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ"**[4]

وقال أيضاً: "**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**"[5]

- الفرق بينهما:

وقد اختلف القائلون بالفرق بينهما في ماهية هذا التفريق على عدة أقوال:

---

[1] الزمخشري. أبو القاسمز جاد الله. محمود بن عمر. **الكشاف** (160/3) دار الكتب العلمية (بيروت) ط1: 1415هـ-1995م. رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين.

[2] سورة مريم آية (51).

[3] إبن حنبل أحمد الشيباني، **المسند** رقم (22342). مؤسسة قرطبة (مصر). وأنظر أيضاً المصدر نفسه حديث رقم: (21592) ورقم (21586) وفيه (ثلاثمائة وبضعة عشر)/. الحديث وحسنه حمزه أحمد الزين في إكماله تحقيق **المسند** رقم 21438 دار الحديث (القاهرة) ط1: 1416هـ -1995م.

[4] سورة الزخرف (6).

[5] سورة الأحزاب (45).

- فذهب جمهور أهل التوحيد إلى أن كل رسول نبي ولا يلزم أن يكون كل نبي رسولاً. والرسول عندهم أعم من النبي... فالرسول هو من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه والنبي من أوحي إليه ولم يُؤمر بالبلاغ[1]

واختار هذا القول **شارح العقيدة الطحاوية**، قال:

"وقد ذكروا فروقاً بين النبي والرسول وأحسنها: أنّ من نبأه الله بخبر السماء: إن أمره أن يبلغ غيره فهو نبيّ رسول، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبيّ وليس برسول. فالرسول أخصّ من النبيّ، فكل رسول نبيّ، وليس كل نبيّ رسولا، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة"[2]

- وهناك أقوال أخرى في الفرق بينهما منها:

1- أن الرسول من جاء بشرع مبتدأ، ومن لم يأت به نبي غير رسول وأن أمر بالإبلاغ والإنذار.

2- الرسول من جمع إلى المعجزة كتاباً منزلاً، والنبي غير الرسول: من لا كتاب له.

3- الرسول: الذي أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل- عليه السلام- إليه عياناً، والنبي: الذي تكون نبّوته إلهاماً أو مناماً"[3].

ويلاحظ أن النقطة الثانية داخلة في معنى النقطة الأولى**!!!!**

---

[1] أنظر: حبنكه الميداني. عبد الرحمن حسن. **العقيدة الإسلامية وأسسها** (269-270) دار القلم (دمشق) ط8: 1418هـ-1997م. وَ الأشقر د. عمر سليمان. **الرسل والرسالات** (14). دار النفائس (الكويت) ط4: 1410هـ-1989م.

[2] أبن أبي العز: محمد الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية** (158) المكتب الإسلامي (بيروت)، ط8: 1404هـ-1984م، خرّج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني.

[3] انظر:القرطبي. أبو عبد الله. محمد بن أحمد الأنصاري. **الجامع لأحكام القرآن** (54/12) دار الكتب العلمية (بيروت) ط5: 1417هـ-1996م. و: أيوب حسن. **تبسيط العقائد الإسلامية**(115). و: القاضي عياض. **الشفا**(22/1)

الراجح في الفرق بينهما:

- إن قول الجمهور بأن الرسول من أمر بالبلاغ، والنبي من لم يُؤمر بالبلاغ, في نظري قول بعيد وذلك للأسباب التالية:

1- إن الله نص على أنه أرسل الأنبياء كما أرسل الرسل في قوله: **"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ"**[1]

فإذا كان الفارق بينهما هو الأمر بالبلاغ: فالإرسال يقتضي من النبي البلاغ.

2- إن ترك البلاغ: كتمان لوحي الله تعالى والله لا ينزل وحيه ليُكتم ويُدفن في صدر واحد من الناس ثم يموت هذا العلم بموته.

3- قول الرسول (ρ): "عُرضت عليّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد"[2]

"فدل هذا على أن الأنبياء مأمورون بالبلاغ وأنهم يتفاوتون في مدى الإستجابة لهم"[3]

والذي أُرجحه: أنّ الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله[4] ... **يقول الدكتور عمر الأشقر:**

"وقد كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما مات نبي قام نبي... وأنبياء بني إسرائيل كلهم مبعوثون بشريعة موسى: التوراة، وكانوا مأمورين بإبلاغ قومهم وحي الله إليهم.

---

[1] سورة الحج(52).

[2] البخاري. محمد بن أسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **الجامع الصحيح**، رقم 5378، كتاب: (الطب) باب: (من أكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكْتَوِ) دار أبن كثير. اليمامة (بيروت) ط3: 1407هـ- 1987م. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا **و**: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري. **صحيح مسلم** رقم (220) كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب. دار إحياء التراث العربي: بيروت (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي).

[3] الأشقر: **الرسل والرسالات** (14-15).

[4] انظر: الألوسي. أبو الفضل محمود. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. (173/17) دار أحياء التراث العربي (بيروت).

قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا..."[1]، فالنبي كما يظهر من الآية يُوحى إليه شيء يوجب على قومه أمرا، وهذا لا يكون إلا مع وجوب التبليغ"[2]. والله أعلم.

المطلب الرابع: الرسل والأنبياء المذكورون في القرآن الكريم:

- اقتضت حكمة الله تعالى أن يبعث إلى كل أمة رسولاً يصحح عقائدهم، ويصوّب مفاهيمهم، ويصلح قلوبهم، ويهدي عقولهم، وينير بالحق نفوسهم.

قال تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ"[3].

وقال أيضا: "وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ"[4].

- والأمم التي خلقها الله على هذه الأرض كثيرة، لا يعلم عددها إلا خالقها، وهذا يعني أن عدد الأنبياء والرسل كثير بعدد الأمم التي خلقها الله تعالى.

- وقد أطلعنا الله تعالى على أسماء مجموعة من الرسل والانبياء، وقصّ علينا أخبارهم وسيرهم مع أقوامهم، وأخفى عنا أكثرهم فلا نعلم عنهم شيئاً.

قال تعالى: "وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ"[5].

وقال أيضاً: "**ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك، منهم من قصصنا عليك ومنهم لم نقصص عليك**"[6].

- والرسل والأنبياء المذكورون في القرآن الكريم (خمسة وعشرون) ذُكروا في مواضع متفرقة:

---

[1] سورة البقرة (246).
[2] الأشقر. **الرسل والرسالات** (15) بإختصار يسير.
[3] سورة النحل (36)
[4] سورة فاطر (24).
[5] سورة النساء (164).
[6] سورة غافر (78).

-وردت أسماء ثمانية عشر رسولاً ونبياً في موضع واحد من سورة الأنعام في قوله تعالى: "**وتلك حجّتنا أتيناها إبراهيم على قومه، نرفع درجات من نشاء أن ربك حكيم عليم، ووهبنا له إسحق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل، ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون، وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين، وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين**"[1].

- والأنبياء المذكورون في هذه الآية هم: (ابراهيم، إسحق، يعقوب، نوح، داود، سليمان، أيوب، يوسف، موسى، هارون، زكريا، يحيى، عيسى، إلياس، إسماعيل، اليسع، يونس، لوط) وعددهم ثمانية عشر.

ووردت أسماء الباقين منهم في مواضع متفرقة وهم:

1- آدم: قال تعالى: "**إن الله أصطفى آدم**"[2].

2- هود. قال تعالى "**وإلى عادٍ أخاهم هوداً**"[4].

3- صالح: قال تعالى: "**وإلى ثمود أخاهم صالحاً**"[5].

4- شعيب: قال تعالى: "**وإلى مدين أخاهم شعيباً**"[6].

5- ادريس: قال تعالى: "**وأذكر في الكتاب إدريس إنه كان صدّيقاً نبياً**"[7].

6-ذو الكفل: قال تعالى: "**وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين**"[8].

7-محمد: قال تعالى: "**محمد رسول الله**"[9].

---

[1] سورة الإنعام (83-86).
[2] سورة آل عمران (33).
[4] سورة هود (50).
[5] سورة هود (61).
[6] سورة هود (84).
[7] سورة مريم (56).
[8] سورة الأنبياء (85).
[9] سورة الفتح (29).

عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين من الشعر تسهيلاً على الحفظ:

"في تلك حجّتنا منهم ثمانيـــــــةً   من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو

إدريس، هود، شعيب، صالح وكذا   ذو الكفل، آدم، بالمختار قد خُتِـــموا"[1]

المطلب الخامس: حاجة الناس إلى الرُّسل:

حاجة الناس إلى الرسل أشد من حاجتهم إلى الماء والهواء والغذاء فهم سبب الهدايـــة وســـر النجاة وعنوان الخلاص، فما من خير إلا ودعوا الناس إليه، وما من شرّ إلا ورهبّوا منه وزهّدوا الناس فيه، ويكفي أنهم دلّوا الخلق على الخالق، وردّوا العصاة والمستكبرين إلـــى طاعـــة رب العالمين، والعبودية لرب السماوات والأرض.

ولن أطيل في الحديث عن حاجة الناس إلى الرسل وأكتفي بنقل ما ذكـــره العلّامـــة **ابـــن القـــيم** (751هـ) في هذا المجال:

قال –رحمـــه الله–: "ومن ههنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول ومـــا جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيّب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا ينال رضا الله البتَّه إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا من هديهم، وما جاؤوا به.

فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخـــلاق والأعمـــال، وبما بعثهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البـــدن إلـــى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأي ضرورة وحاجة فرضت فضـــرورة العبـــد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير، وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد

[1] الصابوني. محمد علي. **النبوة والأنبياء** (13) دار الصابوني (بلا).

قلبك، وصار كالحوت إذا فارق الماء، ووضع في المقلاة. فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جـــاء به الرسول كهذه الحال بل أعظم، ولكن لا يحسّ بها إلا قلبٌ حي، وما لجرح بميّت إيلام.

وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، فيجب على كل مـــن نصح نفسه، وأحبّ نجاتها وسعادتها، أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه مـــا يخـــرج بـــه عـــن الجاهلين به، ويدخل به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه، والناس في هذا بين مســـتقل ومســـتكثر ومحروم، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم"[1].

---

[1] ابن قيم الجوزية. شمس الدين محمد بن أبي بكر. **زاد المعاد في هدي خير العباد** (15/1) دار الفكر. بلا.

المبحث الثاني: "عصمة الأنبياء"

اختار الله تعالى رسله وأنبياءه إختياراً، واصطفاهم من سائر خلقه اصطفاءً، فهم -وإن كانوا بشراً من الناس- إلا أنهم من أفضل الناس سجّيه، وأكرمهم طبعاً، وأحسنهم خلقاً، وأشرفهم أصلا، وأعلاهم قدراً، وأرفعهم مكانة. وصدق الله تعالى حيث يقول: **"الله أعلم حيث يجعل رسالته"**[1]

فالله -جلت حكمته-: "اختار من عباده أشخاصاً توفرت فيهم مزايا وفضائل خاصة، ليحملوا أعباء الرسالة التي اختصهم بها، وليكونوا مثالاً يُقتدى بهم في أمور الدين والدنيا. ولو لم يتميز رسل الله بتلك المزايا والفضائل، لما كانوا أهلا لحمل هداية الله إلى الناس. ولهذا يجب أن يتصفوا بصفات خاصة وأن يكونوا معروفين برجاحة العقل، وسمو الفطرة، والعصمة من كل ما يشوه السيرة البشرية من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والبعد عن المنفرات، ليتسنى للناس توفر الثقة والإقتداء بهم، وإقبال الناس على دعوتهم والإستجابة لهم"[2].

وقد تطرقت كتب العقائد الإسلامية إلى مبحث مهم يتعلق بالرسل والأنبياء وهو: ما يجب في حقهم وما يجوز وما يمتنع، واتفقت هذه الكتب على ان للرسل والأنبياء أربع صفات رئيسة، دلّ عليها العقل والنقل معاً.

- **يقول الشيخ المرحوم سعيد حوى:** "والعقل والنقل متضافران على أن الرسل عليهم الصلاة والسلام لا بد أن يتصفوا بأربع صفات رئيسة: الصدق، والأمانة، والتبليغ، والفطانة"[3].

- وقد أوجز **صاحب جوهرة التوحيد** الواجب في حق الرسل بقوله:-

---

[1] سورة الأنعام آية (124).

[2] السائح. عبد الحميد: **عقيدة المسلم وما يتصل بها** (209) مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية (عمان) ط2: 1404هـ - 1983م.

[3] حوى. سعيد. **الأساس في السنة وفقهها -العقائد الإسلامية** (810/2) دار السلام (القاهرة) ط1: 1409 هـ - 1989م.

"وواجب في حقهم الأمانة وصدقهم وضيف له الفطانة

ومثل ذا تبليغهم بما أتـــوا ويستحيل ضدها كما رووا"[1]

والأمانة: هي العصمة حسب اصطلاح العلماء.

وسوف نتطرق في هذا المبحث إلى تعريف العصمة، وبيان مستندها ودليلها، وأقـــوال العلمـــاء بشأنها. والكلام ينتظم في المطالب التالية:

المطلب الأول: معنى العصمة:

الفرع الأول: العصمة في اللغة:

العصمة في كلام العرب: المنع. تقول: عصمه: يعصمه، عصماً: منعه ووقاه، والعصمة: الحفظ، يُقال: عصمة فانعصم، واعتصمت بالله: إذا امتنعت بلطفه من المعصية. وَ: عصمه الطعام: منعه من الجوع.

والعِصمة: المَنَعه، والعاصم: المانع الحامي، والإعتصام: الإمتساك بالشيء[2].

ويقول العلامة اللغوي **ابن فارس** في مادة عَصَمَ:

"العين، والصاد، والميم: أصل واحد صحيح. يدل على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله معنىً واحداً، من ذلك العصمة: أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه"[3].

نفهم مما سبق أن المعنى اللغوي للعصمة يدور حول (المنع، والحفظ، والملازمة).

---

[1] البيجوري. **حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد** (200-203) دار السلام (القاهرة) ط1: 1422هـ -2002م. تحقيق: د. علي جمعه.

[2] أنظر: ابن منظور **لسان العرب** (403/12-404) **وَ**: الفيروز أبادي. مجد الدين محمد بن يعقوب. **القـــاموس المحـــيط** (1149) دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: (2004 م - 1425 هـ). مادة (عصم).

[3] ابن فارس. **معجم المقاييس في اللغة** (779) مادة عصم.

الفرع الثاني: العصمة في الإصطلاح:

عرّف العلماء العصمة في الإصطلاح، بتعريفات كثيرة. فيها بعض الإختلاف، ولكنها متقاربـــة، وسبب الإختلاف هو إختلافهم في مدى العصمة وحدودها، وما يجوز في حق الأنبياء وما يمتنع.

ومن هذه التعريفات:

1- **قال الإمام الراغب الأصفهاني:** "عصمة الأنبياء: حفظة إياهم بما خصهم بـــه مـــن صـــفات الجوهر،ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية، ثم بالنصرة، وتثبيت أقدامهم، ثم بـــإنزال السكينة عليهم، وبحفظ قلوبهم، وبالتوفيق"[1].

2- **وعرّفها العلامة المناوي** (1030 هـــ) بأنها: "ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها"[2].

3- وقيل هي: "لطف من الباري تعالى يحمل النبي والرسول على فعل الخير، ويزجره عن فعل الشر، مع بقاء الإختيار تحقيقاً للإبتلاء"[3].

4- وقال الشيخ المرحوم **سيد سابق:** "العصمة: هي أنهم لا يتركون واجباً، ولا يفعلون محرّماً، ولا يقترفون ما يتنافي مع الخلق الكريم"[4].

المطلب الثاني: مستند العصمة ودليلها:-

إن القول بعصمة الأنبياء من الذنوب والمعاصي أمر تستوجبه نصوص كثيـــرة، وتقـــوم عليـــه حقائق متعددة،نوجزها في النقاط التالية:

---

[1] الراغب الأصفهاني. **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (377).

[2] المِناوي. محمد عبد الرؤوف. **التعاريف** (516/1). دار الفكر (بيروت، دمشق) ط1. (1410 هـــ) تحقيـــق: د. محمـــد رضوان الدايه.

[3] ابن أبي شريف. كمال الدين محمد بن محمد. **السافرة بشرح المسايرة** (229). المكتبة التجارية الكبرى. (القاهرة) بلا.

[4] سابق سيد. **العقائد الإسلامية** (108) دار الفكر (بيروت) ط2: 1402هــ-1982م.

1- إن الله تعالى جعل لنا فيهم أسوة وقدوة، قال تعالى: "**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**"[1].

وقال عن مجموعة من الرسل: "**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**"[2].

"وإذا ثبت أن الرسول هو المثل الأعلى في أمته، الذي يجب الإقتداء به في اعتقاداته وأفعاله وأقواله وأخلاقه، إذ هو الأسوة الحسنة بشهادة الله له -إلا ما كان من خصائصه بالنص-، وجب أن تكون كل اعتقاداته وأفعاله وأقواله وأخلاقه الإختيارية بعد الرسالة موافقة لطاعة الله تعالى، ووجب أن لا يدخل في شيء من اعتقاداته وأفعاله وأقواله وأخلاقه معصية لله تعالى لأن الله أمر الأمم بالإقتداء برسلهم، فإذا أمكن أن يفعل الرسل بعد الرسالة المعاصي، كان معنى الأمر بإتخاذهم أسوة في حال أن المعصية جزء من أفعالهم أمراً بالمعصية، وفي هذا تناقض ظاهر"[3]!!

2- إن الله تعالى أمر بإتباعهم، وجعله علامة على محبته.

قال تعالى: "**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور رحيم**"[4].

3- أخبر سبحانه أنه اصطفاهم وأجتباهم واختارهم من دون سائر خلقه.

قال تعالى: "**ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء**"[5] وقال: "**وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث**"[6] وقال: "**إن الله أصطفى آدم ونوحاً**"[7] والآيات في هذا كثيرة.

---

[1] سورة الأحزاب (21).

[2] سورة الأنعام (90).

[3] حبنكة الميداني. **العقيدة الإسلامية وأسسها** (336).

[4] سورة آل عمران (31).

[5] سورة آل عمران (179).

[6] سورة يوسف (6).

7 سورة آل عمران (33).

4- أمر الله تعالى في آيات كثيرة بطاعتهم. قال تعالى: **"وما أرسلنا من رسول إلا ليُطاع بإذن الله"**[1] وقال: **"من يطع الرسول فقد أطاع الله"**[2].

5- وقد نزههم الله تعالى في كتابه عن السيئات، وعصمهم من المعاصي.

قال تعالى: **"وما كان لنبي أن يَغُلّ"**[3].

6- وأخبر سبحانه أنه تولّى تأديبهم وتهذيبهم حتى غدوا قمماً شامخة وأهلاً للإصطفاء.

قال تعالى: **"ولتُصنع على عيني"**[4]. وقال: **"وإنك لعلى خلقٍ عظيم"**[5].

"وهكذا نجد النصوص الكثيرة الواردة في القرآن الكريم بشأن الأنبياء والرسل تُضفي عليهم من الطهر والنزاهة والقداسة ما يجعل منهم النموذج الحي، والصورة المثلى للكمال الإنساني، ومثل هؤلاء لا يمكن إلا أن يكونوا معصومين من التورط في الإثم، ومنزهين عن الوقوع في المعاصي، فلا يتركون واجباً، ولا يفعلون محرّماً، ولا يتصفون إلا بالأخلاق العظيمة التي تجعل منهم القدوة الحسنة، والمثل الأعلى الذي يتجه إليه الناس وهم يحاولون الوصول إلى كمالهم المقّدر لهم"[6].

والأنبياء مؤيدون من الله تعالى بالمعجزات، وكل ما يناقض المعجزة وجب أن يمتنع في حقهم. "لِما ثبت ببرهان العقل صدق الأنبياء، وتصديق الله تعالى إياهم بالمعجزات، فكل ما يناقض مدلول المعجزة فهو محال عليهم بدليل العقل"[7].

---

[1] سورة النساء (64).

[2] سورة النساء (80).

[3] سورة آل عمران (161).

[4] سورة طه (39).

[5] سورة القلم (4).

[6] سابق. سيد. **العقائد الإسلامية** (182).

[7] الغزالي. محمد بن محمد. أبو حامد. **المستصفي من علم أصول الفقه** (274/1) دار الكتب العلمية (بيروت) ط1: 1413هـ- تحقيق: د. محمد عبد السلام عبد الشافي.

وقد أورد **العلامة الإيجي**[1] بعض مستندات العصمة فقال:

"لو أذنبوا لردت شهادتهم، إذ لا شهادة لفاسق بالإجماع، وإن صدر عنهم وجب زجرهم لعموم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإيذاؤهم حرام إجماعاً، ولم ينالوا عهده تعالى لقوله تعالى: **"لا ينال عهدي الظالمين"**[2] وأي عهد أعظم من النبوة"[3]؟

المطلب الثالث: عصمة الأنبياء قبل النبوة:

من المعلوم أن النبي لا يُسمى نبياً إلا إذا نُبئ وأخبر من قبل الله بأنه نبي، وذلك بطريق الوحي. ومن هنا تبدأ مرحلة جديدة في حياة النبي قائمة على التكاليف، ومحفوفة بالشدائد والإبتلاءات.

أما قبل النبوة، فالنبي بشر عاديّ يجري عليه ما يجري على الناس من أحكام.

فهل يا ترى هو معصوم من الذنوب قبل النبوة أم لا؟

لقد اختلف العلماء، وأصحاب الملل والنحل في هذه المسألة على عدة أقوال:

1- **فذهب الجمهور** إلى أنه لا يمتنع من الأنبياء عقلاً ذنب كبير ولا صغير.

2- **وقال الروافض:** يمتنع قبل الرسالة منهم كل ذنب.

3- **وقالت المعتزلة:** يمتنع الكبائر، دون الصغائر.

واستدل المانعون مطلقاً، أو مقيّدا بالكبائر: بأن وقوع الذنب منهم قبل النبوة منفر عنهم عن أن يرسلهم الله فيخلّ بالحكمة من بعثهم، وذلك قبيح عقلاً[4].

---

[1] هو: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار أبو الفضل عضد الدين. عالم بالأصول والمعاني و العربية. من أهل إيج بفارس. توفي سنة (756هـ) انظر الزركلي. **الأعلام** (95/3).

[2] سورة البقرة (124).

[3] الإيجي. عبد الرحمن بن أحمد. **المواقف في علم الكلام** (360) عالم الكتب (بيروت).

[4] أنظر: الشوكاني. محمد بن علي. **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم** الأصول (164/1) دار الكتب العلمية (بيروت). ط1. 1419هـ 1999م. وَ: الأيجي. **المواقف في علم الكلام** (359).

4- وذهب بعض العلماء إلى أنهم معصومون قبل البعثة من صغائر الخسة التي تلحق فاعلها بالأراذل، كسرقة حبه أو لقمة، والتطفيف بتمرة[1].

ورجح القاضي عياض (544هـ) العصمة الكاملة: فقال -بعد ذكر الخلاف-:

"والصحيح إن شاء الله تنزيههم من كل عيب، وعصمتهم من كل ما يوجب الريب، فكيف والمسألة تصورها كالممتنع؟ فإن المعاصي والنواهي إنما تكون بعد تقرّر الشرع"[2].

وقول القاضي أن تصّور المسألة كالممتنع: قول صحيح، ونظر صائب. لذا وجدنا بعض أهل العلم قد قسّم المسألة تقسيماً آخر أكثر دقة:-

قال الشيخ حبنكه الميداني: "إن النبي قبل اصطفائه بالنبوة على وجهين، فهو:

1- إما أن يكون لم يكّلف بعد مطلقاً بشرع ما، فالعصمة في حقه غير ذات موضوع. لأن المعاصي والمخالفات إنما تتصوّر بعد ورود الشرع والتكليف به، والمفروض أنه لم يكلف، فلا مجال لبحث العصمة أو عدمها، لأن الذمة خالية من التكليف.

ولكن علو فطرة الرسول، وصفاء نفسه، وسمّو روحه، وصحة عقله، تقتضي أن يكون نموذجاً رفيعاً بين قومه في أخلاقه ومعاملاته وأمانته، وفي بُعده عن إرتكاب القبائح التي تنفر منها العقول السليمة والطباع المستقيمة.

2- وإما أن يكون قد كُلف بشرع رسول سابق كسيدنا لوط -عليه السلام- حينما كان تابعاً قبل نبوته لعمه إبراهيم -عليه السلام-، وكأنبياء بني إسرائيل من بعد موسى قبل أن يُوحى اليهم بالنبوة.

---

[1] انظر: الدوري. د. قحطان عبد الرحمن وَ. عليان. د. رشدي محمد **(أصول الدين الإسلامي)** (221) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (عمان) ط1: 1996م-1416هـ) نقلاً عن شرح العقائد للتفتازاني.

[2] القاضي عياض. **الشفا** (153/2).

وهذه الحالة: لم يثبت في عصمة النبي فيها دليل قاطع لا عن الكبائر ولا عن الصغائر، لكن سيرة الأنبياء التي أُثرت عنهم قبل نبواتهم تشهد بأنهم من ابعد الناس عن المعاصي كبائرها وصغائرها"[1].

أقول: إن أخلاق النبي وتصرفاته ومسلكياته قبل النبوة: لا بد وأن تؤثر على مستقبله الدعوي، وأعداء الرسل كانوا يفتشون في تاريخ الأنبياء عن أي خطأ أو زلّة أو إساءه، لتكون مستنداً لهم في تكذيب الأنبياء، وبالتالي عدم اتباعهم والإيمان برسالاتهم.

المطلب الرابع: العصمة بعد النبوّة:

النبي بعد الوحي إليه يصبح في عداد الأنبياء، وتجري عليه أحكام الرسل، ويصير قدوة حسنة ومثلاً أعلى لمن أرسل اليهم، وإن أي خطأ يصدر منه يؤثر سلباً على إستجابة الناس له، وإتباعهم لرسالته.

وأمور النبي منها ما يتعلق بالتبليغ، ومنها ما يتعلق بالسلوك الشخصي والتصرف العادي، وهما ليسا بمنزلة واحدة. فتبليغ الدعوة بما تحتويه من أوامر ونواهٍ لا يحتمل أي خطأ أو زله،بخلاف السلوك الشخصي الذي– مهما سما في مدارج الكمال– فإنه يبقى في دائرة البشرية.

"والناس متفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى، فلا يستقر في ذلك خطأ بإتفاق المسلمين. وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فالناس فيه نزاع :هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع؟ ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر؟ أو من بعضها؟ أو هل العصمة في الإقرار عليها لا في فعلها؟..."[2].

ونحن نعلم أن الذنوب تقسم إلى قسمين كبائر وصغائر. والقول الراجح في حدّ الكبيرة:

---

[1] حبنكه الميداني. **العقيدة الإسلامية وأسسها** (338).

[2] سلوم. محمد بن علي. **مختصر لوامع الأنوار البهية، وسواطع الأسرار الأثرية** (470) ط1. 1386هـ–1966م تحقيق. محمد زهري النجار.

"انها ما ترتب عليها حدّ، أو توعدّ عليها بالنار أو اللعنة أو الغضب"[1].

وسوف نقسم الحديث في هذا المطلب إلى فرعين:

الفرع الأول: عصمة الأنبياء بعد النبوة من الكبائر:

ذهب جماهير أهل العلم إلى أن الأنبياء معصومون من الكبائر بعد النبوة[2].

قال الإمام الجويني: (478هـ):

"فأما الفواحش والموبقات والأفعال المعدودة من الكبائر، فالذي ذهب إليه طبقات الخلق استحالة وقوعها عقلاً من الأنبياء، واليه مصير جماهير أئمتنا"[3].

وقال الإمام الشاطبي: (790 هـ): "الأنبياء معصومون من الكبائر بإتفاق أهل السنة"[4].

وقال الإمام أبو حامد الغزالي (505هـ) "وقد تقرر بمسلك النقل كونهم معصومين عن الكبائر"[5].

ونقل إجماع المسلمين على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر والموبقات: **القاضي عيــاض،** إلا أنه ذكر أن مستند ذلك عند الجمهور الإجماع[6].

---

[1] إبن إبي العز الحنفي. **شرح العقيدة الطحاوية** (370) وانظر الذهبي. محمد شمس الدين الدمشقي.**الكبائر (6)**. المكتبة التوفيقية (القاهرة) بلا.

[2] أنظر الأمدي. سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد **الإحكام في أصــول الأحكــام** (146/1) دار الكتب العلمية (بيروت) ضبط: الشيخ ابراهيم العجور. وَ: الجويني. عبد الملك بن عبد الله بن يوسف. **البرهان في أصــول الفقه** (319/1) دار الوفاء (مصر) ط4: 1418هـ. تحقيق: د. عبد العظيم محمود الدين. وَ: الشاطبي. ابراهيم بن موسى **اللخمي الموافقات في أصول الأحكام.** (265/3) دار المعرفة (بيروت). تحقيق: عبد الله دراز.

[3] الجويني. **البرهان في أصول الفقه** (319/1).

[4] الشاطبي.. **الموافقات في أصول الأحكام** (265/3).

[5] الغزالي. محمد. ابو حامد. **المنخول من تعليقات الأصول** (223/1) دار الفكر (دمشــق) ط2، 1400هـ- تحقيق د. محمد حسن هيتو.

[6] انظر: القاضي عياض. **الشفا** (149/2).

إذن فالإجماع منعقد على عصمة الأنبياء عن تعمد ارتكاب الكبائر بعد النبوة، والأكثر من العلماء على امتناعه سمعاً، وقالت المعتزلة -بناء على أصولهم- يمتنع ذلك عقلاً[1].

الفرع الثاني: عصمتهم بعد النبوة عن الصغائر:

اختلف العلماء في وقوع صغائر الذنوب من الأنبياء اختلافاً بيناً فجّوزها أقوام ومنعها آخرون وفيما يلي نقول بعض العلماء في المسألة:

- **قال الإمام السبكي (756هـ)** "والذي نختاره، وندين الله تعالى عليه: أنه لا يصدر منهم ذنب لا صغير ولا كبير، لا عمداً ولا سهواً، وأن الله تعالى نزّه ذواتهم الشريفة عن صدور النقائص، وهذا هو اعتقاد الشيخ الوالد وعليه جماعه"[2].

- وهذا القول فيه مبالغة؟ لا سيّما عدم صدور الصغائر عنهم سهواً! "فقد قال بعض السلف بجواز وقوع الصغائر منهم. ونسب **القاضي عياض** هذا القول إلى أبي جعفر الطبري، وجماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين"[3].

- **وقال أبو المعالي الجويني** عن الصغائر:

"والذي صار إليه أئمة الحق انه لا يمتنع صدورها عن الرسل عقلاً، وترددوا في المتلقى في ذلك. فالذي ذهب إليه الأكثرون: أنه لا تقع منهم. ثم اضطربوا وتخبطوا في تأويل آيٍ مشهورة في قصص المرسلين. والذي ذهب إليه المحققون: أنه ليس في الشرع قاطع في ذلك نفياً وإثباتاً، والظواهر مشعره بوقوعها منهم"[4].

---

[1] انظر: الإيجي. **المواقف في علم الكلام** (359).

[2] السبكي. علي بن عبد الكافي. **الإبهاج في شرح المنهاج** (263/2) دار الكتب العلمية (بيروت) ط1: 140 هـ تحقيق جماعة من العلماء.

[3] انظر: القاضي عياض **الشفا** (149/2).

[4] الجويني. **البرهان في أصول الفقه** (320/1).

الخلاصة: نستطيع أن نستخلص مما سبق الأمور التالية:

1- الأنبياء معصومون من الكفر بإتفاق الجميع قبل النبوة وبعدها، غير أن الأزارقة من الخوارج، جّوزوا عليهم الذنب، وكل ذنب عندهم كفر. وجوّز الشيعة إظهاره تقيّه"[1].

وقول الشيعة: يفضي إلى إخفاء الدعوة، سيما وأن أولى الأوقات بالتقية- حسب عقيدتهم- وقت الضعف.؟؟؟

2- اتفق العلماء على عصمتهم عن تعمد الكذب في مجال التبليغ. اما جواز صدوره منهم سهواً ففيه خلاف[2].

3- الكلام على العصمة قبل النبوة ليس مهماً وليس عندنا بشأنه دليل، إلا أن سيرة الأنبياء قبل النبوة تثبت أنهم من أبعد الناس عن المعاصي كبيرها وصغيرها.

4- أكثر العلماء على أنهم معصومون من تعمّد الكبائر بعد النبوة، ونقل الإجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم.

5- أما الصغائر بعد النبوة ففيها خلاف شديد، وظواهر الآيات مشعرة بوقوعها منهم.

قال الإمام القرطبي (671هـ) نقلاً عن بعض المتأخرين: "الذي ينبغي أن يُقال: إن الله تعالى قد أخبر بوقوع ذنوب من بعضهم، ونسبها إليهم، وعاتبهم عليها، وأخبروا بها عن نفوسهم، وتنصلوا منها، واشفقوا منها وتابوا، وكل ذلك ورد في مواضع كثيرة لا يقبل التأويل جميعها- وإن قبل ذلك آحادها-، وكل ذلك مما لا يُزري بمناصبهم، وإنما وقعت على سبيل الخطأ والنسيان، فهي بالنسبة إلى غيرهم حسنات وفي حقهم سيئات، ولقد أحسن الجنيد حين قال: "حسنات الأبرار سيئات المقربين". إذ قد يؤاخذ الوزير بما يُثاب عليه الأجير ... وهذا هو الحق، فهم- صلوات الله وسلامه عليهم- وإن كان قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم، فلم يَخْلّ

---

[1] انظر: الإيجي. **المواقف في علم الكلام** (358).

[2] المصدر السابق (358).

ذلك بمناصبهم، ولا قدح في رتبهم، بل قد تلافاهم واجتباهم وهداهم ومدحهم، وزكاهم واختارهم واصطفاهم، –صلوات الله عليهم وسلامه"[1].

6- إذا كان الخطأ في أمر شرعي اجتهد فيه الرسول،ولم ينزل عليه فيه شيء من ربه،فهذا الخطأ ممكن وقوعه من الرسل، ولكن الله لا يقرهم على الخطأ، بل يبين لهم وجه الصواب فيه، كما وقع من الرسول (ρ) في قصة الأعمى.

7- إذا كان الخطأ في أمر من الأمور الإدارية والحربية، فهذا ممكن وقوعه، لأن الرسول بشر، يفكر في هذه الأمور تفكيراً بشرياً.

8- أما الأمور الدنيوية الخالصة، فكان الرسول يتكلم فيها برأيه الشخصي، وقد يخطئ في الأمور الصناعية والزراعية والطبيعة التي لا يعرفها في العادة إلا أهلها، وليس في هذا عيب أو نقص، لأنه لا يُطلب من العظيم –ولو كان عالماً– ولو كان أكبر علماء الدنيا– أن يعرف كل الذي يعرفه أرباب الصناعات، وأصحاب المهن، ورجال الزراعة والتجارة وسائر المهن[2].

9- الأعراض البشرية الجبليّه لا تنافي العصمة "فإبراهيم عليه السلام أوجس في نفسه خيفه عندما رأى ايدي ضيوفه لا تمتد إلى الطعام الذي قدمه لهم. وموسى وعد الخضر بأن يصبر في صحبته له، فلا يسأله عن أمر يفعله العبد الصالح حتى يحدث له منه ذكراً، ولكنه لم يتمالك نفسه إذ رأى تصرفات غريبة. وغضب موسى غضباً شديداً وأخذ برأس أخيه يجره إليه، وألقى الألواح عندما عاد إلى قومه بعد أن تم ميقات ربه فوجدهم يعبدون العجل"[3].

---

[1] القرطبي. الجامع لأحكام القرآن (212/1). باختصار وتصرف يسير.

[2] النقاط 6، 7، 8، انظرها عند: طنطاوي علي. **تعريف عام بدين الإسلام** (192–194) بإختصار وتصرف. مؤسسة الرسالة (بيروت) ط11: 1401هـ–1981م.

[3] الأشقر **الرسل والرسالات** (99– 100) بإختصار.

10- ونسيان الأنبياء أمر جائز، وحصل من بعضهم. قال تعالى في حق آدم: **"ولقـد عهـدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً"**[1].

وقد صرّح الرسول -عليه السلام- بطروء النسيان عليه. ففي حديث إبن مسعود عـن النبـي -(ρ)- قال: "إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكّروني"[2].

وهذا النسيان لا يتعلق بالتبليغ، وإنما حصل له كبشر بعد أن بلغ الآيات وكتبها كتبة الوحي.

11-قد يخطئ الأنبياء في إصابة الحق في القضاء، كما في قضاء داود في الحـرث الـذي نفشت فيه غنم القوم[3] كما سنفصلّه في موضعه من هذه الدراسة إن شاء الله.

وكما في قوله -عليه الصلاة والسلام- في حديث أم سلمة: "إنكم تختصمون إليّ، ولعلّ احـدكم الحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا بقوله، فإ نما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها"[4].

---

[1] سورة طه (115).

[2] البخاري. **الجامع الصحيح** رقم (392) كتاب: الصلاة باب: التوجه نحو القبله حيث كان **و** مسلم. **صحيح مسـلم** رقـم (572) كتاب: المساجد ومواضع الصلاة باب: السهو في الصلاة والسجود له.

[3] انظر: سورة الأنبياء (78-79).

[4] البخاري **الجامع الصحيح** رقم (2534) كتاب: الشهادات باب: من اقام البينه بعد اليمين **و** مسلم **صـحيح مسـلم** رقـم (1713) كتاب: الأقضية. باب: الحكم بالظاهر واللحن بالحجة.

المبحث الثالث: القصص القرآني: أهميته وأقسامه، وفوائده، ومصادره

المطلب الأول: معنى القصص لغةً واصطلاحاً:

الفرع الأول: القصص في اللغة:

قال **الإمام ابن فارس** (395هـ) في مادة: قصّ:

"القاف والصاد: أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، ومن ذلك قولهم: اقتصصتُ الأثر: إذا تتبعته. ومن ذلك اشتقاق القِصاص في الجراح، وذلك أن يُفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتصّ أثره. ومن ذلك: القِصة والقَصص: كل ذلك يُتتبع فيذكر.

وأما الصدر: فهو القصّ، وهو عندنا قياس الباب، لأنه متساوي العظام، كأن كل عظم منها يُتبع للآخر. ومن الباب: قصصت الشعر: وذلك أنك إذا قصصته فقد سوّيت بين كل شعرة وأختها، فصارت الواحدة كأنها تابعة للأخرى مساوية لها في طريقها"[1].

نستخلص مما سبق: أن كلمة **(قصص)**: تقوم على التتبع، سواء كان هذا التتبع مادّياً كقص الشعر والعظام، أو معنوياً: كقصّ الأخبار وذكر الروايات.

الفرع الثاني: القصص القرآني في الإصطلاح:

ورد على لسان العلماء تعريفات كثيرة للقصص القرآني وكلها متقاربة منها:

تعريف **الشيخ منّاع القطان**، قال:

"قصص القرآن: إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة.وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه"[2].

---

[1] ابن فارس. **معجم المقاييس في اللغة** (855).

[2] القطان. مناع. **مباحث في علوم القرآن** (306) مؤسسة الرسالة (بيروت) ط9: 1400هـ- 1980م.

وعرّفتها الدكتورة **(مريم السبأعي)** بأنها: "تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية، وإيراد مواقفهم وأعمالهم، مع التركيز على مواطن العبرة والعظه"[1]. وهو تعريف يناسب القصص بشكل عام**!!!**

المطلب الثاني: أقسام القصص القرآني وأنواعه:

قسّم العلماء القصص القرآني إلى عدة أنواع. فمن ذلك ما ذكره الشيخ منّاع القطان، فقد قسم القصص القرآني إلى ثلاثة أنواع:

"**<u>النوع الأول:</u>** قصص الأنبياء: وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها، وعاقبة المؤمنين والمكذبين.

<u>النوع الثاني:</u> قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبّوتهم، كقصص الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف خدر الموت، وطالوت وجالوت، وأهل الكهف، ومريم، وأصحاب الأخدود، وغيرهم.

<u>النوع الثالث:</u> قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول (ρ)، كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حُنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة والإسراء ونحو ذلك"[2].

وقسم الدكتور صلاح الخالدي القصص القرآني تقسيماً آخر أكثر دقة وشمولية: قال: "والقصص القرآني نوعان":

<u>الأول: قصص الأنبياء:</u> ثم ذكر الأنبياء الذين وردت قصصهم في القرآن مع التفاوت في المادة المعروضة.

---

[1] السباعي. د. مريم **القصة وأهدافها في القرآن الكريم** (30) مكتبة مكه. بلا.

[2] القطان. **مباحث في علوم القرآن** (306) بإختصار يسير.

<u>الثاني: قصص غير الأنبياء:</u> وهي (قصة ابني آدم، وقصة هاروت وماروت، وقصة الذي مـرّ على القرية، وقصة الذي انسلخ من آيات الله، وقصة أصحاب السبت، وقصة أصحاب القريـة، وقصة أصحاب الأخدود، وقصة أهل الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة ذي القرنين.

وهناك قصص لا نجزم أن أصحابها أنبياء، لعدم ورود حديث صحيح معتمد يثبت لهم النبوة كقصة لقمان، وهناك قصص متصلة مع قصص الأنبياء، فقصة أم موسى متصلة بقصة موسى، ومما يتصّل بقصة موسى أيضاً قصة قارون، وقصة مؤمن آل فرعـون، وقصـة بقـرة بنـي إسرائيل، وقصة تيه بني إسرائيل، وقصة رحلة موسى مع الخضر.

وقصة ملكة سبأ متصلة مع قصة سليمان، وقصة مريم متصلة مع قصة عيسى، وقصة المائـدة متصلة مع قصة عيسى، وقصة طالوت وجالوت متصلة مع قصة داوود"[1].

وواضح من خلال تقسيم الخالدي شمول هذا التقسيم ودقته، وواضح أيضا كبر المسـاحة التـي شملها القصص النبوي من جملة القصص القرآني، وواضح أيضا أن القصص القرآني هو أحـد أقسام التاريخ المذكور في القرآن الكريم، فقصص الأنبياء هو نفسه تاريخ الأنبياء وسـيرهم، إذا تجاوزنا بالتاريخ مرحلة السّرد للأحداث، إلى تفسير هذه الأحداث وتحليلها، واستخلاص العبـر والدروس منها.

المطلب الثالث: أهمية القصص القرآني:

تبرز أهمية القصص القرآني من اهتمام القرآن به، وإفراده مساحة واسعة من سوره وآياته لهذا الغرض. فهناك سُور تسمى بأسماء الأنبياء مثل سور: (يونس، هود،يوسف، إبـراهيم، محمـد، نوح). وهناك سور تسمت بأسماء قصص وردت فيها مثل سور: (البقرة، آل عمران، المائـدة، الكهف، مريم، لقمان...إلخ).

وما كان الله تعالى ليسوق هذا القصص دونما فائدة أو عبرة؟ وحاشاه تعالى عن ذلك!!!.

---

[1] الخالدي. د صلاح عبد الفتاح. **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل احداث** (28/1) بإختصار وتصـرف. دار القلـم (دمشق) ط1: 1419هـ-1998م.

"فالقصص القرآني لا يقل الحيّز الذي شغله من كتاب الله عن الربع، إن لم يزد قليلاً. فإذا كان القرآن ثلاثين جزءا، فإن القصص يبلغ قرابه الثمانية أجزاء من هذا الكتاب الخالد. وإن كان المصحف الذي بيدك يبلغ ثمانمائة صحيفة، فإنك تجد أن القصص يشغل منه ما يزيد على المائتين"[1].

والمتتبع لمادة القص والقصص في القرآن الكريم يدرك أهمية هذا القصص، من خلال الأوصاف والسمات التي أسبغها الله تعالى على القصص القرآني فهو:

1- **أحسن القصص:** "**نحن نقصّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن...**"[2]

وحسن القصص القرآني يتجلى في **الحسن الفني:** فهو معروض في القرآن بأسلوب التصوير الفني، والجمال البياني المؤثر المعجز، ويتجلى في **الحسن الموضوعي:** حيث يعرض لنا اخباراً أو معلومات عن ذلك التاريخ الماضي وأحداثه.

2-أنه القصص الحق "إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم"[3] فكل ما ورد في القرآن حق وصدق وصواب، سواء كان ذلك في اللفظ أو المعنى أو المضمون.

2- أمر الله تعالى نبيه (ρ) بقصّ القصص القرآني على الناس.

قال تعالى: "**فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**"[4].

ومن واجب الدعاة أن يقتدوا برسول الله، فيستخدموا القصص القرآني في دعوة الناس وجذب قلوبهم إلى الدين.

وهذه نقول عن بعض كبار العلماء في أهمية التاريخ، ومنه: القصص القرآني:

---

[1] عباس. د فضل حسن. **القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته** (10) دار الفرقان (عمان) ط1: 1407هـ 1987م

[2] سورة يوسف (3).

[3] سورة آل عمران (62).

[4] سورة الأعراف (176).

قال الإمام إبن الجوزي (597هـ):

"واعلم أن في ذكر السير والتواريخ فوائد كثيرة أهمها فائدتان:

إحداهما: إن ذكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة حاله، علمت حسن التدبير واستعمال الحزم. وإن ذكرت سيرة مفرط ووصفت عاقبتة خويت من التفريط، فيتأدب المتسلّط ويعتبر المتذكر.

والثانية: أن يطّلع بذلك على عجائب الأمور، وتقلبات الزمن، وتصاريف القدر، والنفس تجدّ راحة لسماع الأخبار"[1].

وتحدث **العلامة ابن خلدون (808هـ)** عن ظاهر التاريخ وباطنه فقال:

"في ظاهره لا يزيد عن أخبار الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى، تنمو فيها الأقوال، وتُضرب فيها الأمثال، وتُطرق بها الأندية إذا غصّها الإحتفال، وتؤدي لنا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال، وعمروا الأرض حتى نادى بهم الإرتحال وحان بهم الزوال.

وفي باطنه: نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بأسباب الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصل في الحكمة وعريق، وجدير بأن يُعدّ في علومها وخليق"[2].

وقال ابن الأثير (630هـ):

"ولقد رأيت جماعة ممن يّدعي المعرفة والدراية، ويظن بنفسه التبحر في العلم والرواية، يحتقر التواريخ ويزدريها، ويُعرض عنها ويلغيها، ظنا منه أن غاية فائدتها إنما هو القصص والأخبار، ونهاية معرفتها الأحاديث والأسمار، وهذه حال من اقتصر على القشر دون اللب نظره، وأصبح

---

[1] ابن الجوزي. عبد الرحمن بن علي بن محمد. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** (117/1) دار الكتب العلمية (بيروت) ط1: 1412هـ -1992م. تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا.

[2] ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، **المقدّمة** (3-4) دار القلم (بيروت) ط5: (1984م).

مخشلباً جوهره، ومن رزقه الله طبعا سليماً، وهداه صراطاً مستقيماً،علم أن فوائدها كثيرة، ومنافعها الدنيوية والأخروية غزيرة"[1].

المطلب الرابع: أهداف القصص القرآني وفوائده:

ذكر القرآن الكريم ثلاثة أهداف للقصص فيه:

1- التفكّر: قال تعالى تعقيبا على قصة الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها: "**فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**"[2] يتفكرون في عاقبة المكذبين، ومآل الجاحدين، وحسن منقلب المؤمنين والربانيين، فيحدث عندهم الاتعاظ.

2- **الاعتبار**: قال تعالى في ختام سورة يوسف التي تضمنت قصته: "**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون**"[3].

قال الجبرتي[4] في فائدة علم التاريخ:

"وفائدته: العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها، وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن، ليتحرز العاقل عن مثل أحوال الهالكين من الأمم المذكورة السابقين، ويستجلب خيار أفعالهم، ويتجنب سوء أقوالهم، ويزهد في الفاني، ويجتهد في طلب الباقي"[5].

3- تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم والتسرية عنه: قال تعالى في آخر سورة هود: "**وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى**

---

[1] ابن الأثير. ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد. **الكامل في التاريخ** (7/1) دار الكتاب العربي (بيروت) ط4: 1403هـ-1983م، والمخشلب: خرز يتخذ منه حلي، أعجمي، سمي باسم امرأة اتخذته حلياً. أنظر: **حاشية الكتاب** نقلاً عن أبن سيده، **المخصص** (53/4).

[2] سورة الأعراف (176).

[3] سورة يوسف (111).

[4] هو: عبد الرحمن بن حسن. مؤرخ مصر ومدون وقائعها وسير رجالها. ت: 237 هـ انظر: الزركلي. **الأعلام** (304/**4**).

[5] الجبرتي. عبد الرحمن بن حسن. **تاريخ عجائب الأخبار في التراجم والآثار** (6/1) دار الجيل (بيروت) بلا.

للمؤمنين"[1] جاءت هذه الآية تعقيباً على قصص (نوح، وهــود، وصـــالح، وإبــراهيم، ولــوط، وشعيب، وموسى) عليهم الصلاة والسلام، لتؤكد على أن النصر –مهما طال الزمن– للمؤمنين، والخذلان والخسران للكافرين والمعاندين، وان دين الله سيعلو ويغلب رغم أنوف المستكبرين.

يقول الشيخ الداعية **محمود المصري** –حفظه الله –:

"في دراسة حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أكبر العظات والعبر للدعاة إلى الله عز وجل في كل مكان وزمان، سواء ما يتعلق بالإيمان العظيم والتوحيد الصادق الذي عليه أنبيــاء الله عــز وجل،أو فيما يتعلق بأخلاقهم وسلوكهم، أو بهديهم ومــنهجهم، والتعــزّي بحيــاتهم وصـــبرهم وجهادهم، حتى لا تفتر عزائم الدعاة، ويضعف صبرهم، فلهم في هذا السلف المبارك أكبر عزاء وقدوة في الثبات وشحذ الهمم"[2].

وقد ذكر الثعلبي (427هــ) اهدافاً خمسة لقصص الأنبياء في القرآن:

1- إظهار نبوته (ρ) والدلالة على رسالته.

2- ليكون له أسوة وقدوة بمكارم أخلاق الرسل والأنبياء المتقدمين، والأولياء الصالحين.

3- تثبياً له، وإعلاماً بشرفه وشرف أمته وعلو أقدارهم.

4- تأديباً وتهذيباً لأمته.

5- إحياءً لذكرهم وآثارهم[3].

---

[1] سورة هود (120).

[2] المصري. محمود ابوعمار. **قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام** (9) المكتبة التوفيقية (القاهرة) بلا.

[3] انظر: الثعلبي. ابو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري، **عرائس المجالس** (2-3) بإختصار. ط1: 1376هــ- طباعة: عبد الحميد احمد حنفي (القاهرة).

و فيما يلي بيان موجز لبعض أهداف القصص القرآني وفوائده[1]:

1- القصص القرآني جاء ليعمق العقيدة في النفوس، ويبصّر بها العقول، ويحيي بهـا القلـوب ويسلك لتلك القضية المهمة الخطيرة أحسن الطرق إمتاعاً وإقناعاً، إمتاعـاً للعاطفـة، وإقناعـاً للعقل.

2- بيان أسس الدعوة إلى الله وأصول الشرائع التي بعث بها الأنبياء.

3- بيان أن قضية الإيمان والكفر، والرسالات والهدى والضلال، واحدة على طـول العصـور والدهور.

4- السموّ بهذا الإنسان حتى يمتاز عن الحيوان الذي يشارك معه في بعض الصفات، هذا السموّ الذي لا يركزّ على جانب واحد في هذا الإنسان، فهو سموّ روحي وخلقي ونفسيّ، يشـعر بـه الفرد ويجد به حلاوته ولذته.

5- التركيز على أن التدين الحق لا ينفصل عن الحياة العملية، ولا ينقصـم عـن واقـع هـذا الإنسان، وإنما هو مرتبط به إرتباطاً وثيقاً بل هو جزء منه.

6- إظهار صدق النبي محمد (ρ) فيما اخبر به، وانه نبي مرسل من عند الله تعالى. فمحمد (ρ) لم يكن كاتباً ولا قارئاً، ولا عُرف عنه انه يجلس إلى أحبار اليهود والنصارى، ثم جاءت هـذه القصص في القرآن، وبعضها جاء في دقه وإسهاب، كقصص إبراهيم ويوسف. فورودهـا فـي القرآن:اتخذ دليلاً على وحي يوحي والقرآن ينص على هذا الغرض نصاً في مقـدمات بعـض القصص وفي ذيولها.

7- محاججة أهل الكتاب وبيان زيف عقائدهم وبيان تزويرهم وكذبهم.

---

[1] انظر: عباس **القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته** (10) و سليمان. علي حسـن محمـد. **القصـة القرآنيـة الخصـائص والأهداف** (104) مطبعة الحسين الإسلامية (القاهرة) ط1: 1415هـ-1995م و القطان. **مباحث في علوم القـرآن** (307).

8- إظهار عنصر العداوة، بين الإنسان والشيطان وسبل الوقاية من الإغواء والضلال.

9- إظهار روعة البلاغة القرآنية، وعذوبة الأسلوب البياني في القرآن، من جمال الصور وبديع النظم ورقيّ الأسلوب.

10- إكتشاف السنة الربّانية التي تحكم الأفراد والمجتمعات. "ولا شك أن من قرأ التاريخ بهذه العقلية الواعية، فإنه يجده قد حوى بين دفتيه من الحوادث والأخبار والسنن المتشابهات، والمواقف المتماثلات، ما يدفعه إلى إكتشاف سنة الله في خلقه، سواء منها الجارية أو الخارقة، ويستطيع أن يسعى للحصول على سنن التمكين، والإبتعاد عن سنن التدمير، واقتفاء سنن الصالحين والمجاهدين، واجتناب سنن المجرمين والمفسدين"[1].

11- بيان كثير من الأحكام الشرعية، وكيفية التصرف حيال الأزمات، وإيجاد الحلول لكافة المشكلات.

12- التركيز على أسباب القوة المادية، والرقيّ العمراني، وعوامل قوة الدول والممالك ونهوضها، وأسباب فشلها ودمارها.

فما أحوج دعاة هذا العصر للوقوف طويلاً أمام القصص القرآني، وذلك لتحقيق الهدف الحركي الجهادي، بتأمل أحوال الأنبياء، ومواقف الصبر والثبات في حياتهم، وعاقبتهم مع اقوامهم.

فالمعركة الدائرة هذه الأيام بين الحق والباطل شرسة، تستخدم فيها كافة الأسلحة، ولا بد للدعاة والمجاهدين فيها من زاد يثبتهم على الطريق، ويصبرهم على المحن والعقبات.

---

[1] الصلابي. د. علي محمد محمد. **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي** (24/1) دار الفجر للتراث (القاهرة) طبعة: 1426هـ 2005م.

المطلب الخامس: مصادر القصص القرآني:

الفرع الأول: المصادر الموثوقة:

نعني بالمصادر الموثوقة: تلك المصادر التي يوثق بحديثها، ويعتمد على أخبارها، ويطمئن إلى ما تورده من حقائق، وما تسرده من أحداث، وما تشير إليه من الوقائع.

وقد اعتنى علماؤنا الأسبقون بالروايات، ووضعوا لنا قواعد وضوابط لمعرفة الصحيح من السقيم، ونشأ في الأمة علوم لم يعرفها غيرنا من الأمم الأخرى، كعلم الرجال، والجرح والتعديل، والعلل وغيرها....

تلك العلوم التي استخدمها علماؤنا لمعرفة الصحيح من السقيم، وتمييز الغثّ من السمين، عملاً بواجب التثبت في قبول الأخبار، الوارد في قوله تعالى: **"يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا"**[1]. والمصادر الموثوقة عندنا هي مصدران اثنان:

1- القرآن الكريم:

سبق وأشرنا أن القرآن الكريم اهتم بالقصص، وأفرد له مساحة واسعة من سوره وآياته، وذكرنا أن القصص القرآني هو القصص الحق الذي لا يتطرق إليه أي شك أو ريب، فورود أي شيء في القرآن الكريم مدعاة لأخذه دون تردد، وقبوله دون تلكؤ، والتسليم به دون اعتراض.

فالقرآن: **"لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"**.[2]

والله تعالى أمر بإتباع القرآن والعمل بما فيه. قال تعالى: **"وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم تُرحمون"**[3].

---

[1] سورة الحجرات (6).
[2] سورة فصلت (42).
[3] سورة الأنعام (155).

والقرآن هو الحق الذي نزل بالحق. قال تعالى: **"وبالحق أنزلناه وبالحق نزل"**[1].

والقرآن نُقل إلينا بالتواتر، وهو أعلى درجات النقل، الذي يفيد العلم اليقيني بصحته وصدقه. إن مجيء الأمر في القرآن لا يدع أمام المسلم أي مجال للتردد أو التلكؤ في قبوله:

"إن مجيئه في القرآن قد حدّد لنا ربانية مصدره، ووفر علينا الجهد والوقت للبحث في ثبوت نسبه او نسبته، بعد أن ثبت بالتواتر اليقيني الذي لم يتوافر لكتاب ديني من قبل. إنه كلام الله تعالى الموحى به إلى محمد (ρ)، المحفوظ في الصدور، المتلوّ بالألسنة،المكتوب في المصاحف، المحفوف بالتكريم"[2].

طريقة القرآن في عرض القصص:

والناظر في القرآن الكريم يجد أن القرآن في عرضه للقصص، لم يهتم بجانب التفاصيل للأحداث أو أسماء الأشخاص، أو سرد كل الوقائع، أو بيان الأمكنة والأزمنة، إنما كان اهتمام القرآن بإبراز المواقف التي تحوي الدروس والعبر والدلالات، في حاضر الناس ومستقبلهم.

لذا نجد القرآن لا يعرض إلا أقل القليل من أحداث القصة، ويترك الكثير من التفاصيل التي لا تفيد في التماس العظة والعبرة.

لذا عرف الكاتبون في علوم القرآن لوناً من ألوان هذه العلوم سُمي **(مبهمات القرآن)** ذكره **السيوطي** (911هـ) في النوع السبعين من إتقانه[3].

وذكره **الزركشي** (794هـ) في النوع السادس من برهانه[4].

---

[1] سورة الإسراء (105)

[2] القرضاوي. د. يوسف. **المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة** (21-22) مكتبة وهبه، بلا.

[3] انظر: السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر. **الإتقان في علوم القرآن** (314/2) دار الكتب العلمية (بيروت).

[4] انظر: الزركشي. بدر الدين محمد بن عبد الله. **البرهان في علوم القرآن** (201/1) دار الفكر (بيروت) طبعة: 1421هـ-2001م.

وعلم المبهمات –كما يقول السيوطي– "مرجعه النقل المحض لا مجال للرأي فيه"[1].

واما مكان القصة القرآنية فيقول د. **سليمان الطراونه** بشأنها:

"المكان هو بيئة الحدث المادية في أي قصة، لكنه في قصص القرآن يُغفل أحياناً كثيرة، إذ هو أقل أهمية حتى من الزمان. فالقصص القرآني لا يعّين المكان غالباً ولا يذكره، إلا إذا كان له دور خاص يؤثر في تبلور الحدث أو مضمونه"[2].

ولخص الكاتب نفسه **أهم سمات زمان القصة القرآنية** فقال:

"فزمان القصة القرآنية: سريع الوتيرة، كثير الحذف، غير محدد غالباً حتى لو تحدد ظاهراً، ويدور أحياناً ويتداخل، لكنه مستقيم غالباً في القصة الواحدة"[3].

إذن، فالموقف السليم من مبهمات الأشخاص أو الأمكنة أو الأزمنة، إبقاؤها على إبهامها وعدم الخوض فيها، إلا إذا كان عندنا فيها نقل صحيح. لأننا بدون النقل الصحيح لن نصل إلى شيء يُعتمد عليه، ويُوثق به، يملأ العقل، ويريح الفؤاد.

2- **السنة النبوية الثابتة:** فالسنة هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، وما ثبت فيها وجب الأخذ به دون تردد فالقرآن هو الأساس، والسنة هي البناء.

"القرآن هو الدستور الذي يحوي الأصول والقواعد الأساسية للإسلام: عقائده وعباداته وأخلاقه ومعاملاته وآدابه، والسنة هي البيان النظري والتطبيق العملي للقرآن في ذلك كله"[4]

القرآن هو الوحي المتلوّ، المتعبد بتلاوته، والسنة هي وحي غير متلّو.

---

[1] السيوطي **الإتقان في علوم القرآن** (315/2).

[2] طراونه. د. سليمان **دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية** (247) ط1: 1413هـ–1992م.

[3] المصدر السابق (246).

[4] القرضاوي. **المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة** (63).

قال تعالى: **"وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يُوحى"**[1].

قال **الإمام ابن حزم:** "لما بينّا أن القرآن هو الأصل المرجوع إليه في الشرائع، نظرنا فيه فوجدنا فيه إيجاب طاعة ما أمرنا به رسول الله (ρ)، ووجدناه عز وجل يقول فيه واصفاً لرسوله (ρ): "**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يُوحى"**[2] فصح لنا بذلك أن الوحي ينقسم من الله عز وجل إلى رسوله (ρ) إلى قسمين:

إحداهما وحي متلّو، مؤلف تأليفاً معجز النظام، وهو القرآن.

والثاني: وحي مرويّ غير مؤلف، ولا معجز النظام، ولا متلو ولكنه مقروء، وهو الخبر الوارد عن رسول الله (ρ)، وهو المبين عن الله عز وجل مراده.

قال تعالى: "**لتبين للناس ما نزل إليهم"**[3] ووجدناه –تعالى– قد أوجب طاعة هذا القسم الثاني، كما أوجب طاعة القسم الأول ولا فرق"[4].

يقول د. **محمد عجاج الخطيب:** "فالسنة من حيث وجوب العمل بها، ومن حيث أنها وحي،هي بمنزلة القرآن الكريم. وإنما تلي القرآن بالمرتبة من حيث الإعتبار"[5].

قال تعالى: **"وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"**[6].

وقال (ρ) "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه".[7]

وقد قسم العلماء السنة إلى قسمين (سنه مقبولة، وسنة غير مقبولة).

---

[1] سورة النجم، (3–4).

[2] سورة النجم (3–4).

[3] سورة النحل (44).

[4] ابن حزم.علي بن احمد.**الإحكام في اصول الأحكام**(87/1).دار الفكر (بيروت).ط:1409هـ–1989م.

[5] الخطيب. د. محمد عجاج. **أصول الحديث** (36) دار الفكر (بيروت) ط: 1409هـ–1989م.

[6] سورة الحشر (7).

[7] أبو داوود سليمان بن الأشعث. **سنن أبي داوود** رقم (4604) كتاب: السنة.باب: في لزوم السنة.

والمقبوله هي: ما نقل إلينا بطريق صحيح أو حسن. ولا بد للسنة لكي تقوم بهــذه المهمــة أن يترجح لدينا ثبوتها عن النبي (ρ). والسنة غير المقبولة(الضعيفة) لا حجّــة فيهــا إلا بشــروط ذكرها العلماء في موضعها من كتب مصطلح الحديث.

الفرع الثاني: المصادر غير الموثوقة: (الإسرائيليات):

ونعني بالمصادر غير الموثوقة: تلك المصادر التي لم يتوافر لها شرط الصحة، وثبوت النسبة، فلا يوثق بأخبارها، ولا يعتمد عليها، وهي ما عُرف عند العلماء باسم (الإسرائيليات).

فما هي الإسرائيليات وما هو موقفنا منها؟

الإسرائيليات: جمعٌ مفرُدهُ إسرائيلية. وكلمة (إسرائيلية): نسبة إلى بني إسرائيل. وإسرائيل هــو: يعقوب عليه السلام.

والإسرائيليات: "مصطلح إسلامي، أطلقه العلماء المسلمون من المؤرخين والمفسّرين والمحّدثين على تلك المعلومات والروايات والأخبار التي أخذت عن السابقين، من غير المصادر الإسلامية الموثوقة، وبالذات تلك المأخوذة عن أهل الكتاب، وبشكل أخص عن بني إسرائيل أو اليهود"[1].

وقد ُأطلق على هذه الروايات أسم الإسرائيليات من باب التغليب، وإلا فهي فليست كلها مــأخوذة عن اليهود، بل قد تكون مأخوذة عن النصارى أو غيرهم من الملل الأخرى.

يقول الدكتور **محمد حسين الذهبي:** "لفظ الإسرائيليات– وإن كان يــدل بظــاهره علــى اللــون اليهودي للتفسير، وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه– إلا أنا نريد به ما هو أوسع مــن ذلك وأشمل. فنريد به ما يعم اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير مــن الثقافتين اليهودية والنصرانية، وإنما أطلقنا على جميع ذلــك لفــظ (الإســرائيليات) مــن بــاب التغليب"[2].

---

[1] الخالدي. **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** (51/1).

[2] الذهبي. د. محد حسين. **التفسير والمفسرون** (176/1) مكتبة وهبه. ط6: 1416هــ–1995م.

وهذه الإسرائيليات موجودة ومنقولة من كتب أهل الكتاب خاصة (التوراة والإنجيل)، فقد احتوى هذان الكتابان على كثير من الأحداث السابقة، وأخبار الأمم الغابرة، وخاصة ما يتعلق بقصص الأنبياء، الأمر الذي دفع كثيراً من المفسرين إلى اللجوء إلى هذه المصادر لتوضيح كثير من المبهمات التي أهملها النص القرآني في قصصه.

وهذه الروايات الإسرائيلية لا يوثق بها ولا يعتمد عليها لسببين:

"**الأول:** أن من دونوا مصادر هذه المعرفة –التوراة والإنجيل– قد بدلوا الكثير من حقائقها، فأصبحت مغايرة لما أنزله الله تعالى، إما إتباعا لأهوائهم،وإما للبعد الزمني الذي كان يفرق بين عصر النزول وعصر تدوين هذه المعرفة.

الثاني: ان من تناقلوا هذه المعرفة كانت تغلب عليهم الأمية، مما جعل الشكوك تحيط بمدى إدراكهم لما نقلوه. قال تعالى: "**ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني**"[1] فضلاً عن أن وسيلة نقل هذه المعرفة بينهم كانت المشافهة"[2].

موقفنا من هذه الإسرائيليات:

إن موقفنا من هذه الإسرائيليات يتحدد على ضوء ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه:

- **فالقرآن:** أعطانا جملة وافرة من الحقائق عن أولئك القوم فهم: (محرفون، ومزورون، كاتمون للحق، يلوون ألسنتهم لتزييف الحقائق،و بضاعتهم الكذب)!!!.

قال تعالى: "**يحرفون الكلم عن مواضعه**"[3] وقال تعالى: "**والله مخرج ما كنتم تكتمون**"[4] وقال: "**وتكتمون الحق وأنتم تعلمون**"[5] وقال: "**وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من**

---

[1] سورة البقرة (78).

[2] حمزة. د. عمر يوسف. **دراسات في أصول التفسير ومناهجه** (116) مكتبة الأقصى. (الدوحة) ط2: 1415هـ– 1995م.

[3] النساء (46)، المائدة (13).

[4] البقرة (72).

[5] آل عمران (71).

الكتاب وما هو من الكتاب، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون"[1].

وهذه الآيات بما تعرضه من الحقائق الدامغة كافية في عدم الوثوق بأخبار القوم، والارتياب بشأنها من حيث المبدأ.

- وأما السنة النبوية: فقد ورد فيها تفصيل وتخصيص لكيفية التعامل مع هذا الإرث الثقافي والذي يهمنا من جملة ما جاء في السنة بشأنهم حديثان اثنان:

الأول: قوله (ρ): "بلغوا عني ولو آية، وحدّثوا عن بين إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[2].

قال الحافظ **ابن حجر** (852هـ) في قوله: "وحدثوا عن بين إسرائيل ولا حرج": "أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم،لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك.وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية، والقواعد الدينية، خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الأذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار"[3].

أقول: وليس الإذن بالتحديث عنهم مطلقاً، سواء كان صدقاً أم كذباً؟ فهذا لا يُراد من الحديث. فقد نقل الحافظ **ابن حجر** عن **الإمام مالك قوله:** "المراد جواز التحديث عنهم بما كان من أمر حسن، اما ما علم كذبه فلا". ونقل عن **الإمام الشافعي** قوله: "من المعلوم أن النبي (ρ) لا يجيز التحدث بالكذب. فالمعنى: حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه، فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم"[4].

---

[1] آل عمران (78).

[2] البخاري. **الجامع الصحيح** رقم (3274) كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل .

[3] ابن حجر العسقلاني. أحمد بن علي. **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (617/6) دار الكتب العلمية (بيروت) ط1: 1410هـ- 1989م.

[4] ابن حجر العسقلاني. **فتح الباري** (617/6-618).

وقال الإمام ابن كثير (774هـ) عن حديث "حدثوا عن بني إسـرائيل": "فهـذا محمـول علـى الإسرائيليات المسكوت عنها عندنا، فليس عندنا ما يصدقها ولا مـا يكـذبها، فيجـوز روايتهـا للاعتبار"[1].

- **والحديث الثاني:** قوله (ρ): "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم"[2].

فهذا: فيما كان محتملاً للصدق والكذب، وليس عندنا دليل على ترجيح أحد الاحتمالين.

قال **الحافظ ابن حجر:** "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم"، أي: "إذا كان ما يخبـرونكم بـه محتملاً، لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه، أو كذباً فتصدقوه، فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه. نبه على ذلك الشافعي –رحمه الله– "[3].

وبناء على ما ورد في القرآن الكريم بشأن اليهود وهذه الأحاديث: قسّم العلماء الإسرائيليات من حيث القبول والردّ إلى ثلاثة اقسام:

"1- ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

2- ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفهن فلا تقبله.

3- ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، ويجوز حكايته لما تقدم"[4].

وليس معنى القسم الأخير (المسكوت عنه) أن نجعله وجهاً من أوجه التفسير.

---

[1] ابن كثير. ابو الفداء. اسماعيل بن عمر. **البداية والنهاية** (6/1) مكتبة المعارف. (بيروت) ط6: 1405هـ–1985م.

3 البخاري. **الجامع الصحيح** رقم (6928) كتاب: الإعتام بالكتاب والسنة: باب: قول النبي لا تسألوا أهل الكتـاب عـن شيء 5.

[3] ابن حجر العسقلاني. **فتح الباري** (216/8).

[4]. ابن كثير. ابو الفداء إسماعيل. تفسير القرآن **العظيم** (5/1) دار الفكر بيروت 1401هـ.

يقول العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر: "إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولاً أو رواية في معنى الآيات، أو في تعيين ما لم يعين فيها، أو في تفصيل ما أجمل فيها شيء آخر!!! لأن إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله يوهم ان هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبيّن لمعنى قول الله سبحانه، ومفصّل لما أجمل فيه، وحاشى الله والكتاب من ذلك"[1].

وغالب ما ورد في هذا القسم –كما يقول **ابن تيميه** (728هـ)–:

"مما ليس فيه فائدة تعود إلى أمر ديني. ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك، كما يذكرون في مثل هذا: أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسى من أي شجر كانت؟ وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم... إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن، ولا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم"[2].

ولا يعارض هذا التقسيم حديث (عمر) لما أتى النبي (ρ) بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه، فغضب وقال: "امتهوكون[3] فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى (ρ) كان حياً ما وسعه إلا ان يتبعني"[4].

---

[1] شاكر احمد. عمدة التفسير، (15/1) نقلاً عن: القرضاوي. د. يوسف. **كيف نتعامل مع القرآن العظيم** (347) دار الشروق (القاهرة) ط4: 1425هـ–2005م.

[2] ابن تيمية. تقي الدين احمد الحراني. **مقدمة في أصول التفسير**. ضمن: **مجموعة الفتاوى** (197/7). مكتبة العبيكان (الرياض). ط1: 1419هـ–1998م. اعتنى بها وخرجها:عامر الجزار، أنور البازر.

[3] التهوك: الوقوع في الأمر بغير روية. وقيل: التحير. انظر ابن الأثير. مجد الدين. أبو السعادات، المبارك بن محمد **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (243/5) دار الكتب العلمية (بيروت) ط1: 1418هـ–1997م.

[4] ابن حنبل. المسند (291/13) رقم (17108) وحسنه المحقق: حمزة أحمد الزين. وصححه الألباني. محمد ناصر الدين. في: **صحيح الجامع الصغير وزيادته** رقم (2642). المكتب الإسلامي (بيروت). ط3: 1408هـ–1988م

لأن النهي الوارد هنا -كما بيّن **الحافظ ابن حجر**- كان في مبدأ الإسلام، وقبل استقرار الأحكام، ووقع الإذن بالتحديث بعد أن عُرفت الأحكام واستقرت، وذهب خوف الاختلاط[1].

وبذلك تستقيم الأمور، ويزول الإشكال، ويندفع التعارض والحمد لله.

وبهذا الكلام نختم هذا المبحث، وبه نختم الفصل التمهيدي، لنبدأ في صلب الرسالة إن شاء الله.

---

[1]-انظر: ابن حجر العسقلاني. **فتح الباري**(617/6). و: الذهبي. **التفسير والمفسرون** (183/1).

الفصل الأول

التعريف بهذا النبي

ويشتمل على المباحث التالية:

- المبحث الأول: مواضع ذكر سليمان في القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: نسبه –عليه السلام–.
- المبحث الثالث: البيئة التي نشأ فيها.
- المبحث الرابع: وراثته لداود –عليهما السلام–.
- المبحث الخامس: علمه وفهمه ونماذج من اقضيته.

المبحث الأول: مواضع ذكره في القرآن الكريم

ذُكر سليمان –عليه السلام– في القرآن الكريم: سبع عشرة مرة، في سبع سور، في ست عشرة آية من آيات الذكر الحكيم.

- ذُكر مرتين في سورة (البقرة).
- ومرة واحدة في سورة (النساء).
- ومرة واحدة في سورة (الأنعام).
- وثلاث مرات في سورة (الأنبياء).
- وسبع مرات في سورة (النمل).
- ومرة في سورة (سبأ).
- ومرتين في سور (ص)[1].

وفيما يلي العرض التفصيلي لمواضع ذكره –عليه السلام–.

1– في سورة البقرة: جاء ذكره في معرض حديث القرآن عن افتراءات اليهود عليه، ومزاعمهم حول السحر والسحرة، وما يتعلق بذلك من قصة (هارون، وماروت).

قال تعالى: "**واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا، يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت...**"[2]

---

[1] انظر: عبد الباقي. محمد فؤاد. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن** بحاشية المصحف الشريف (439) دار الحديث 1422هـ–2001م, **و** سالم. محمد وهبي. **معجم كلمات القرآن العظيم** (597–598) دار الفكر المعاصر (بيروت) ط1: 1418هـ–1997م.

[2] سورة البقرة آية (102).

2- وفي سورة النساء، ورد اسمه ضمن مجموعة من الرسل والأنبياء الذين أوحى الله تعالى إليهم بالرسالة. قال تعالى: "**إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وأتينا داود زبوراً**"[1].

3- وفي سورة الأنعام: جاء اسمه ضمن مجموعة من الرسل، من ذرية نوح وإبراهيم عليهم السلام. قال تعالى: "**ووهبنا له اسحق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين**"[2].

4- وفي سورة الأنبياء: ورد اسمه في قصته مع داوود في قضية الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم. قال تعالى: "**وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً...**"[3].

وورد اسمه في سورة الأنبياء أيضا في معرض ذكره -تعالى- ما تفضل به عليه من تسخير الريح العاصفة، والشياطين الذين يغوصون.

قال تعالى: "**ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين**"[4].

5- وفي سورة النمل: كان أكثر ورود اسمه، في مواقف متنوعة ومواضع مختلفة:

في الموضع الأول: أشارت السورة إلى العلم الذي اوتيه هو وأبوه داود -عليهما السلام-.

قال تعالى: "**ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين**"[5].

---

[1] النساء (163).
[2] الأنعام (84).
[3] الأنبياء (78-79).
[4] الأنبياء (81-82).
[5] النمل (15).

وفي الموضع الثاني: أشارت الآيات إلى وراثته لداود، وتعليمه منطق الطير. قال تعالى: "**وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس عُلمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين**"[1].

وفي الموضع الثالث: حديث عن مرور سليمان على واد النمل بجيشه الكثيف، وما قالته النملة، وتعقيب سليمان. "**وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكاً من قولها وقال ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن اعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين**"[2].

وفي الموضع الرابع ورد اسمه ضمن مشاهد وحلقات قصته مع الهدهد وملكة سبأ:-

أ- ذكر اسمه أولاً في كلام ملكة سبأ للملأ من قومها، عن الكتاب الذي ألقي إليها: "**إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم**"[3].

ب- وُذكر ثانيا في معرض الحديث عن هدية الملكة إليه ورد سليمان: "**فلما جاء سليمان قال "أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما أتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون**"[4].

ت- وذكر ثالثاً: ضمن حديث القرآن عن اعتراف الملكة بظلم نفسها أمام سليمان، لما قيل لها ادخلي الصرح، ثم إعلانها إسلامها: "**قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين**"[5].

---

[1] النمل (15).
[2] النمل (17-19).
[3] النمل (30).
[4] النمل (36).
[5] النمل (44).

6- وفي سورة سبأ: جاء الحديث عنه عقب الحديث عن أبيه داود -عليهما السلام- في معرض ذكر معجزاته، من تسخير الريح، وإرساله عين القطر، وتسخير الجن، ثم كيفية موتـــه -عليـــه السلام-.

"ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بـين يديــه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين"[1].

7- وفي سورة ص: جاء الحديث عنه ضمن ذكر القرآن هبة الله سليمان لداود، ومن ثم أشارت الآيات إلى حادثتين مهمتين في حياته: (قصته مع الصافنات الجياد، ثم فتنته بالجسد الملقى على كرسيه)، ثم ملكه الذي أُوتيه وبعض مظاهر هذا الملك القويّ.

"ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عُرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقـال إنـي أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعنـاق ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب، والشياطين كل بنّـاء وغواص، وآخرين مقرنين في الأصفاد، هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب، وإن لـه عنـدنا لزلفى وحسن مآب"[2].

ونستطيع بكل سهولة أن نستخلص من الآيات المعروضة، أن سليمان -عليه السلام- كان نبياً، ذكر اسمه ضمن مجموعة من الأنبياء الذين أوحى الله تعالى إليهم.

وما اوتيه -عليه السلام- من النعم الوفيرة تدخل في إطار المعجزات التي يؤّيد الله تعــالى بهــا رسله وأنبياءه، لتكون دليلاً على صدق دعواهم النبوة.

[1] سبأ (12-14).

[2] سورة ص(30-40).

المبحث الثاني: نسب سليمان -عليه السلام-

ذكرت كتب أهل الكتاب نسب سليمان -عليه السلام- مفصلاً حتى أوصلته إلى ابراهيم -عليه السلام-[1].

وعن مصادر أهل الكتاب نقل المؤرخون المسلمون[2] وإن كان في مصادرنا التاريخية بعض الاختلاف في بعض الأسماء، لعلّ سببه اختلاف الترجمة واللغة.

وسليمان: "اسم عبري معناه رجل سلام وهو ابن الملك داود الذي خلفه على عرش بني إسرائيل"[3].

ونحن المسلمين: لا يوجد في مصادرنا الموثوقة أي تفصيل لنسب هذا النبي، ولا لغيره من الأنبياء. فالقرآن في حديثه عن الأنبياء لم يهتم لهذه الأمور، ولم يتعرض لها. وكان جلّ تركيزه على إبراز المواقف التي تحمل في طياتها الدروس والعبر والفوائد، وأهمل الحديث عن كثير من الأشياء التي لا تفيد في استخلاص العبر، واستنباط الدروس والفكر.

والذي نستطيع أن نستخلصه من القرآن الكريم بخصوص نسب سليمان -عليه السلام- هو الأمور التالية:

(1) أنه من ذرية نوح أو إبراهيم -عليهم الصلاة والسلام-:

فقد اختلف العلماء والمفسرون في ذلك تبعاً لاختلافهم في فهم وتفسير بعض آيات سورة الأنعام، التي تتحدث عن إبراهيم -عليه السلام-.

---

[1] انظر: **الكتاب المقدس**. سفر اخبار الأيام الأول الإصحاح الثاني. جمعيات الكتاب المقدس المتحدة (1966م) **و**: مَتَّى. **الإنجيل المقدس** متى (50) دار المعارف (القاهرة) بلا.

[2] انظر: الطبري. محمد بن جرير ابو جعفر **تاريخ الامم والملوك** (281/1) دار الكتب العلمية (بيروت) ط1: 1407هـ **و** ابن الاثير. **الكامل في التاريخ** (251/1) **و** ابن منظور. محمد بن مكرم. **مختصر تاريخ دمشق** لابن عساكر (117/10) دار الفكر بيروت ط1: 1405هـ-1985م.

[3] مجمع الكنائس في الشرق الأدنى. **قاموس الكتاب المقدس** (481) ط2: تحرير. د. بطرس عبد الملك د. جون الكساندر طمسن، ابراهيم مطر.

والآيات هي قوله تعالى: "**ووهبنا له اسحق ويعقوب كلاً هدينا، ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون، وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين، وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين**"[1].

ومنشأ الخلاف جاء من اختلافهم في الضمير في كلمة (ذريته): هل هو عائد على نوح –وهو أقرب المذكورين–، أم أنه عائد على إبراهيم، الذي سبقت الآيات من أجله؟

اختار **الزجاج**[2] عوده على إبراهيم[3].

وهذا ما رجّحه العلامة الحنفي **أبو السعود** (951هـ). قال في تفسيره:

"الضمير لإبراهيم لأن مساق النظم الكريم لبيان شؤونه العظيمة، من إيتاء الحجة ورفع الدرجات وهبة الأولاد الأنبياء، وإبقاء هذه الكرامة في نسله إلى يوم القيامة".[4]

ورجّح **الفرّاء**[5] عوده على نوح[6]. واختار هذا القول الإمام **الطبري**[7] (31هـ)، والقاضي **ابن عطيه**. (546هـ)[8].

---

[1] سورة الأنعام (84-86).

[2] ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن السري. له كتاب معاني القرآن وكتب كثيرة في اللغة- توفي سنة (310هـ) انظر ابن النديم محمد بن اسحق ابو الفرج. **الفهرست** (89/1) دار المعرفة (بيروت) ط: 1398هـ -1978م.

[3] انظر: الزجاج. ابو اسحق ابراهيم بن السري **معاني القرآن وإعرابه** (2-269) دار الحديث (القاهرة) ط1: 1414هـ 1994م

[4] أبو السعود. محمد محمد العمادي. **ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** (157/3) دار احياء التراث العربي (بيروت)

[5] هو: يحيي بن زياد الكوفي النحوي، كان رأسا في النحو واللغة توفي سنة 207هـ انظر: ابن العماد الحنبلي. شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي ابن احمد بن محمد. **شذرات الذهب في اخبار من ذهب** (98/2) دار الكتب العلمية (بيروت) ط1: 1419-1998م. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

[6] انظر: القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (22/7)

[7] انظر: الطبري. محمد بن جرير أبو جعفر. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (260/7) دار الفكر بيروت 1405 هـ

[8] انظر: ابن عطيه. محمد عبد الحق ابن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (316/2) دار الكتب العلمية بيروت. ط1: 1413 هـ - 1393 م. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

واختيار عود الضمير على نوح: "لأنه أقرب، ولأنه ذكر في الجملة لوطاً عليه السلام وليس من ذرية إبراهيم بل كان ابن أخيه، وكذلك يونس –عليه السلام– لم يكن من ذريته"[1].

وأجيب عن مسألة لوط: "أنه ابن أخي إبراهيم، والعرب تجعل العم أبا"[2].

وكذلك مسألة يونس: فقد ذهب كثيرون إلى أنه من ذرية إبراهيم كما أظهروه في رسم شجرة الأنبياء[3]. **أقول:** هذا الخلاف لا ينبني عليه عمل، ذلك لأنه من المعلوم أن الأنبياء تفرعوا أولا من آدم –الأب الأول للبشرية–، ثم من نوح –الأب الثاني–، ثم من إبراهيم– عليهم السلام–.. قال تعالى بعد ذكره لمجموعة من الأنبياء في سورة مريم: **"أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبيا"**[4]. فالقول بأنّ الضمير يعود على إبراهيم، هو في الحقيقة عود له على نوح –عليهما السلام–

2– أنه وداود كانا متعاصرين، وعاشا في مكان واحد، وداود أسبق منه:

فالقرآن الكريم غالباً ما يتحدث عن سليمان وداود معاً، ويأتي الحديث عن سليمان بعد الحديث عن داود –عليهما السلام–.

ففي سورة الأنبياء: قبل أن تحدثت الآيات عن سليمان ومعجزاته، سبّقت بالحديث عن قصة داود وسليمان في الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم[5].

---

[1] ابن أبي البقاء محي الدين أبو عبد الله الحسين. **التبيان في إعراب القرآن** (251/1) دار إحياء الكتب العربية تحقيق علي محمد البجادي.

[2] السمين الحلبي. شهاب الدين أبو السعود بن يوسف بن محمد بن ابراهيم **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** (115/3) دار الكتب العلمية (بيروت) ط1: 1414هـ–1994م تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل احمد عبد الموجود، د. جاد مخلوف جاد.

[3] انظر: حبنكة الميداني **العقيدة الإسلامية وأسسها** (1422).

[4] سورة مريم (58).

[5] انظر: سورة الأنبياء آية (78– وما بعدها).

وفي سورة سبأ قبل الحديث عن سليمان ومعجزاته، كان هناك حديث عن داود ومعجزاته **"ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنّا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير ولسليمان الريح..."**[1].

وفي سورة (ص) قبل الحديث عن سليمان وقصته كان هناك حديث عن داود ومعجزاته وقصته مع الخصم الذين تسوروا المحراب[2].

وهكذا في بقية الآيات نجد داوود يتقدم غالباً على سليمان. قال تعالى: **"ولقد آتينا داود وسليمان علما "**[3] **"وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث..."**[4] **"ومن ذريته داود وسليمان"**[5]

وهذا يدل دلالة واضحة على قوة الصلة بينهما وعمق الرابطة التي تربطهما:

1- فهما عاشا في فترة زمنية واحدة.

2- وكانا متعاصرين في مكان واحد.

3- وداود كان اسبق من سليمان، وهذا السبق يدل على أن داود اكبر منه سناً.

3) انه ابن داود -عليهما السلام-

إنّ كون سليمان ابن لداود -عليهما السلام- أمر أطبق على القول به جميع المؤرخين والمفسرين من المسلمين، إضافة إلى أهل الكتاب، مع أنه ليس عندنا في القرآن الكريم دليل صريح على ذلك.

لكننا نستطيع أن نستنبط مما ورد في القرآن الكريم أن سليمان هو ابن داود -عليهما السلام- وذلك من عدة إشارات:

---

[1] سورة سبأ (9-12).
[2] انظر: سورة ص (17-26).
[3] سورة النمل (15).
[4] سورة الأنبياء (78).
[5] سورة الأنعام (84).

1- قوله تعالى: **"ووهبنا لداود سليمان"**[1] وهذه الآية من أقوى الإشارات على أن سليمان هو ابن داود.

والهبة في اللغة هي: "العطية الخالية من الأعواض والأغراض"[2] وقد تكون الهبة: بالمال أو الولد أو الأعوان أو غير ذلك، لكننا نجد أن أكثر استعمال القرآن الكريم للفعل (وهب) ومشتقاته يأتي في هبة الولد والذرية خاصة.

قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام **"ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا"**[3]

"فلما أعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلاً جعلنا نبياً"[4]

"ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلًا جعلنا صالحين"[5]

"ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب"[6]

"ودعا ربه قائلاً "**رب هب لي من الصالحين**" [7] فاستجاب الله له وقال: **"فبشرناه بغلام حليم"**.[8]

وقال حامداً ربه: "**الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل واسحق**".[9]

وقال تعالى على لسان الملك لمريم -عليها السلام-: **"إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا"**[10].

---

[1] سورة ص (30).
[2] مدكور وآخرون. **المعجم الوسيط** (1102/2).
[3] سورة الأنعام (84).
[4] سورة مريم (49).
[5] سورة الأنبياء (72).
[6] سورة العنكبوت (27).
[7] سورة الصافات (100).
[8] سورة الصافات (101).
[9] سورة ابراهيم (39).
[10] سورة مريم (19).

وزكريا دعا ربه قائلاً: "**رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء**"[1] فاستجاب الله لــه وقال: "**فاستجبنا له ووهبنا له يحيى**"[2].

وبين سبحانه قدرته على خلق ما يشاء من الذكور والإناث فقال:

"**يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور**"[3].

وأوضح القرآن الكريم إن من دعاء عباد الرحمن: "**والذين يقولون ربنا هب لنــا مــن أزواجنــا وذرياتنا قرة عين واجعلنا للمتقين إماماً**"[4].

وهكذا نرى أن القرآن الكريم غالباً ما يستعمل الفعل (وهب) ومشتقاته في هبة الولد والذرية. وبذلك تكون الآية دالة دلالة قوية على أن سليمان هو إبن داود- عليهما السلام-.

2- قوله تعالى: "**اعملوا آل داود شكراً**"[5]

والخطاب في الآية لسليمان -عليه السلام-، جاء تعقيباً على ما منحه الله من نعم كثيــرة، مــن تسخير الريح والجنّ.

والآل في اللغــة: "مقلوب عن الأهل ويُصغر على أُهيل. ويستعمل فــيمن يخــتص بالإنســان اختصاصا ذاتيا إما بقرابة قريبة أو بموالاة"[6].

وجاء في **المعجم الوسيط:** "وآل الرجل أهله وعياله وأتباعه وأنصاره"[7].

إذن الآية تنص على أن سليمان كان من أهل داود وعياله وأقربائه.

---

[1] سورة آل عمران (38).
[2] سورة الأنبياء (90).
[3] سورة الشورى (49).
[4] سورة الفرقان (74).
[5] سورة سبأ (13).
[6] الراغب الأصفهاني. **معجم مفردات الفاظ القرآن** (37).
[7] مدكور وآخرون. **المعجم الوسيط** (34/1).

3- ما سبق وذكرناه أنهما كانا متعاصرين، وأن داود كان أسبق من سليمان.

4- ما ذكره القرآن من وراثة سليمان لداود. وهذا ما سنفصله في مبحث مستقل إن شاء الله تعالى.

المبحث الثالث: البيئة التي نشأ فيها سليمان- عليه السلام-

لا شك أن للبيئة التي يعيش فيها الإنسان تأثيرا كبيراً على حياته، إذ تصبغ حياته بصبغتها، وتُضفي عليها مسحتها وبصمتها. وتاريخ العظماء يشهد أن للمراحل الأولى من عمر الإنسان، والوسط الذي يعيش فيه، والناس الذين حوله، أثرا بالغاً في تكوين شخصيتهم، وصقل عقولهم، وتهذيب نفوسهم، وتشكيل مواهبهم.

وسليمان -عليه السلام- جمع الله تعالى له بين **(الملك والنبوة)** وآتاه ملكاً عريضاً قهر به الممالك، وأخضع الخصوم، ودانت له الجبابرة، وأقام مملكة كانت من أقوى الممالك في ذلك الزمان.

وما دام للبيئة دور فاعل في تنشئة العظماء وإعدادهم، فلا بد إذن أن نتعرف على بعض سمات هذه البيئة التي ترعرع فيها سليمان. وسوف يكون جل حديثنا في هذا المبحث من المصادر الموثوقة (القرآن الكريم وصحيح السنة) إن شاء الله تعالى.

إن أهم ما يميز بيئة سليمان هو: **أنه ابن النبي الكريم داود**. وداود هو أحد الأنبياء الكرام الذين جمعوا ما بين الملك والنبوة -بل كان أول من جمع بينهما-.

ولقد آتى الله تعالى داود الملك، وهيأ له أسباب قوته حتى غدا قويّ الجانب مهيب الحمى.

قال تعالى: **"وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء"**[1].

وما كان هذا الملك ليعطى لداود إلا لأنه يستحقه. فهو الذي خبرته ميادين الجهاد، وشهدت صولاته سوح الوغى، فوجدته شجاعاً أبياً وبطلاً لا يهاب النزال ولا يرهب لقاء الأبطال. وقد كان أول ظهور لداود عليه السلام في ميادين القتال، حينما قتل القائد الفلسطيني الكافر (جالوت): **"وقتل داود جالوت"**[2].

---

[1] سورة البقرة (251).

[2] سورة البقرة (251).

لقد نجح داود في قيادته لأنها جاءت من الميدان، فهو لم يعيّن بقرار علوي، ولم يــرث الملــك وراثة، بل استحقها ببطولاته وحسن سياسته وقوة حنكته وعلو همته.

ولشجاعة داود وحكمته في تصريف الأمور، وإيمانه الراسخ المتين، شدّ الله تعالى له ملكه حتى غدا قوياً راسخ الأركان. قال تعالى: **"وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب"**[1].

ومعنى شددنا ملكه: "قوّيناه، وثبتناه بالنصر في المواطن على أعدائه وإلقاء الرعب في قلــوبهم، وقيل بكثرة الجنود"[2].

وداود –عليه السلام– هو أحد الأنبياء القلائل الذين أنزل الله عليهم كتاباً خاصّاً من السماء، فآتاه (الزبور). وكان –عليه السلام– شغوفاً بقراءة الزبور، يتلوه باستمرار، فكافأه الله تعالى على ذلك بأن خفّف قراءته عليه.

قال (ρ): "خُفّف على داودَ –عليه السلام– القرآن، فكان يأمر بدوابّه فتُسرج، فيقرأ القرآن قبل أن تُسرج دوابّه ولا يأكل إلا من عمل يده"[3].

قال **الحافظ ابن حجر:** "المراد بالقرآن في الحديث: القراءة. لأن الأصل في معنى كلمة القــرآن الجمع. وكل شيء جمعته فقد قرأته"[4].

داود كان لا يأكل إلا من عمل يده. فهو– وإن كان ملكاً– لا يقبل أن يكون عالة على الناس، ولا يرضى أن يسرق عرق الآخرين، ولا كدّ الجماهير –كما يفعل ملوك اليوم والمتنفذون منهم–

قال (ρ): "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود –عليــه السلام– كان يأكل من عمل يده"[5]

---

[1] سورة ص (20).

[2] الشوكاني **فتح القدير** (256/4).

[3] البخاري. **الجامع الصحيح** رقم (3235) كتاب: تفسير القرآن باب: قول الله تعالى وآتينا داود زبوراً.

[4] ابن حجر العسقلاني **فتح الباري** (454/6)

[5] البخاري. **الجامع الصحيح** رقم (1966) كتاب: (البيوع) باب: كسب الرجل وعمله بيده.

إن العمل ليس عيباً ولا ينقص من قدر المرء، ولا يقدح في مروءته. ولكـــن العيـــب أن يعـــدو المسؤول على الأموال العامة فيستبيحها لنفسه وحاشيته!!

وكان –عليه السلام– كثير التعبد لله، دائم التقرب إليه، مدمن القرع لأبواب خالقه ومولاه.

في سنن الترمذي: "كان رسول الله (ρ) إذا ذكر داود يقول عنه: كان أعبَد الناس"[1].

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو– رضي الله عنهما–:

"أحبّ الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وأحب الصلاة إلى الله صـــلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه وينام سدسه"[2].

قال **ابن القيم:** "وهذا صريح في أنه كان أحب إلى الله لأجل هذا الوصف، وهو مـــا يتخلـــل الصيام والقيام من الراحة التي تُجَمُّ بها نفسه، ويستعين بها على القيام بالحقوق"[3].

وقد أُعطي–عليه السلام– صوتاً جميلاً كان يرتّل به آيات الزبور. ففي الصحيحين: أن رســـول الله (ρ) قال لأبي موسى الأشعري –لجمال صوته بالقرآن–: "لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود"[4].

---

[1] الترمذي. محمد بن عيسى السلمي. **سنن الترمذي** رقم (3490) كتاب: الدعوات دار إحياء التراث العربـــي (بيـــروت) تحقيق: احمد شاكر وآخرون **و**أورده العلي. ابراهيم محمد: في: **الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء** رقم 250، دار القلم (دمشق) ط1: 1416هـ–1995م.

[2] البخاري. **الجامع الصحيح**. رقم (3238) كتاب: أحاديث الأنبياء باب: احب الصلاة إلـــى الصـــلاة صـــلاة داود..... **و** مسلم، **صحيح مسلم**، رقم (1159) كتاب: الصوم، باب: النهي عن صوم الدهر لم تضرر به.

[3] ابن القيم. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي **(حاشية ابن القيم على مختصر سنن أبـــي داود)** (56/7) دار الكتب العلمية (بيروت) ط2: 1416هـ–1995م.

[4] البخاري. **الجامع الصحيح** رقم 476 كتاب فضائل القرآن. باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن **و** مسلم. **صـــحيح مســـلم** (546/1) كتاب صلاة المسافرين، باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن

قال **الخطـــابي**[1] قوله: "آل داود: يريد داود نفسه، لأنه لم يُنقل أن أحداً مـــن أولاد داود ولا مـــن أقاربه كان أعطي من الصوت ما أعطي"[2].

وكان لجمال صوته وشدّة إقباله على الله، تسبح لتسبيحه الجبال والطير. قال تعالى: **"وسخرنا مـع داود الجبال يسبحن و الطير وكنا فاعلين"**[3]. وقال تعالى: **إنا سخرنا الجبال معـه يسـبحن بالعشـي والإشراق والطير محشورة كل له أوّاب"**[4].

وكانت صنعة داود ومهنته هي: صناعة الدروع، وهي صنعه لها علاقـــة بالجهـــاد ومقارعـــة الأعداد **"وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون"**[5].

"وكانت دروعاً واسعة طويلة محكمة النسج لا تنفذ منها السهام.

قال تعالى: "**أن أعمل سابغات وقدّر في السّرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير**"[6].

ومعنى سابغات: "أي دروعاً طويلة تستر المقاتل وتقيه ضرب السيف"[7].

ومعنى: وقدّر في السّرد: "أي أجعل كل حلقة مساوية لأختها، ضيّقه لا ينفذ منها السهم لغلظهـــا ولا تثقل حاملها، واجعل الكل بنسبةٍ واحدة"[8].

وكان –عليه السلام–، فَهِماً، فَطِناً، حكيماً، بليغاً. قال تعالى: "**وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب**"[1].

---

[1] هو الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستي الخطابي صاحب التصـــانيف ت: 388هـــ، أنظر الذهبي. محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. **سير أعلام النـــبلاء** (23/17) مؤسســـة الرســـالة (بيروت) ط9: 1413هـــ تحقيق شعيب الارناؤط. محمد نعيم العرقسوسي.

[2] ابن حجر السعقلاني. **فتح الباري** (93/9).

[3] سورة الأنبياء (79).

[4] سورة ص (17–18).

[5] الأنبياء (80).

[6] سورة سبأ (11).

[7] الجزائري. أبو بكر. **ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير** (237/4) دار العلوم والحكم (المدينة المنورة) ط5: 1424هـــ–2003م.

[8] الصاوي. احمد المالكي. **حاشية الصاري على الجلالين** (244/3) دار احياء الكتب العربية. بلا

[1] سورة (20).

وفصل الخطاب: "أي فصل الخصام، بتميز الحق من الباطل، ورفع الشبهة وإقامة الدلائل، وكان يقيم بذلك العدل الجالب محبة الخلائق، لا يخالفه أحد من أقاربه ولا من الأجانب"[1].

في مثل هذه المملكة الإيمانية الجهادية الأخلاقية نشأ سليمان، وترعرع قريباً من والــده يشــهد مجالس حكمه، ويستمع إلى قضائه، ويرى قوته وشدته وحزمه، ويشهد عبادته وتبتّله، فتكونــت لديه مجموعة من الخلال العظيمة، أهّلته لنيل الملك والنبّوة، وحكم الجن والإنس والطير.

[1] القاسمي. محمد جمال الدين، **محاسن التأويل** (154/14) دار الفكر (بيروت) ط2: 1398هـ-1978م.

المبحث الرابع: وراثة سليمان لداود -عليهما السلام-:

قال الله تعالى: **"وورث سليمان داود"**[1].

فالآية تثبت أن سليمان ورث أباه داود. وهذا دليل آخر على أن داود كان أسبق من سليمان في الوجود، وقد بيّنا ذلك من قبل.

والإرث في اللغة: "انتقال قُنيةٍ إليك عن غيرك من غير عقد، ولا ما يجري ما مجرى العقد، وسُمّي بذلك المنتقل عن الميت"[2].

ولا يسمى الشيء موروثاً إلا بعد موت صاحبه، وتعلّق حق الغير به.

جاء في **المعجم الوسيط** "ورث فلان المال... ومنه، وعنه – يرثه، وِرْثاً و وَرْثاً، وِرثه، ووراثة: صار إليه ماله بعد موته"[3].

والسؤال هنا: ما حقيقة الوراثة التي تتحدث عنها الآية؟

اختلف أهل العلم والتأويل في ذلك. والذي يترجح من مجموع أقوالهم– وعليه أكثرهم– أنها وراثة الملك والعلم والنبوة لا وراثة المال.

قال **الطبري** عن هذه الوراثة: "العلم الذي كان آتاه الله في حياته، والملك الذي خصّه به على سائر قومه، فجعله له بعد أبيه دون سائر أولاده"[4].

وقال **الإمام البغوي** (516هـ) عنها: "نبوته وعلمه وملكه دون سائر أولاده، وكان لداود تسعة عشر ولداً"[5].

---

[1] سورة النمل (16).

[2] الراغب الأصفهاني. **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (590).

[3] مدكور وآخرون. **المعجم الوسيط** (1065/2).

[4] الطبري. **جامع البيان** (141/19).

[5] البغوي. الحسين بن مسعود. **معالم التنزيل** (60/4). دار المعرفة (بيروت) ط2: 1407هـ-1987م. تحقيق. خالد العك. مروان سوار.

وقال **الآلوسيّ** (1270هـ): "أي قام مقامه في النبوة والملك، وصار نبياً ملكاً بعد أبيه داود عليهما السلام، فوراثته أياه مجاز عن قيامه مقامه فيما ذُكر بعد موته"[1].

ويتطرق هنا إلى الذهن سؤال: هل النبوة تُورث؟

يجيب على ذلك **الإمام النسفي** (701هـ) قال في تفسيره: "قالوا أوتي النبوة مثل أبيه فكأنه ورثه، وإلا فالنبوة لا تورث"[2].

إذن هي وراثة مجازية كما في حديث "العلماء ورثة الأنبياء"[3].

ولا يصح أن نعممها لتشمل وراثة المال. كما يقول الشيعة[4] ولو صحّت وراثة المال لما اختص بها داود –عليه السلام– دون إخوته. والأنبياء لا يورثون وراثة مال.

قال –عليه الصلاة والسلام–: "لا نورث، ما تركناه صدقة"[5].

وقد اشهد عمر –رضي الله عنه– جمعاً من الصحابة على هذا الحديث قائلا: "أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون أن رسول الله (ρ): قال: لا نورث، ما تركنا صدقة"؟ قالوا: نعم. ومنهم عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد والعباس وعلي"[6].

---

[1] الألوسي. **روح المعاني** (170/19).

[2] النسفي. عبد الله بن أحمد بن محمود. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** (230/2) دار الكتب العلمية (بيروت) ط1: 1415هـ–1995م.

[3] أبو داود. **السنن** رقم (3941) كتاب: العلم باب: الحث على طلب العلم **و** الترمذي **السنن** رقم (2682) كتاب: العلم. باب: ما جاء في فضل الفقه والعبادة **و** ابن ماجه. محمد بن يزيد القزويني. **سنن ابن ماجه** رقم (223) في: المقدمة. باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم دار الفكر (بيروت) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

[4] انظر: الطبرسي. الفضل بن الحسن. **مجمع البيان لعلوم القرآن** (214/3) مطبعة العرفان (صيدا) 1355هـ **و** الطباطبائي. **الميزان في تفسير القرآن** (349/15) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت) ط2: 1392هـ–1973م.

[5] البخاري. **الجامع الصحيح** رقم (6346) كتاب: الفرائض باب: لا نورث ما تركنا صدقة. **و** مسلم **صحيح مسلم** رقم (1757) كتاب: الجهاد. باب: حكم الفيء.

[6] المصدر السابق.

ومعنى: أنشدكم بالله: أي "أسألكم رافعاً نشدتي: صوتي"[1]

واقتضت حكمة الله ألاّ يورث الأنبياء: "لأن الله بعثهم مبلغين رسالته، وأمرهم ألا يأخذوا على ذلك أجراً فكانت الحكمة ألا يورثوا لئلا يظن أنهم جمعوا المال لوارثهم.

وقيل: الحكمة في كونه لا يورث حسم المادة في تمنى الوارث موت المورّث من أجل المال. وقيل: لكون النبي كالأب لأمته، فيكون ميراثه للجميع"[2] هذه ثلاثة وجوه.

وزاد **المناوي** وجهين آخرين: قال:

"ولأنهم أحياء، ولأن الله تعالى شرفّهم فتكون حظوظهم من الدنيا وما بأيديهم منها إنما هو أمانة ومنفعة لعيالهم وأممهم"[3]

ورأى **ابن عبد البر** (369هـ): أن الحديث تفسير للآية **"وورث سليمان داود"**[4] وقول زكريا: **"فهب لي من لدنك وليّا يرثني ويرث من آل يعقوب"**[5] وتخصيص للعموم في ذلك. وأن سليمان لم يرث من داود مالاً خلّفه داود بعده، وإنما ورث منه الحكمة والعلم"[6].

وكانت الزهراء –فاطمة– جاءت أبا بكر بعد وفاة رسول الله –عليه الصلاة والسلام–، تطالب بحقها في ميراثه، فاحتجّ عليها أبو بكر بالحديث، فسكنت ورضيت ولم تعد تطالب بحقها في ميراث أبيها[7].

قال **القاضي عياض:** "وفي ترك فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه عليها بالحديث، التسليم للإجماع على قضية، وأنها لما بلغها الحديث، وبيّن لها التأويل تركت رأيها، ثم لم يكن منها ولا

---

[1] المباركفوري. محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم. **تحفة الأحوذي** (193/9) دار الكتب العلمية (بيروت) بلا

[2] ابن حجر العسقلاني. **فتح الباري** (8/12) مختصراً.

[3] المناوي. محمد عبد الرؤوف. **فيض القدير**. (29/5) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بلا.

[4] سورة النمل (16).

[5] سورة مريم (5–6).

[6] انظر: ابن عبد البرّ. أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري. **التمهيد** (174/8) وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب) 1378هـ. تحقيق مصطفى بن احمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.

[7] انظر: البخاري. **الجامع الصحيح**. رقم (2926) كتاب: فرص الخمس، باب: فرض الخمس.

من ذريتها بعد ذلك طلب ميراث، ثم ولي علي الخلافة، فلم يعدل بها عما فعله أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما–"[1].

إذن كانت وراثة سليمان لداود –عليهما السلام– وراثة النبوة والملك، والحكمة والعلم، أما المال فلا.

قال **ابن كثير**: "ورثه في النبوة والملك، وليس المراد ورثة في المال، لأنه قد كان له بنون غيره، فما كان ليُخصّ بالمال دونهم. ولأنه قد ثبت في الصحاح من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله (ρ) قال: "لا نورث ما تركنا فهو صدقة".[2] فأخبر الصادق المصدوق أن الأنبياء لا تورث أموالهم عنهم كما يورث غيرهم، بل تكون أموالهم صدقة من بعدهم على الفقراء والمحاويج، ولا يخّصون بها أقرباءهم، لأن الدنيا كانت أهون عليهم وأحقر عندهم من ذلك، كما هي عند الذي أرسلهم وأصطفاهم وفضّلهم"[3].

يقول الدكتور **صلاح الخالدي** –حفظه الله–:

"لقد ورث سليمان عن داود –عليهما السلام– خلافة إيمانية، ودولة قوية، ومملكة متكاملة، فحافظ عليها، وقوّاها، ووسّع رقعتها، وضمّ لها بقاعاً أخرى، وطبّق فيها شرع الله وأسعد الناس، وسار بهم في طريق مرضاة الله.

وبلغت المملكة الإسرائيلية في عهد داود ثم سليمان –عليهما السلام– الذروة والأوج والقمة، وبعد وفاة سليمان، بدأت المملكة تضعف وابتعد الناس عن مرضاة الله، وساروا في طريق معصيته وانتهى الأمر بإزالة هذه الدولة بسبب كفر اليهود بالله"[4].

---

[1] النووي. أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري. **شرح النووي على صحيح مسلم** (73/12) دار احياء التراث العربي (بيروت) ط2. 1392هـ.

[2] سبق تخريجه.

[3] ابن كثير. **قصص الأنبياء** (336).

[4] الخالدي. **القصص القرآني. عرض وقائع وتحليل أحداث** (482/3).

المبحث الخامس: "علمه وفهمه، ونماذج من أقضيته":

سليمان -عليه السلام- نبي كريم آتاه الله عقلاً راجحاً يفهم به الأمور، ورزقه نظراً ثاقباً حلّ به معضلات القضاء، واشتهر بالحكمة حتى لُقِّب بالحكيم.

وقد وصف القرآن الكريم سليمان -عليه السلام- بالعلم والفهم والحكمة في أكثر من موضع، وأسبغ عليه من الثناء والمديح ما يجعله أحد العظماء المقرّبين الذين يُحتفى بسيرهم، وتشنف الأذان بسماع أخبارهم، وتُتحف المجالس بقصّ حكاياتهم.

قال تعالى: "**ولقد آتينا داود وسليمان علماً، وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين**"[1].

وقد جاءت هذه الآية من سورة النمل عقب الحديث عن طرف من قصة موسى.

"والقصة: تبين آثار حكمة الله وتعليمه وإنزاله القرآن، وأنه من حكيم عليم. ففيها يخبر الله تعالى عما أنعم به على داود وسليمان من النعم الجليلة، والصفات الجميلة، وما جمع لهما من سعادة الدنيا والآخرة بإيتاء النبوة والملك معاً"[2].

واللام في (ولقد): لام القسم. وقد ابتدأت الآيات بالقسم وذلك:

"لإظهار كمال الاعتناء بتحقق مضمونه"[3].

والآية فيها تخصيص نوع من العلوم أوتيه داود وسليمان -عليهما السلام-.

---

[1] سورة النمل (15).

[2] الزحيلي. د. وهبة **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** (272/19) دار الفكر المعاصر (بيروت) ط1: 1991م,

[3] أبو السعود. **ارشاد العقل السليم** (276/6).

قال **القشيري:**[1] "يقتضي حكم هذا الخطاب أنه أفردهما بجنس من العلم لم يشاركهما فيه أحد، لأنه ذكره على وجه تخصيصهما به"[2].

والتنوين في علماً: "إما للنوع: أي: طائفة من العلم، أو للتعظيم. أي: علماً كثيراً"[3].

قال **أبو السعود** عن هذا الإيتاء: "أي آتينا كل واحد منهما طائفة من العلم لائقة به من علم الشرائع والأحكام، وغير ذلك مما يختص بكل منهما، كصنعة لبوس ومنطق الطير"[4].

والقرآن الكريم أبهم نوع هذا العلم لحكمة

يقول **صاحب الظلال:** "ولا يذكر هنا نوع العلم وموضوعه لأن جنس العلم هو المقصود بالإبراز والاظهار، وللايماء بأن العلم كله هبه من الله، وبأن اللائق بكل ذي علم أن يعرف مصدره، وأن يتوجه إلى الله بالحمد عليه، وأن ينفقه فيما يرضي الله الذي أنعم به وأعطاه، فلا يكون العلم مبعداً لصاحبه عن الله، ولا مُنسياً له إياه وهو بعض مننه وعطاياه"[5].

وقد قابلا –عليهما السلام– هذه النعمة بما يحافظ عليها ويستجلب المزيد منها، وذلك بشكرها وعدم كفرها، والثناء على المنعم –جلّ وعلا–:

"وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين"[6].

ونلمح هنا من خلال هذا الدعاء نفسيّة مهذبة، طُبعت على التواضع وجُبلت على التقوى، فلم يدفعها العلم الكثير إلى الكبر والتعالي. وفي هذا الدعاء:

---

[1] هو: أبو القاسم.عبد الكريم بن هوازن النيسابوري. الصوفي الزاهد، مصنف (الرسالة) **و** (التفسير الكبير) توفي سنة 465هـ انظر: ابن العماد الحنبلي–. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (6/4)

[2] القشيري. أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن **لطائف الإشارات** (28/2) مركز تحقيق التراث، ط2: تحقيق: د. ابراهيم بيوني

[3] الشوكاني **فتح القدير** (161/4).

[4] أبو السعود. **ارشاد العقل السليم** (672/6).

[5] قطب. سيد. **في ظلال القرآن** (2633/5) دار الشروق (بيروت) ط9: 1400هـ–1980 م.

[6] سورة النمل (15).

"دليل على فضل العلم، وشرف أهله، حيث شكرا على العلم، وجعلاه أساس الفضل، ولم يعتبـــرا دونه ما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما، وتحريض للعالم على أن يحمد الله على ما آتـــاه من فضله، وأن يتواضع، ويعتقد أنه –وإن فُضّل على كثير– فقد فُضّل عليه كثير"[1].

وقد اشتهر عليه الصلاة والسلام بالذكاء الخارق في القضاء بين الخصوم، وإصابة الحق.

وتحدث القرآن الكريم عن نموذج من قضائه، وتحدثت السنة وكتب التاريخ عن نماذج أخـــرى. وسوف نتحدث فيما يلي: عن نموذجين لحسن قضائه، واحد من القرآن الكريم، وآخر من الســـنة الشريفة، وذلك في مطلبين إن شاء الله تعالى.

المطلب الأول: قضاؤه في الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم:

قال تعالى: "**وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً**"[2].

وداود وسليمان: أي واذكر داود وسليمان.

والنفش: الرعي في الليل. "يُقال: نفشت بالليل وهملت بالنهار إذا رعت بلا راعٍ"[3].

والحرث في اللغة: الزرع. وقد أبهمه القرآن فلا نبحث عن نوعه. ولا يهمنا إن كان زرعـــاً أو غرساً أو كرماً أو غير ذلك.

قال **أبو جعفر الطبري:**

"والحرث إنما هو حرث الأرض، وجائزٌ أن يكون زرعاً وجائزٌ أن يكون غرساً، وغير ضـــائر الجهل بأي ذلك كان"[4].

---

[1] البيضاوي. **تفسير البيضاوي** (261/4).

[2] سورة الأنبياء (78-79).

[3] القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (203/11).

[4] انظر: الطبري (51/17).

وخلاصة القصة كما رُويت عن جمع من الصحابة والتابعين: أن غنماً لرجل رعت حرث رجل آخر ليلاً فأفسدته، ولم تُبقِ منه شيئاً، فتحاكما إلى داود –عليه السلام– فقضـــى داود لصـــاحب الحرث بأن يأخذ الغنم مقابل الحرث. وعلم سليمان –عليه السلام– بقضاء أبيه، فكـــان لـــه رأي آخر، وهو أن تُدفع الغنم إلى أهل الحرث ينتفعون بألبانها وأولادها وأصوافها، ويُدفع الحرث إلى أهل الغنم، يقومون عليه حتى يعود كما كان أفسد ثم يترادون بعد ذلك.

"فاستحسن داود قضاء سليمان –عليهما السلام– وامضاه"[1].

وقد أثنى الله تعالى على حكميهما مع بيان أن سليمان كان أصوب في القضاء.

قال تعالى: **"ففهمناها سليمان وكلاً أتينا حكماً وعلماً"**[2]

قال **الحسن:** (110هـ): "حُمِد سليمان ولم يُلم داود، ولولا ما ذكر الله من أمر هذين لرأيـــت أن القضاة هلكوا، فإنه أثنى على هذا بعلمه، وعلى هذا بإجتهاده"[3].

وقد فُضِّل حكم سليمان على حكم أبيه "لأنه أحرز أن يبقى كل واحد منهما على متاعه، وتبقـــى نفسه طيبة بذلك"[4].

وفي المراد (بالحكم والعلم) ذكر العلامة **الماوردي** الشافعي (450هـ) وجهين محتملين:

"**أحدهما:** أن الحكم: **القضاء** والعلم: الفتيا. **الثاني:** أن الحكم: **الاجتهاد** والعلم: النصّ"[5].

---

[1] انظر: الطبري **جامع البيان** (17/51–52) **و** السيوطي. عبد الرحمن بن الكمال. جلال الدين. **الدر المنثور** (5/645) دار الفكر (بيروت) 1993م **و** الصنعاني. عبدالرزاق بن همام. **تفســير عبــدالرزاق** (2/721). مكتبــة الرشــد (الرياض) ط1: 1410 هــ. تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد. **و** الثوري. سفيان بن سعيد. **تفسير سفيان الثوري** (203). دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: 1403 هــ

[2] سورة الأنبياء (79).

3 البخاري، الجامع الصحيح. (6/2619) معلقاً. كتاب: الأحكام باب: متى يستوجب الرجل القضاء

4 القرطبي. الجامع لأحكام القرآن (11/203).

5 الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب النكت والعيون. (3/459) دار الكتب العلمية (بيروت) راجعه: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

قال الكاتب **محمود شلبي:** "فاجتمع لهذه القضية الشرف كله، وحسبها شرفاً أن الله يشهدها –كفى بالله شهيداً–، وأن الحاكم فيها نبيان عظيمان كريمان، نبي ملك قائم، ونبي ملك سوف يقوم"[1]

أقول: هذا الحكم السليماني كان شرع من قبلنا، أما في شرعنا فقد ورد خلافه فيما يتعلق بكيفيـــة الضمان، فقد روى الإمام مالك عن (حرام ابن محيصه)[2] أن ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا فأفسدت فيه، فقضى رسول الله (ρ) على أهل الحوائط حفظها بالنهار وما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها"[3]

والحديث –وإن كان مرسلاً– إلا أنه كما يقول ابن عبد البر (463هـ): "حديث مشهور أرسـلـه الأئمة، وحدّث به الثقات، واستعمله فقهاء الحجاز وتلقوه بالقبول، وجرى في المدينة به العمل"[4].

وقد وصل الإمام أبو داود هذا الحديث[5] وحسنه الشيخ الألباني–رحمه الله–[6].

وقد اختلف فقهاؤنا في حكم ما أفسدت المواشي: "فذهب مالك والشافعي إلى أنّ مـــا أفســـدته بالنهار من مالٍ الغير، فلا ضمان على أهلها، وما أفسدت بالليل ضمنه مالكها، لأنّ في العـــرف أنّ أصحاب الحوائط والبساتين يحفظونها بالنهار، وأصحاب المواشي بالليل، فمن خـــالف هـــذه العادة كان خارجا عن رسوم الحفظ. هذا إذا لم يكن مالك الدابة معها، فإن كـــان معهـــا فعليـــه

---

[1] شلبي. محمود. **حياة سليمان** (20). دار الجيل. (بيروت). ط1: 1400هـــ– 1981م.

[2] هو: حرام بن سعد بن محيّصه بن مسعود. روى عنه الزهري وكان ثقة قليل الحديث. توفي سنة 113هـ أنظر "ابـــن سعد. محمد بن منيع البصري. **الطبقات الكبرى**(258/5) دار صادر (بيروت). بلا

[3] الأصبجي. مالك بن أنس. **الموطـــأ** (747/2) رقم (1435) كتاب: الأقفية. باب: القضاء في الضواري والحريســـة. دار احياء التراث العربي (مصر) تحقيق.محمد فؤاد عبد الباقي.

[4] ابن عبد البر. **التمهيد** (82/11)

[5] أبو داود. **سنن ابي داود** رقم (3569) كتاب. الأقضيه. باب: المواشي تفسد زرع القوم

[6] الالباني. محمد ناصر الدين. **صحيح سنن أبـــي داود** رقم (3047) و (3048) مكتب التربية العربـــي لـــدول الخلـــيج (الرياض) ط1: 1409هـ–1989م.

ضمان ما أتلفته سواء كان راكبها أو سائقها أو قائدها أو كانت واقفة، وسواء أتلفت بيدها أو رجلها أو فمها"[1].

وذهب أبو حنيفه أنه لا ضمان إذا أرسلها مع حافظ. وأما إذا أرسلها من دون حافظ، فإنه يضمن[2].

وقال الإمام الليث (165هـ): يضمن مالكها ما افسدته ليلاً بأقل الأمرين من قيمتها، أو قدر ما أتلفته كالعبد إذا جنى"[3]

وقال ابن حزم: ولا ضمان على صاحب البهيمة فما جنته في مال او دم نهارا، لكن يؤمر صاحبه بضبطه. فإن ضبطه فذاك، وإن عاد ولم يضبطه بيع عليه"[4].

واحتج أبو حنيفة وابن حزم بحديث "العجماء جُرحها جُبار"[5]. والعجماء: كل حيوان غير آدمي لأنه لا يتكلم. ومعنى جرحها جُبار: "أي ما أتلفته بجرح أو غيره هدر لا يضمنه صاحبها ما لم يفرط"[6]

قال ابن العربي المالكي (543هـ) في التوفيق بين الحديثين: بأن حديث "العجماء جرحها جُبار" عموم متفق عليه سنداً، وحديث ناقة البراء خاص، ولا خلاف ان العام يقضي عليه الخاص. وقضاء النبي (ρ) في ناقة البراء بأن حفظ الزروع والثمار بالنهار على أربابها، لما على أهل المواشي من المشقة في حفظها بالنهار، وبأن حفظ الكل بالليل على أرباب المواشي، لأن ذلك

---

[1] العظيم آبادي. محمد شمس الحق. **عود المعبود** (350/9) دار الكتب العلمية (بيروت) ط2: 1415 وانظر البغوي. الحسين بن مسعود. **شرح السنة** (236/8) المكتب الإسلامي (بيروت، دمشق) ط2: 1403هـ–1983م. تحقيق: زهير الشاديشي، شعيب الأرناؤط.

[2] انظر: **الصنعاني. محمد بن إسماعيل**. سبل السلام. (264/3) دار احياء التراث العربي (بيروت) ط4: 1379هـ، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي.

[3] ابن قدامه المقدسي: عبد الله بن احمد (**المغني**) (156/9) دار الفكر (بيروت) ط1: 1405هـ.

[4] ابن حزم. علي بن احمد بن سعيد الظاهري **المحلى** (146/8) دار الأفاق الجديدة (بيروت) تحقيق لجنة احياء التراث

[5] البخاري. **الجامع الصحيح**. رقم 6514 كتاب: الديات باب: المعدن جبار والبئر جبار، وباب العجماء جُبار **و** مسلم. **صحيح مسلم** رقم 1710 كتاب: الحدود. باب: جرح العجماء والبئر جبار.

[6] المناوي. **فيض القدير** (376/4).

من حفظ الزروع والثمار شاق على أربابها، فجرى الحكم علـــى الأوفــق والأســمح بمقتضـــى الحنيفية السمحة ومجرى المصلحة، وكان ذلك أوفق للفريقين، وأسهل على الطـــائفتين، وأحفــظ للمالكين.

وقال: ان حديث (العجماء جُبار) ينفي الضمان كله، وحديث ناقة البراء نص في الفرق بين الليل والنهار، فوجب تخصيص حديث البراء بحديث العجماء[1].

وقد رجح الإمام ابن القيم الحكم السليماني قائلاً: "وما حكم به نبي الله سليمان هو الأقــرب إلـــى العدل والقياس، وقد حكم رسول الله (ρ) أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفســدت المواشي بالليل ضمان على أهلها، فصح بحكمه ضمان النفش، وصح بالنصوص السابقة والقياس وجوب الضمان بالمثل، وصحً بنص الكتاب الثناء على سليمان بتفهيم هذا الحكــم، فصـــح أنـــه الصواب وبالله التوفيق"[2].

وهذا الترجيح من الإمام ابن القيم ترجيح وجيه، وينمّ عن فقه عظيم، وبصر ثاقب،ويجمع بـــين النصوص دونما تعارض، والحمد لله.

---

[1] أنظر: ابن العربي. أبو بكر محمد بن عبد الله. **أحكام القرآن** (267/3) دار الكتب العلمية (بيروت) ط1: بلا تحقيــق: محمد عبد القادر عطا.

[2] ابن القيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن ابي بكر. **اعلام الموقعين عــن رب العـــالمين** (246/1) دار الكتـــب العلميـــة (بيروت) ط2: 1414هـــ -1993م. رتبه وضبطه: محمد عبد السلام ابراهيم.

المطلب الثاني: قضاؤه في المرأتين اللتين ذهب الذئب بابن إحداهما:

هذه القصة في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: "قال رسول الله (ρ): "كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بإبن احداهما فقالت صاحبتها: إنما ذهب بإبنك، وقالت الأخرى إنما ذهب بإبنك. فتحاكمتا إلى داود، فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتاه بذلك فقال: "ائتوني بالسكين أشقه بينهما. فقالت الصغرى: لا تفعل –يرحمك الله– هو ابنها. فقضى به للصغرى"[1].

وفي هذه القضية يظهر جلياً ذكاء سليمان الخارق، واستخدامه الحيلة للوصول إلى القرائن التي يستطيع من خلالها الوصول إلى الحكم، فقد استثار سليمان الأم الحقيقية بإدعاء قتل الصبي فتوكل لتقول لا تفعل –يرحمك الله– فدل ذلك على أنها أمه الحقيقة (وهي الصغرى).

أما الكبرى فلم تُستثر واستدل بذلك على أن الولد ليس ابنها.

قال **الحافظ ابن حجر** عن توجيه موقف سليمان:

"وذلك أنهما لما أخبرنا سليمان بالقصة، فدعا بالسكين ليشقه بينهما، ولم يعزم على ذلك في الباطن، وإنما أراد استكشاف الأمر، فحصل مقصوده لذلك، بجزع الصغرى الدال على عظيم الشفقة ولم يلتفت إلى قرارها بقولها هو ابن الكبرى لأنه علم أنها آثرت حياته فظهر له من قرينه شفقة الصغرى وعدمها في الكبرى مع ما انضاف إلى ذلك من القرينة الدالة على صدقها –ما هجم به على الحكم للصغرى"[2].

وقد طرح **الإمام النووي** (676هـ) تساؤلاً وجوابه، قال:

"فإن قيل: كيف حكم سليمان بعد حكم داود في القصة الواحدة، ونقض حكمه، والمجتهد لا ينقض حكم المجتهد؟؟ فالجواب من أوجه مذكورة:

---

[1] البخاري **الجامع الصحيح** رقم (6387) كتاب: الفرائض. باب: إذا ادعت المرأة ابناً. و: مسلم. **صحيح مسلم** رقم (1720) كتاب: الأقضية. باب: بيان اختلاف المجتهدين.

[2] ابن حجر العسقلاني **فتح الباري** (575/6).

أحدهما: أنّ داود لم يكن جزم بالحكم. **والثاني:** أن يكون ذلك فتوى من داود لا حكما. **والثالث:** لعله كان في شرعهم فسخ الحكم إذا رفعه الخصم إلى حكم آخر يرى خلافه.

والرابع: أنّ سليمان فعل ذلك حيلةً إلى إظهار الحق، وظهور الصدق، فلما أقرت بـــه الكبـــرى عمل بإقرارها، وإن كان بعد الحكم كما إذا اعترف المحكوم لـــه بعـــد الحكـــم أنّ الحكـــم هنـــا لخصمه"[1].

وعن توجيه الحكم الأول في القضية –وهو حكم داود– قال **القاضي عياض:**

"يحتمل أنّ داود –عليه السلام– إنما قضى به للكبرى على مقتضى شرعنا، إذ كان لا يخالفه إما لكونه في يدها، أو يشبهها إن كان القضاء في شرعه في الإلحاق بالشبهة"[2].

وفي الحديث فوائد كثيرة منها:

1- الفطنة والفهم: موهبه من الله لا تتعلق بكبر سنّ ولا صغره.

2- الحقّ في جهة واحدة.

3- الأنبياء يسوغ لهم الحكم بالإجتهاد، وإن كان وجود النص ممكناً لديهم بالوحي[3].

---

[1] النووي. **صحيح مسلم بشرح النووي** (18/12).

[2] عياض. أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي. **اكمال المعلم بفوائد مسلم** (580/5) دار الوفاء (المنصـــورة) ط1: 1419هـــ-1998. تحقيق. د. يحيى إسماعيل.

[3] أنظر ابن حجر العسقلاني: فتح الباري (575/6).

الفصل الثاني

(معجزاته ومظاهر ملكه)

ويحتوي على المباحث التالية:-

- المبحث الأول: تعليمه منطق الطير والحيوان وتسخيرها له
- المبحث الثاني: إسالة عين القطر
- المبحث الثالث: تسخير الريح
- المبحث الرابع: تسخير الجن والشياطين
- المبحث الخامس: تعقيب القرآن الكريم على معجزات سليمان -عليه السلام-

الفصل الثاني

(معجزاته ومظاهر ملكه)

أكرم الله تعالى سليمان –عليه السلام– ومن قبله أباه داود، بنعم كثيرة، واختصه بمعجزات وفيرة، وجمع له بين خيري الدنيا والآخرة، بأن آتاه الملك مع النبوة، ولا نعلم أحداً من خلق الله جمع له بين الأمرين سوى سليمان وأبيه داود –عليهما السلام–.

– وكان ملك سليمان أقوى من ملك أبيه وأشد وأوسع، وكان ذلك مظهر إجابة الله دعاءه لما دعا ربه قائلاً:– "**قال ربِّ اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب**"[1]

– وكان لهذا الملك العريض، والمجد الواسع المديد مظاهر ذكرها القران الكريم. فإضافة إلى العلم والفهم والحكمة اللاتي اوتيهن –عليه السلام–:

1. علمه الله منطق الطير والحيوان، وسخرهم له.

2. وأسال له عين القطر.

3. وسخر له الريح تجري بأمره.

4– وسخر له الجن والشياطين يعملون بين يديه.

– **وقد اشكل على** بعض الناس طلب سليمان هذا الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده، بسبب ما يوهمه ظاهر هذا الطلب من حب الدنيا، والرغبة في ملذاتها، وعدم مشاركة غيره فيه.

– وقد أزال **الإمام القرطبي** هذا الاستشكال بقوله:

"**يقال:** كيف أقدم سليمان على طلب الدنيا مع ذمها من الله تعالى، وبغضه لها وحقارتها لديه؟

---

[1] سورة ص (35).

فالجواب: أنّ ذلك محمول عند العلماء على أداء حقوق الله تعالى، وسياسة ملكه، وترتيب منازل خلقه، وإقامة حدوده، والمحافظة على رسومه، وتعظيم شعائره، وظهور عبادته، ولزوم طاعته، ونظم قانون الحكم النافذ عليهم منه، وتحقيق الوعود في أنه يعلم ما لا يعلم أحد من خلقه حسب ما صرح بذلك لملائكته، فقال:- **"إني اعلم ما لا تعلمون"**[1]، وحوشي سليمان -عليه السلام- ان يكون سؤاله طلباً لنفس الدنيا، لأنه -هو والأنبياء- أزهد خلق الله فيها، وإنما سأل مملكتها لله، كما سأل نوح دمارها وهلاكها لله، فكانا محمودين مجابين إلى ذلك، فأجيب نوح فأهلك من عليها، وأعطي سليمان المملكة"[2].

يقول الأستاذ أحمد بهجت: "إن طموح سليمان للملك كان طموح نبي أولاً وأخيراً، ولا يتعلق قلب النبي إلا بما يحقق لدعوته الانتشار في الأرض، ولم يكن سليمان عاشقاً للملك المجرد، تواقاً إلى الكبرياء والعظمة، إنما كان يريد الملك ليحارب به الظلام الذي انتشر في الأرض، ونشر نور الإسلام الذي تتكرم به السماء على الأرض حين تبعث رسولا"[3].

قال الإمام الثعالبي (876)هـ: "من المقطوع أن سليمان -عليه السلام- إنما قصد بذلك قصداً براً، لأن للإنسان أن يرغب من فضل الله فيما لا يناله احد، لا سيما بحسب المكانة والنبوة"[4].

- **ويرد هنا استشكال آخر وهو:** ألا يشبه طلب سليمان الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة أن يستعطي الله ما لا يعطيه غيره؟؟؟.

استشكال طرحه **الزمخشري** ثم أجاب عليه قائلاً:-

"قلت: كان سليمان -عليه السلام- ناشئاً في بيت الملك والنبوة، وارثاً لهما، فأراد أن يطلب من ربه معجزة، فطلب على حسب إلفه ملكاً زائداً على الممالك زيادة خارقة للعادة، بالغة حد

---

[1] سورة البقرة (30).

[2] القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (133/15).

[3] بهجت احمد، **أنبياء الله**، 273، دار الشروق، القاهرة، ط3: 1975م.

[4] الثعالبي، سيدي عبد الرحمن، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** (64/3)، دار الكتب العلمية (بيروت) ط1: 1416 هـ، 1996.

الإعجاز، ليكون ذلك دليلاً على نبوته، قاهراً للمبعوث إليهم، وأن يكون معجــزة حتــى يخــرق العادات"[1].

إذن سليمان –عليه السلام– لا يريد الملك طمعاً في منصب أو جاه أو ثراء، ولا يريد الاســتئثار به استبداداً بالسلطة، وعلواً في الأرض وفساداً. وحاشاه من ذلك!!!.

"إنه يريد الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده لنشر دين الله، والدعوة إليه، وإسعاد الناس بالحيــاة في ظلاله، وهو يريد الملك الخاص ليكون مظهراً من مظاهر الإنعام الرباني عليــه، وليتخــذه وسيلة لذكر الله وشكره وحسن عبادته، فالملك الخاص الذي يريده ليس له غاية مقصودة، ولكنه وسيلة لتحقيق تلك الغايات الإيمانية العظيمة"[2].

وقد بدأ سليمان– عليه السلام– طلبه الملك الكبير بطلب المغفرة من الله: **(قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً...)**[3] وهذا يدل على أن طلب المغفرة من الله تعالى سبب لانفتاح أبواب الخيــرات فــي الدنيا.

– **وطلب سليمان المغفرة من ربه:** "لا يصح أن يكون دليلاً على صدور الزلة منه كمــا قــال القُصّاص!!! فالإنسان– وإن كان نبياً– لا ينفك عن ترك الأفضل والأولى، وحينئذ يحتاج إلــى طلب المغفرة، لان حسنات الأبرار سيئات المقربين"[4].

اما متى اعتلى سليمان عرش المملكة: فقد ذهب كثير من المفسرين والمؤرخين إلى انه اعتلى العرش وعمره اثنا عشر عاماً!![5]. وهو قول بعيد في حكم العقل.

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (92/4) مختصراً.

[2] الخالدي، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** (497/3).

[3] سور ص (35).

[4] حجازي، د. محمد محمود. **التفسير الواضح** (58/22). مطبعة الاستقلال الكبرى. القاهرة. بلا.

[5] انظر: اليعقوبي احمد بن أبي يعقوب بن جعفر، **تاريخ اليعقوبي** (60/1) دار صادر (بيروت). **و**: ابن طاهر المقدســي. مطهر. **البدء والتاريخ** (103/3) مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة) بلا. **و** ابن منظور. **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر** (119/10). **و** ابن الأثير. **الكامل في التاريخ** (128/1). وانظر: البغوي. **معالم التنزيل**(553/3).

لذلك خالف العلامة **ابن خلدون** في ذلك وقال: إن سليمان اعتلى العرش وعمره اثنان وعشرون عاماً[1].

وهذه الرواية اقرب إلى العقل.

والأسلم ألا نخوض في ذلك. فليس عندنا فيه خبر يوثق به لا من القرآن، ولا من السنة.

اما ما راج في أوساط عوام النـــاس، وذكره بعض المفسرين والمؤرخين: من أن سليمان- عليه السلام- ملك مشارق الأرض ومغاربها وأنه أحد ملوك أربعة ملكــوا الــدنيا، اثنـــان مســـلمان (سليمان وذو القرنين) واثنان كافران (النمرود وبختنصــر)[2] فهــو مــن الخرافــات المكذوبــة والأباطيل المردودة.

* **والتوراة الحالية**- على ما فيها من مبالغات وأخبار ملفقة- قالت إن مملكة سليمان في أقصى اتساع لها كانت من دان[3] شمالاً، حتى بئر السبع جنوباً. ومن نهــر الأردن شــرقاً، إلـــى أرض فلسطين وتخوم مصر غرباً!!![4]

ونحن ننظر إلى مظاهر ملك سليمان، والنعم التي أفيضت عليه على أنها معجزات أيده الله بهـا لتكون دليلاً له عند قومه على نبوته. وقد عَرّف العلماء **المعجزة** بتعريفات كثيرة منها:

"هي الأمر الخارق للعادة، السالم من المعارضة يجريه الله على يد النبي تصديقاً له في دعــوى النبوة"[5].

---

[1] انظر: ابن خلدون، عبدالرحمن، **تاريخ ابن خلدون،** (112/2) دار الفكر (بيروت). ط2: 1408هـ- 1988م.

[2] انظر: السيوطي. **الدر المنثور** (5-103). و الطبري: **تاريخ الأمم والملوك** (234/1). و ابن منظور **مختصر تــاريخ دمشق لابن عساكر** (138/1).

[3] دان، **(تقع عند سفح جبل حرمون، عند تل القاضي، على مبعدة ثلاثة اميال غربي بانياس).** انظــر: **قــاموس الكتــاب المقدس:** (356-357).

[4] انظر: **الكتاب المقدس.** سفر القضاة: (20:1). و صموئيل الاول (3:20) الملوك الاول: (21:4).

[5] الخالدي. د. صلاح عبد الفتاح. **البيان في إعجاز القرآن.** (23). دار عمار (الأردن، عمان) ط3: 1413 هـ -1992.

والمعجزات: قد تكون حسية أو عقلية، وكانت معجزات بني إسرائيل حسية[1].

وسليمان –عليه السلام– بُعث في بني إسرائيل وحكم اليهود في عصره، فأعطاه الله من المعجزات ما يفحم الخصوم، ويقوي إيمان الأتباع والمؤيدين.

وسوف نفرد في هذا الفصل مبحثاً مستقلاً لكل واحدة من هذه المعجزات، ثم نختمها بتعقيب القرآن الكريم عليها.

---

[1] انظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (252/2).

المبحث الأول: تعليمه منطق الطير والحيوان وتسخيرها له:

أشار القران الكريم إلى هذه المعجزة الخارقة، في معرض تعداد سليمان -عليه السلام- نعم الله تعالى عليه. قال تعالى: "**وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين**"[1].

- في هذه الآية يبين سليمان -عليه السلام- أنه كان يفهم لغة الطير، ويكلمها وتكلمه، وهو أمر عجيب!! فالوضع الطبيعي أن الإنسان لا يفقه لغة الطير ولا الحيوانات، وما نعلم أحداً من الناس علم ذلك إلا أن يكون نبياً، ولذلك فإن السياق الطبيعي لهذه النعمة الربانية على سليمان أن تدرج ضمن المعجزات التي أُيّد بها.

وقد تحدثت لنا آيات سورة النمل في قصته مع الهدهد، عن حوار طويل دار بين سليمان وهذا الطائر، انتهى ببعث الهدهد في سفارة خاصة، ومهمة دعوية إلى ملكة سبأ.

"ولقد كان تعليم الله منطق الطير لسليمان -عليه السلام- معجزةً خصّه بها، ولم يكن بجهد سليمان وكسبه، وتحصيله ودراسته، وبما أنه معجزة من الله، ومن فعل الله، فلا غرابة ولا استحالة في ذلك، لأن الله يفعل ما شاء، ولا يعجزه شيء في السماوات والأرض، وما المعجزة إلا أمر خارق للعادة، لا تقع إلا على يد النبي، ويعجز الآخرون عن معارضتها"[2].

- **وليس هذا مستغرباً!!** فنحن نعلم من خلال آيات القرآن أن كل شيء في الوجود يسبح بحمد خالقه، وإن كنا لا نفقه حقيقة هذا التسبيح، ولا نعرف جوهره، ولا يعني عدم فقهنا له عدم وجوده. قال تعالى: "**وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليماً غفورا**"[3].

والآية تشتمل على أمرين أعطيهما سليمان:

---

[1] سورة النمل (16).

[2] الخالدي، **القصص القرآني**، عرض وقائع، وتحليل أحداث. (514/3).

[3] سورة الإسراء (44).

الأول: تعليمه منطق الطير.

والثاني: إيتاؤه من كل شيء.

= فما هو منطق الطير؟ وماذا يعني؟

قال الإمام الراغب: "النطق في التعارف: الأصوات المقطعة، التي يظهرها اللسان، وتعيها الآذان، ولا يكاد يقال إلاّ للإنسان، ولا يقال لغيره إلا على سبيل التبع، نحو: الناطق والصامت فيراد بالناطق: ما له صوت، وبالصامت: ما ليس له صوت، ولا يقال للحيوانات ناطق إلا مقيداً وعلى طريق التشبيه... وقوله: "**علمنا منطق الطير**[1]" فإنه سمى أصوات الطير نطقاً اعتباراً بسليمان الذي كان يفهمه، فمن فهم من شيء معنىً فذلك الشيء بالإضافة إليه ناطق –وإن كان صامتاً– وبالإضافة إلى من لا يفهم عنه صامت وان كان ناطقاً"[2].

– إذن سُمَي صوت الطير نطقاً اعتباراً بسليمان الذي كان يفهمه، وليس نطقاً على الحقيقة!!! ولعل هذا المعنى هو الذي جعل **القاضي البيضاوي(685هـ)**، يقول عن الآية:

"النطق والمنطق في المتعارف: كل لفظ يعبر به عما في الضمير، مفرداً كان أو مركباً... قال: ولعل سليمان –عليه السلام– مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته، والغرض الذي توخاه به"[3].

أقول: هذا تفسير وجيه لو أن الأمر لا يتعلق بمعجزة من المعجزات، أما وإنّا اعتبرناه من معجزات سليمان فلا حاجة إلى مثل هذه التأويلات، فنحن نؤمن بها دون سؤال عن الكيفية بعد أن أخبرنا الله أنّ كل شيء في الوجود يسبح بحمده، وأنّ الطير والدواب أمم أمثالنا. قال تعالى:

---

[1] سورة النمل (16).

[2] الراغب الاصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (552) باختصار.

[3] البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، (261/4)، دار الفكر. (بيروت) 1416 هـ، 1996. تحقيق عبد القادر عرفات العشا حسونه.

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم..)"[1].

والضمير في **علمنا وأوتينا:** يُحتمل أن يكون لسليمان وأبيه.. ويُحتمل ان يكون فقط لسليمان، على عادة الملوك في مراعاة قواعد السياسة[2].

وحديث سليمان عن نفسه يأتي:

"تشهيراً لنعمة الله، واعترافاً بمكانها، ودعاءً للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق وغير ذلك مما أُوتيه من عظائم الأمور"[3].

- وقد ذكر كثير من المفسرين أن سليمان –عليه السلام– عُلّم منطق جميع الحيوانات.وقدم منطق الطير لأنها نعمة خاصّة به لا يشاركه فيها غيره،وإنما ذكر الطير لأنه كان جنداً من جنده، يسير معه لتظليله من الشمس[4].

- وهذا ليس بمستبعد!!! فالقرآن ذكر لنا أيضاً أن سليمان –عليه السلام– فهم كلام النملة حينما أتى هو وجيشه على واد النمل.

ونحن نعلم من خلال إدراكنا لطبيعة الحيوانات، وكيفية حياتها، أن لها لغة خاصة تتخاطب بها فيما بينها بحيث تفهم على بعضها، ومن يراقب حياة الحيوانات يدرك أن أصواتها ليست على وتيرة واحدة، ولا على نبرة مطردة!!!

فصوت الحيوان حينما يكون جائعاً: يختلف عن صوته حينما يكون غاضباً، ويريد السفاد مثلاً.

"وقد اجتهد كثير من الباحثين في العصر الحاضر، فعرفوا كثيراً من لغات الطيور، أي: تنوّع أصواتها، لأداء أغراضها المختلفة، من حزن وفرح، وحاجة إلى طعام وشراب، واستغاثة من عدو... إلى نحو ذلك من الأغراض القليلة التي جعلها الله للطير. وإنك لتعجب إذ ترى اليوم أن

---

[1] سورة الأنعام (38).

[2] انظر: البيضاوي. **تفسير البيضاوي** (262/4).

[3] الزمخشري. **الكشاف** (342/3).

[4] انظر: الشوكاني. **فتح القدير** (161/4).

كثيراً من الأمم تبحث في لغات الطيور والحيوان والحشرات كالنمل والنحل، وتبحث في تنــوع أصواتها لتنوّع أغراضها"[1].

يقول صاحب الظلال:

"وللطيور والحيوان والحشرات وسائل للتفاهم، هي لغاتها ومنطقها فيما بينها، والله سبحانه خالق هذه العوالم يقول: **"وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم امثالكم**[2]".

ولا تكون أُمماً حتى تكون لها روابط معينة تحيا بها، ووسائل معينة للتفاهم فيما بينهــا، وذلــك ملحوظ في حياة أنواع كثيرة من الطيور والحيوان والحشرات، ويجتهد علماء هذه الأنواع فــي إدراك شيء من لغاتها، ووسائل التفاهم بينها، عن طريق الحدس والظن، لا عن الجزم واليقين.

أما ما وهبه الله لسليمان -عليه السلام- فكان شأناً خاصاً به على طريق الخارقة التــي تخــالف مألوف البشر، لا على طريق المحاولة منه، والاجتهاد لتفهم وسائل الطير وغيره فــي التفــاهم، على طريق الظن والحدس، كما هو حال العلماء اليوم"[3].

وأما قوله: "**وأوتينا من كل شيء**" فالمراد به: كثرة النعم التي أسبغها الله عليه.

---

[1] المراغي، احمد مصطفى، **تفسير المراغــي**. (128/127/19) دار احيــاء التــراث العربــي. بيــروت. ط3: 1394 هــ1974م.

[2] سورة الأنعام. 38.

[3] قطب، **في ظلال القرآن** (2634/5).

قال ابن كثير: "أخبر سليمان بنعم الله عليه، فيما وهبه له من الملك التام، والتمكين العظيم، حتى أنه سخرت له الإنس والجن والطير، وكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضاً، وهذا شيء لم يعطه أحد من البشر فيما علمناه مما أخبر الله ورسوله[1]".

وليست الآية على إطلاقها، وإنما هي عامة مخصوصة.

قال صاحب البحر:

"ظاهرة العموم، والمراد الخصوص. أي: من كل شيء يصلح لنا ونتمناه، وأُريد به كثرة ما أُوتي، وكأنه مستغرق لجميع الأشياء[2]".

وبمثل هذا القول قال **أبو جعفر النحاس**[3]: قال: "أي من كل شيء يؤتاه الأنبياء والناس، وهذا على التكثير، كما يقال: ما بقيتُ أحداً حتى كلمته في أمرك"4.

- وهذا كما نقول:

"فلان يقصده كل أحد، ويعلم كل شيء، تريد: كثرة قصّاده، ورجوعه إلى غزارة في العلم، واستكثار منه"[5].

ويعقّب سليمان -عليه السلام- على هذه النعم بقوله:

"إن هذا لهو الفضل المبين"[6].

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (359/3).

[2] ابو حيان، محمد بن يوسف الاندلسي الغرناطي، **البحر المحيط 59/7**، دار الفكر، بيروت، ط2: 1398هـ ـ1978م.

[3] هو: احمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي. النحوي المصري ابو جعفر، توفي سنة 338 وقيل: 337هـ. انظر الادنروي. احمد بن محمد. **طبقات المفسرين** 72 مكتبة العلوم والحكم (المدينة المنورة) ط1: 1997م تحقيق سليمان بن صالح الخزي.

[4] النحاس. ابو جعفر. **معاني القرآن 871/2**. دار الحديث (القاهرة). تحقيق د. يحيى مراد.

[5] الزمخشري. **الكشاف** (342/3).

[6] **سورة النمل** (16).

– فهو يردّ النعمة والفضل إلى الله، ويذكرها تحدثاً بنعمة الله، وإظهاراً لفضله، حتى يجمع الناس على الحق، ويريهم من آيات الله ليزدادوا إيماناً به، وتعظيماً له، واستقامة على أمره.

ومعرفة الناس بهذا الفضل المبين على سليمان –عليه السلام– من دواعي قوة ملك سليمان–عليه السلام–.

تسخير الطير لسليمان:

ذكر القرآن الكريم تسخير الطير لسليمان في قوله تعالى: "**وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون**[1]".

– فالطير بنص الآية. كانت إحدى الفرق التي تشكل منها جيش سليمان، وكانت الطير جنوداً في هذا الجيش العظيم.

ومن شأن الجندي أن يكون تابعاً لقائد يسمع له ويطيع، وينفذ أوامره وما يطلبه منه.

– وقد ذكر لنا القرآن الكريم أن سليمان كان يتفقد جنوده، وفي إحدى مرات التفقد اكتشف غياب جندي من الطير، ألا وهو (الهدهد) في قصة طويلة جرت بين سليمان والهدهد، سنأتي على تفصيلها في فصل مستقل إن شاء الله تعالى.

وهذه المعجزة لسليمان تأتي في سياقها الطبيعي، فالطير أيضاً كانت مسخرة من قبل لأبيه داود تسبح معه.

قال تعالى: "**وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين**[2]".

وقال سبحانه: "**ولقد آتينا داود منا فضلاً، يا جبال أوبي معه والطير وألنّا له الحديد**[3]".

---

[1] سورة النمل آية (17).
[2] سورة الأنبياء آية (79).
[3] سورة سبأ آية (10).

وقد أخبرنا النبي محمد (ρ) عن تسخير الطير لسليمان، في الحديث الذي يورد قصة موت داود -عليه السلام- وفيه:

ان داود لما مات وغُسّل وكُفّن وفُرغ من شأنه، طلعت عليه الشمس. فقال سليمان للطير: أَظلّي على داود. فأظلّته الطير حتى أظلمت عليه الأرض. فقال سليمان للطير: اقبضي جناحا جناحاً. قال أبو هريرة -راوي الحديث- فطفق رسول الله (ρ) يرينا كيف فعلت الطير، وقبض رسول الله (ρ) وغلبت عليه يومئذ المِصْرِحّية[1].

- والمِصْرِحّية هي: "الصقور الطوال الأجنحة واحدها مِصْرحّي[2].

- فهذا الحديث يرينا كيف أن سليمان -عليه السلام- أراد أن يكرم والده داود بعد موته؟ وعلى ما يبدو كان الجو حارّاً أثناء تشييع داود، فأمر سليمان الطير أن تظلل على داود ففعلت، فغطت أجنحتها الشمس، فأمر سليمان الطير أن تقبض جناحاً ليدخل الضوء ففعلت، وأكثر تلك الطيور كان من النسور والصقور طويلة الأجنحة.

ولا شك بأن تسخير الطير لسليمان هو أحد معجزاته -عليه السلام-.

---

[1] انظر: ابن حنبل، **مسند احمد 419/2**، رقم 9422، وأورده العلي في:- **الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء**، رقم 256، ص185. وقال عنه ابن كثير: "انفرد به احمد، وإسناده جيد قوي رجالة ثقات". ابن كثير. **قصص الأنبياء** (334).

[2] ابن كثير. **قصص الأنبياء (334)**. وانظر: الفيروز آبادي. **القاموس المحيط** (256) مادة: صرح.

المبحث الثاني (إسالة عين القِطْر)

– أخبر سبحانه وتعالى أن من بين النعم التي أفاضها على سليمان– عليه السلام–، إسالة عين القطر له. قال تعالى: **"وأسلنا له عين القطر"**[1].

– وقد جاءت هذه الآية من سورة سبأ، في معرض تعداد النعم التي أعطيها سليمان. وليست هذه النعمة بأمر غريب على الأسرة السليمانية، فقد أُعطي والده داود –عليه السلام– نعمة شبيهة وهي إلانة الحديد له ليعمل منه الدروع السابغات.

قال تعالى عنه: **"وألنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد**[2]**"**.

– فما هي عين القطر، وما حقيقتها؟ وأين توجد؟

تكاد كتب اللغة تجمع على ان القطر: هو النحاس الذائب او ضرب منه[3].

– وأكثر المفسرين ذهبوا إلى هذا القول وقالوا: إن **القِطْر** هو النحاس الذائب.

– ومعنى "أسلنا له عين **القِطْر**: "أذبنا له النحاس حتى كان يجري كأنه عين ماء متدفقة من الارض"[4].

ـ وهذا النحاس الذائب كان يخرج من الأرض خروج الماء من الينبوع.

قال **القاضي البيضاوي:** "أَساله من معدنه، فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عيناً[5]".

– وهذه النعمة الباهرة آية على علوّ شأن سليمان، وارتفاع قدره عند ربه– جل وعلا–.

---

[1] سورة سبأ (12).

[2] سورة سبأ (10).

[3] انظر: الفيروز أبادي، **القاموس المحيط 448** و مدكور وآخرون **المعجم الوسيط 373/2** والراغب الاصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (454).

[4] الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير 502/2**. دار الصابوني. القاهرة. ط1: 1417هـ– 1997م.

[5] البيضاوي، **تفسير البيضاوي** (394/4).

- **وعن حقيقة هذه العين:** ذكر بعض المفسرين أوصافاً، ونقلوا كلاماً لا يخلو من النقاش فقال بعضهم: إن النحاس أُذيب مذ ذاك، وكان قبل سليمان لا يذوب. وأنها: بقيت تجري ثلاثة أيام ولياليهن كمجرى الماء، وإنما يعمل الناس اليوم مما أُعطي سليمان[1].

أقول: هذا الكلام فيه نظر ويحتاج حتى يثبت إلى دليل صحيح، وهيهات أن يوجد الدليل!!! والعقل يستبعد هذه الأقوال!!! فهل كان سليمان أول من ظهر على يديه معدن النحاس؟ وهل كان النحاس قبل سليمان معدوماً؟

- ثم إن القول: بأن نحاس الناس اليوم مما أعطي سليمان ليس صحيحاً!!! فنحن نعلم أن سليمان عاش على أرض فلسطين، ولم تمتدّ مملكته لأكثر من منطقة الشام والجزيرة وما حولهما، ونحن نعلم أن معدن النحاس موجود في كثير من بلدان العالم، في مناجم تحت الأرض. في آسيا وأوروبا والأمريكتين وغيرها.

- **يقول الشيخ النجار:**

"قد يقول بعض الناس: إن سليمان كان أول من صهر النحاس وأساله، وأن الله لم يسل له عيناً من الأرض. والذي أقوله: إني أُسلّم بذلك متى علم علماً صحيحاً أن **القِطْر** لم يوجد قبل سليمان[2]".

ونقل الإمام القرطبي عن القشيري قوله: "وتخصيص الإسالة بثلاثة أيام لا يُدرى ما حده، ولعله وهم من الناقل، إذ في رواية عن مجاهد، أنها سالت من صنعاء ثلاث ليالٍ مما يليها. وهذا يشيرٍ إلى بيان الموضع لا إلى بيان المدة"[3].

- **اما كيف تفجرت هذه العين:** فلا ندري!!! كل الذي ندريه من سياق الآيات:

---

[1] انظر: ابن الجوزي. **زاد المسير** (438/6) و ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (529/3) و القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** (173/14).

[2] النجار، **قصص الأنبياء** (323).

[3] القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (173/14).

"أن هذا كان معجزة خارقة، كإلانة الحديد لداود، وقد يكون ذلك بأن فجر الله عيناً بركانية من النحاس المذاب من الأرض، أو بأن ألهمه الله إذابة النحاس حتى يسيل، ويصبح قابلاً للصب والطرق، وهذا فضل من الله كبير[1]".

– وظاهر الآيات يوحي أن النحاس المصهور كان يجري على وجه الأرض.

* ونحن نعلم من خلال تاريخ سليمان –عليه السلام–، وحديث القرآن عنه، أنه كان رجل عمارة وبناء، وشيّدت في عصره العديد من المباني والقصور، والقلاع والمساجد، والقصاع الكبيرة والقدور، ومعلوم أن معدن النحاس من أقوى المعادن. فقد يكون سليمان استفاد من هذه العين في هذه الصناعات لتقوية دولته، ونمو صناعاتها، وازدهار عمارتها وحضارتها.

اما عن مكان هذه العين: فإنا نجد كثيراً من المفسرين ذكروا أنها كانت في بلاد اليمن[2].

– ولا يوجد أي دليل يُوثق به على صحة هذا القول، والعقل والمنطق يستبعدان هذا القول!!! والأرجح أن تكون هذه العين في مكان ما من فلسطين –مقر مملكة سليمان– عليه السلام. وممّا يقوي أنها في فلسطين، أن التوراة الحالية ذكرت أن (حيرام) ملك (صور).

---

[1] قطب. **في ظلال القرآن** (2898/5).

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان** (69/22) و القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (173/14) و ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم** (529/3).

عمل المصنوعات النحاسية التي أُدخلت في هيكل سليمان في غور الأردن[1] والله أعلم[2]

---

[1] انظر: **الكتاب المقدس.** سفر الملوك الأول: الاصحاح (7:46)

[2] يظهر من خلال أسفار العهد القديم أن صناعة النحاس كانت مزدهرة في عهد سليمان –عليه السلام– ويظهر ذلك جلياً في الأعمال التي قام بها (حيرام). ويبدو من خلال هذه الأسفار أن حيرام كان فناناً تشكيلياً يتقن فنون العمارة. جاء في سفر الملوك الأول: عن حيرام أنه: "كان ممتلئاً حكمة وفهماً ومعرفة لعمل كل أعمال (حيرام) في النحاس فأتى إلى الملك سليمان وعمل كل عمله.– وكانت كل أعماله من النحاس المصقول ــ كما تذكر الأسفار.انظر: **الكتاب المقدس،** سفر الملوك الأول، الإصحاح (14:7).

وقد كشفت أعمال التنقيب عن الآثار جانباً مهماً في نشاطات سليمان الصناعية، وذلك الجانب هو: تطوير مناجم النحاس وتكريره. وقد كشفت الحفريات التي قام بها (نلسون جلوك) في (تل الخليفة) الذي كان يسمى قديماً، (عصيون جابر) على خليج العقبة عن وجود معمل لتكرير النحاس بني لأول مرة في القرن العاشر ق.م. ثم أعيد بناؤه مرات عديدة فيما بعد ومثل هذه الاكتشافات تؤكد صحة ما ورد في القرآن بشان عين القطر، وأن سليمان ــ عليه السلام ــ استفاد منها في ازدهار مملكته، ونهضة عمرانها وصناعاتها.

انظر: الأحمد: أحمد عيسى. **داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم** (127). باختصار وتصرف ط:1410هـ– 1990م.

المبحث الثالث: "تسخير الريح"

يؤكد لنا القران الكريم أن الله تعالى سخر الريح لسليمان تجري بأمره إلى حيث يريد، فكانت تجري بأمره، وتقطع له المسافات البعيدة في ساعات محدودة.

وجاء تسخير الريح لسليمان في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم.

- **والريح:** مخلوق من مخلوقات الله، وجندي من جنوده، يأمرها فتأتمر، وينهاها فتنزجر، تارةً يرسلها بالخصب والخير والرخاء، وتارة يرسلها بالهلاك والدمار والشقاء!!!

فالريح هي التي تحمل الغيث وتسوقه إلى حيث يشاء الله، لتحيي به الأرض بعد موتها.

قال تعالى "**وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته، حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت، فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات، كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون**"[1].

- وحينما يتمرد الطغاة، ويصموا آذانهم عن سماع الحق، ويقفوا حجر عثرة أمام دعوة الخير والطهر، ويتملكهم الغرور والكبرياء، فإنهم يستحقون العذاب والتدمير.

- وقد أخبرنا القرآن الكريم: أن الله تعالى أهلك أقواماً بالريح، وهزم به آخرين!!!

- **قال تعالى عن قوم هود: "وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم إعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية"**[2].

- **وقال عن هزيمة قريش يوم الخندق: "يا أيها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا"**[3].

---

[1] سورة الأعراف (57).

[2] سورة الحاقة (6-9).

[3] سورة الأحزاب (9).

– وفي الصحيحين من حديث ابن عباس: قال رسول الله (ρ): "نصرت بالصَّبا، وأهلكت عـــاد بالدّبّور[1]".

– **والصبا** –بفتح الصاد– "الريح التي تجيء من ظهرك إذا استقبلت القبلة وتسمى القبول –بفتح القاف–. لأنها تقابل باب الكعبة **والدَّبّور**: بفتح الدال: تجيء من قبل الوجه إذا استقبلت القبلة[2]".

– ولذلك كان رسولنا (ρ) يهتّم لهبوب الريح جاء في صحيح مسلم عن عائشـــة –رضـــي الله عنها–: كان النبي (ρ) إذا عصفت الريح قال: اللهم إني أسالك خيرها وخير ما فيها، وخير مـــا أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به[3]".

إذن فالريح جندي مطيع لأمر الله تعالى، وقد سخر الله تعالى هذه الريح، لعبده المكرم، ونبيه المبجل، سليمان –عليه السلام–.

– وأمامنا في هذا المبحث ثلاث آيات:

1) **الأولى:** قوله تعالى: **"فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب"**[4].

– **والرخاء في اللغة:** "اللينة. من قولهم: شيء رِخْو، وقد رَخِي يَرْخى[5]".

– ومعنى أصاب: أراد وعلى هذا المعنى إجماع المفسرين وأهل اللغة[6].

---

[1] البخاري. **الجامع الصحيح**، رقم: (3879). كتاب: المغازي. باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب **و** مسلم، **صحيح مسلم**. رقم: 900. كتاب: الاستسقاء. باب: في ريح الصبا والدبور.

[2] المناوي. محمد بن عبد الرءوف. **فيض القدير** (283/6). **أقول:** اختلف العلماء كثيراً في معنى الصبا والـــدبور، ممـــا جعل ابن الأثير يقول: "وقد كثر اختلاف العلماء في جهات الرياح ومهبها اختلافاً كثيراً. فلم نطل ذكر أقـــوالهم". ابـــن الأثير. **النهاية في غريب الحديث الأثير** (93/2).

[3] مسلم. **صحيح مسلم**. رقم: 899. كتاب: الاستسقاء. باب: التعوذ عند رؤية الريح والغيم، والفرح بالمطر.

[4] سورة ص36.

[5] الراغب الاصفهاني: **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (216).

[6] انظر: الزجاج. **معاني القرآن وإعرابه** (333/4).

والعرب تقول: "أصاب الصواب.. وأخطأ الجواب. أي: أراد الصواب وأخطأ الجواب[1]".

وعلى هذا يكون معنى الآية: فذللنا له الريح، تسير بأمره، لينة طيبة حيث قصد وأراد من الأماكن والبلاد.

2) **الآية الثانية:** قوله تعالى: "**ولسليمان الريح عاصفةً تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها، وكنا بكل شيء عالمين**[2]".

ومعنى لسليمان (الريح): أي: سخرنا لسليمان الريح.

والريح العاصفة هي: شديدة الهبوب.

والأرض التي بورك فيها: هي أرض الشام. (بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس).

– وقد وُصفت هذه الأرض بالبركة والقداسة في مواضع متعددة من القرآن الكريم:

– قال تعالى عن إبراهيم: "**ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين**[3]".

– وقال على لسان موسى لقومه: "**يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين**[4]".

ارض الشام ارض مباركة، اختارها الله تعالى لتكون مأوى الأنبياء، ومهوى أفئدة المجاهدين والأولياء، ومحطّ أنظار المؤمنين الأتقياء.

– **ومن لطائف التعبير القرآني:** أنه لما ذكر تسخير الريح لسليمان، جاء بحرف اللام!!! ولما ذكر تسخير الجبال لداود، جاء بلفظ مع!!!

---

[1] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (134/15).
[2] سورة الأنبياء (81).
[3] سورة الأنبياء(71).
[4] سورة المائدة (21).

"وذلك أنه لما اشتركا في التسبيح ناسب ذكر (مع) الدالة على الاستصحاب. ولما كانت الـــريح مسخرة لسليمان، أضيفت إليه بلام التمليك، لأنها في طاعته وتحت أمره"[1].

ويرد هنا استشكال:

فقد وُصفت الريح المسخرة لسليمان تارة بالرخاء، وتارة بالعصف، وبين الوصفين تغاير في ظاهر الأمر!!!

وممن طرح هذا الاستشكال وأجاب عنه **الزمخشري**، قال: "فإن قلت: وصـــفت هـــذه الريـــاح بالعصف تارة، وبالرخاوة أخرى، فما التوفيق بينهما؟

قلت: كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم، فإذا مرت بكرسيه، أبعدت به في مدة يسيرة على مـــا قال: **"غدوها شهر ورواحها شهر**[2]". فكان جمعها بين الأمرين أن تكـــون رخـــاءً فـــي نفســـها، وعاصفة في عملها، مع طاعتها لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم[3]".

ومن أوجه الجمع الأخرى:

"انها كانت عاصفة في بعض الأوقات، ولينة ورخاء في بعضها، بحسب الحاجة"[4].

وقيل:"كان الرخاء في البداية، والعصف بعد ذلك، وذلك على عادة المسافر، يبدأ مبطئاً ثم يأخـــذ بالاسراع"[5].

3. **الآية الثالثة:** قوله تعالى: "**ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر**"[6].

---

[1] ابو حيان. **البحر المحيط** (327/6).

[2] سورة سبأ (12).

[3] الزمخشري. **الكشاف** (127/3).

[4] الشنقيطي. محمد الأمين بن محمد المختار الجكني. **أضواء البيان في إيضاح القـــارئ بـــالقرآن** (158/3). دار إحيـــاء التراث العربي، بيروت. ط1: 1417هـــ – 1996م.

[5] عبد العزيز د. أمير **التفسير الشامل للقران الكريم**.2225/4. دار السلام (القاهرة) ط1: 1420هـــ– 200م.

[6] سورة سبأ (12).

- **وفي كلمة الريح قراءتان:** واحدة بالرفع (الريحُ) قرأ بها **عاصم** في رواية **أبي بكــر**[1] وقــرأ الباقون بالنصب على معنى: وسخرنا لسليمان الريح[2].

- **وقراءة الرفع** على معنى: "ثبتت له الريح، وهو يؤول في المعنى إلى معنى: سخرنا الــريح. كما انك إذا قلت: لله الحمد، فتأويله: استقر لله الحمد، وهو يرجع إلـــى معنـــى: احمــد الله الحمد[3]".

- ومعنى غدوها شهر ورواحها شهر: "جريها بالغداة مسيرة شهر، وجريها بالعشي كذلك[4]".

- والغدوة: الصباح إلى الزوال. والروحة: من الزوال إلى الغروب.

- فكانت هذه الريح: "غدوها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر، ورواحها من انتصـــاف النهـــار إلى الليل مسيرة شهر[5]".

لقد كانت هذه الريح المباركة من السرعة بحيث تقطع مسافة شهرين في اليوم الواحد (ذهاباً وإياباً) وهذه نعمة جلّى، ومنحة كبرى أُوتيها سليمان، في عصر كانت وسائل النقل فيه بدائية تعتمد على الخيل والجمال والحمير والبغال.

- وكانت هذه الريح ريح رخاء وخصب. "وهذا معناه أن فترة حكم سليمان -عليه السلام- لبنـــي إسرائيل كانت فترة رخاء ورفاهية، تنعم فيها بنو إسرائيل بعيشهم، وجنـــوا خصـــب زروعهـــم وثمارهم، وأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم...وهذا الخير والرخاء والخصب ثمـــرة للحكـــم

---

[1] هو: شعبة بن عيّاش بن سالم الأزدي الكوفي. من مشاهير القرّاء. ت: 193هـ. انظر: الزركلي. **الأعلام**. (165/3)

[2] انظر: ابن زنجله. عبدالرحمن بن محمد ابو زرعه. **حجة القراءات** (583) مؤسسة الرسالة (بيروت). ط: 1402هـــ-1982م تحقيق. د. عبدالعال سالم مكرم، سعيد الأفغاني.

[3] الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، (245/4).

[4] ابو السعود، **إرشاد العقل السليم** (125/7).

[5] الطبري. **جامع البيان**. (96/22).

الإيماني الرباني على يد سليمان -عليه السلام- فلما حكمهم بشرع الله أفاض الله عليهم من هذه الخيرات[1]".

إن البركة والرخاء وحلول الأمن، وتوفر الطمأنينة، أمور مرتبطة بتحكم شرع الله، وإقامة حدوده، ومراعاة أوامره.

وإن تعطيل الحكم بما أنزل الله، لا يثمر إلا الفوضى، وانعدام الأمن، وحلول الشقاء، وتقلص الأرزاق، ومحق البركات، ونزول العقوبات الجماعية من الله.

قال تعالى: "ولو ان أهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون"[2].

بساط سليمان:

وقبل أن ننتهي من هذا المبحث: لا بد وأن نتطرق إلى ما ذكرته كتب التفسير، وراج في أوساط العوام من الناس، من أن سليمان -عليه السلام- كان له بساط أو مركب، تحمله الريح، ويتجول به في أقطار الأرض. ومن ذلك على سبيل المثال -ما ذكره **ابن جرير الطبري** في تفسيره: "أن سليمان -عليه السلام- كان له مركب من خشب، وكان فيه ألف ركن، في كل ركن ألف بيت، تركب فيه الجن والإنس، تحت كل ركن ألف شيطان، يرفعون ذلك المركب......، فإذا ارتفع أتت الريح رخاءً فسارت به، وساروا معه، يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر، ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر، ولا يدري القوم إلّا وقد أظلهم معه الجيوش والجنود"[3].

---

[1] الخالدي. **القصص القرآني**. عرض وقائع وتحليل وأحداث. 500/3 مختصراً.

[2] سورة الأعراف (96).

[3] الطبري. **جامع البيان** (69/22). باختصار يسير.

وذكروا أنه كان يخرج من **(القدس)** فيقيل في **(اصطخر)**[1] ثم يبيت[2] **(بخراسان)**[3].

أقول: مثل هذه الحكايات أساطير إسرائيلية، لا أساس لها من الصحة!!! ولعل مختلقيها روّجوها لإلهاء العوام، ولتكون مادة للتسلية، فالعقول تستهوي كل غريب، والنفوس تلتذ لسماع الأعاجيب.

- ونحن لا نستكثر على قدرة الله شيئاً، فالله على كل شيء قدير، ولا حد لقدرته، جل وعلا، ولكن هذا شيء، وهذه الأساطير شيء آخر!!! فليس عندنا أي دليل يوثق به على صحة مثل هذه الروايات، وواضح تماماً أن فيها مبالغات كثيرة تمجّها العقول.

- وقد أطال **الشيخ عبد الوهاب النجار** في رد هذه الإسرائيليات. ومما قاله في ذلك: "ولا ادري لم ذهب سليمان إلى **(اصطخر)**، ثم إلى **خراسان**، وليستا من ملكه!!! وإذا ذهب زائراً لملوك لتلك البلاد، فأي داعٍ إلى أخذ الجند الذين لا يقل عددهم عن مليونيين!!! وكيف يسمح الملوك لملك زائر بإدخال الآلاف المؤلفة من الجند إلى ممالكهم؟ وإذا كان سليمان لم يعلم بمملكة سبأ وملكتها حتى هداه الهدهد إلى ذلك، فكيف يترك اليمن التي في متناول يده، ويذهب إلى اصطخر، ثم إلى خراسان؟ وَلِمَ لَمْ يكن ذلك إلى (مصر) أقرب البلاد إليه؟..

قال: "ولو أن القائلين ببساط سليمان -الذي تحمله الريح- اقتصروا به على عشرة اذرع في مثلها، أو عشرين ذراعاً في مثلها، أو مائة ذراع في مثلها، لكان الأمر معقولاً مقبولاً!! أما وهم يقولون: إن فيه ألف ركن، وفي كل ركن ألف بيت، فإنهم يجعلون له من السعة، وترامي الأطراف ما لا يقبله تصور، بل لم يكن في ملك سليمان كله ما يكفي لشغله من الجند[4]"!!!

---

[1] اصطخر: بالكسر وسكون الخاء: بلده بفارس من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها. انظر: الحموي: ياقوت بن عبد الله (ابو عبد الله) **معجم البلدان** (211/1). دار الفكر. بيروت. بلا.

[2] خراسان، بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها. انظر: الحموي. **معجم البلدان**(350/2).

[3] انظر: ابن كثير. **قصص الأنبياء** (346).

[4] النجار. **قصص الأنبياء** (319-321) باختصار دار العلم للجميع (بلا).

- أما عن كيفية هذا التسخير:

- فان الآيات لم توضحه لنا.. وليس عندنا خبر صحيح في ذلك، كل ما في الأمر أن الله سخر الريح لسليمان.

- وقد حاول العلامة **ابن عاشور** فهم هذا التسخير بطريقة علمية، فقال: "ومعنى تسخيره الريح: خلق ريح تلائم سير سفائنه للغزو أو التجارة، فجعل الله لمراسيه في شطوط فلسطين، رياحاً موسمية، تهب شهراً مشرقة، لتذهب في ذلك الموسم سفنه، وتهب شهراً مغربه لترجع سفنه إلى شواطئ فلسطين[1]".

وللشيخ النجار محاولة قريبة من محاولة ابن عاشور -ولكنها اشمل- قال: "إن الريح كانت مسخرة لسليمان يصرفها تجري بأمره رخاءً، فيأمرها أن تهب في هذه الناحية لاحتياج أهلها إلى الريح الرخاء للانتفاع بها في زرعهم ومعاشهم، أو في تزجيه السفن كي تصل إلى المرافئ سالمة[2]".

- وهذه المحاولات جيدة، وهي أقرب إلى العقل من أساطير بساط الريح، وإن كان الأسلم في مثل هذه الأمور (الخارقة): أن نفوض الأمر ونحيله إلى علم الله -كما يقول صاحب الظلال[3].

---

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، (158/11). دار سحنون للنشر والتوزيع (تونس) بلا.

[2] النجار. **قصص الأنبياء**. (321).

[3] انظر: قطب. **في ظلال القرآن**. (2391/4).

المبحث الرابع: "تسخير الجن والشياطين"

الجن والشياطين عالم مستقل، قائم بذاته، ذكر الله تعالى في كتابه كثيراً مما يتعلق بهم، وفصلت كتب السنة كثيراً من أحوالهم وأحكامهم، وألّف العديد من العلماء مصنفات في غرائبهم وعجائبهم.

ولا مجال لإنكار وجودهم بعد أن تواردت الآيات الكثيرة على ذكرهم. وقد أكثر العرب في أَشعارهم من ذكر الجن، وأطلقوا عليهم في كلامهم أكثر من اسم ووصف.

- **والجن عند أهل الكلام، والعلم باللسان على مراتب.**

"فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا: جني.

- فإذا أرادوا انه مما يسكن مع الناس قالوا: عامر، والجمع عمار.

- فإذا كان مما يعرض للصبيان قالوا: أرواح.

- فإذا خبث وتمرد قالوا: شيطان.

- فإذا زاد أمره على ذلك فهو: مارد.

- فان زاد أمره على ذلك وقوي أمره قالوا: عفريت"[1].

* وسمي الجن جناً لاستتاره قال **صاحب المصباح المنير:** "الجن والجنة، خلاف الإنس، والجان، الواحد من الجن، وأجنّه الليل، وَجن عليه: ستره. وقيل للترس مِجنّ- بكسر الميم- لأن صاحبه يتستر به"[2].

فلما كان الجن مستتراً، ولا تراه العيون سمي جناً. **قال تعالى: "انه يراكم هو وقبيلة من حيث لا ترونهم[3]".**

---

[1] ابن عبد البر. **التمهيد.** (11/117-118).

[2] الفيومي. احمد بن محمد علي المقرئ. **المصباح المنير.**(43). مكتبة لبنان بيروت. 1987م.

[3] سورة الأعراف (27).

أما الشيطان: فهو مأخوذ من شطن وكل عاتٍ متمرد من إنس أو جن، أو دابة يسمى شيطاناً[1].

قال الإمام القرطبي: "وسمي الشيطان شيطاناً لبعده عن الحق وتمرده، وذلك أنّ كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان"[2].

- **نفهم مما سبق:** أن الجن والشياطين ليست بمعنى واحد. فالجن -كما نفهم من القرآن والسنة- عالم خاص، خلقهم الله من نار، مقابل خلق الإنسان من طين.

وقد ذكر لنا القرآن أن مِن الجن أقواماً مؤمنين صالحين، وآخرين ظالمين كافرين.

قال تعالى على لسانهم: وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً[3]".

أما الشياطين: فهم المتردون على الحق والخير، أياً كان نوعهم، سواء كانوا من الجن أو الإنس أو الدواب.

قال تعالى: "وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً[4]". **ولكن اصطلح** على أن الشيطان هو الجن الكافر، فإبليس على شقائه وإبلاسه كان من الجن بنص القرآن. قال تعالى: **"وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه..[5]".**

- **وعليه:** فالجن والشياطين ليست مترادفة، ولا يطلق الشيطان على الجن جميعاً، وإنما يخص منهم الجن الكافر الذي تمرد على الحق. أما الجن المؤمن فلا يسمى شيطاناً.

---

[1] انظر: الفيروز أبادي. **القاموس المحيط.** (1218). والرازي. **مختار الصحاح** (191).
[2] القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن.** (64/1).
[3] سورة الجن. (14-15).
[4] سورة الأنعام. (112).
[5] سورة الكهف. (50).

تسخير الجن والشياطين لسليمان:

وقد نصت آيات القرآن على أن الله تعالى سخر الجن والشياطين لسليمان، جاء ذلك في ثلاثة مواضع:

1. **في سورة الأنبياء: "ومن الشياطين من يغوصون له، ويعملون عملاً دون ذلك، وكنا لهم حافظين[1]".**

2. **في سورة سبأ:** "**ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات[2]**".

3. **في سورة (ص): "والشياطين كل بناء وغواص، وآخرين مقرنين في الاصفاد[3]**".

فالآيات تنص على أنّ الجن والشياطين سخروا لسليمان.

- **والذي أرجحه:** أن المسخرين كانوا من المؤمنين والكافرين معاً، ولست في ذلك مع رأي الإمام الفخر الرازي (606 هـ)، الذي ذهب إلى أنّ المسخرين كانوا من الكفار لا من المؤمنين. وعزا اختياره هذا لسببين:

"**الأول:** إطلاقه لفظ الشياطين. **والثاني:** قولهم: **"وكنا له حافظين"**. قال: "فإن المؤمن إذا سُخّر في أمر لا يجب أن يحفظ لئلا يفسد، وإنما يجب ذلك في الكافر"[4]

وفي تقديري: هذا الاختيار مرجوح، وأدلة صاحبه منقوضة:

---

[1] سورة الأنبياء (82).

[2] سورة سبأ (12-13).

[3] سور ص (37-38).

[4] الفخر الرازي. محمد بن عمر بن الحسن. **التفسير الكبير** (170/8). دار إحياء التراث العربي (بيروت). ط2: 1417هـ- 1997م..

1- فقد سبق وبيّنا أن الشياطين من الجن، ولكن ليس كل جني شيطاناً!!! والقرآن ذكر بصراحة تسخير الجن والشياطين، فلا معنى لتخصيص الكفار منهم!!!

2- قصّ علينا القرآن في قصة سليمان وملكة سبأ، أن أحد الجن المؤمنين تعهد لسليمان بإحضار عرش الملكة وهو عليه قوي أمين[1]. **والظاهر** أن هذا العفريت كان في حاشية سليمان، ومن الذين يحضرون مجلسه، ولا يُظنّ بسليمان أن يجعل أحد مستشاريه والمقربين منه كافراً!!!

3- أما استدلال **الإمام الرازي** بقوله تعالى: **(وكنا لهم حافظين)**. فهو غير مسلم. فقد اختلف العلماء في معناها، ولهم فيها عدة أقوال منها:

1. أنه تعالى كان يحفظهم لئلا يذهبوا.
2. كان يحفظهم من أن يهيّجوا أحداً في زمانه.
3. كان يحفظهم من أن يفسدوا ما عملوا[2].

4- وأما قوله: "إنّ المؤمن إذا سخر في أمر لا يجب أن يحفظ لئلا يفسد وإنما يجب ذلك في الكافر". **فهو غير مطرد!!!** فكم من مؤمن إذا وكل إليه عمل قصر فيه!!! والمعروف من سيرة سليمان أنه كان حازماً. ولعله -من حزمه- كان يراعي في عماله إتقان العمل وإكماله، وعدم التهاون مع أي مقصر. **والله أعلم بالصواب.**

وقد بين القران الكريم: أنّ من يخرج منهم عن طاعة سليمان يلاقي عذاباً شديداً بالسعير.

قال تعالى: "ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير"[3].

---

[1] انظر: **سورة النمل** (39).

[2] انظر: ابن عادل. ابو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي 880هـ. **اللباب في علوم الكتاب.** 564/13 باختصار. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1: 1419هـ -1998م. تحقيق: عادل احمد عبد الموجود. الشيخ: علي محمد معوض.

[3] سورة سبأ (12).

– **والزيغ:** "الميل عن الاستقامة"[1].

– **وقد اختلف العلماء** في العذاب الذي يذوقونه: هل هو في الدنيا أم في الآخرة؟ **فقال: أكثـــر المفسرين:** في الاخرة[2]. **وقيل:** "ذلك في الدنيا... وأن الله وكل بهم ملائكة بأيديهم مقارع من نار[3]".

– **أقول:** لا تعارض بين أن يكون العذاب في الآخرة والدنيا معاً، فمن يتمرد على ســـليمان، ويخرج عن طاعته، لا شك بأنه سيصلى نار السعير في الآخرة.

وسيلقى العقوبة الرادعة في الدنيا. بأن يوضع في القيود والأغلال.

وعلى ذلك: يكون قوله تعالى: "**وآخرين مقرنين في الاصفاد**[4]" هو جزء من عقوبة الدنيا.

والصفد: "القيد. وسمي به العطاء، لأنه ارتباط للمنعم عليه[5]".

نعم قال كثيرين من المفسرين: إن سليمان قرن الشياطين المسخرين بالسلاسل قمعاً لشـــرهم، وعقاباً لهم[6]. لكني أرى أن هذا التقييد إذا عمم فانه يشمل فقط الكفار منهم!!!

وسليمان– عليه السلام– كان ملكه واسعاً، ومن كان كذلك لا يستتمّ أمره، ولا يستتب أمنـــه، إلا إذا كان حازماً!!! إذا قضى أمراً أمضاه، وإذا تقاعس أحد جنوده أدبه وأقصاه!!!

والحزم من أهم صفات القيادة الرشيدة الناجحة **ومما قيل فيه:** "الحزم أنفــس الحظــوظ" "رب رأي أنفع من مال، وحزم أوفى من رجال" "من لم يقدمه الحزم، أخره العجز" "من نظـــر فـــي

---

[1] الراغب الاصفهاني. **معجم ألفاظ مفردات القرآن** (244).

[2] انظر: القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (174/14).

[3] الفخر الرازي. **التفسير الكبير** (198/9).

[4] سورة ص (38).

[5] الزمخشري. **الكشاف** (93/4).

[6] انظر مثلاً. الزحيلي. **التفسير المنير** (203/23).

أحواله، وحزم في أفعاله، واقسط في أحكامه، واقتصد في وفوره وإعلامه فقد أُعطـــي الخيـــر بتمامه[1]".

بعض أعمال هؤلاء المُسخّرين:

ذكرت لنا آيات القران الكريم، أن الجن والشياطين الذين سخروا لسليمان، كانوا يقومون بأعمال خاصة لا يقدر على مثلها غيرهم من الإنس، وذلك لأن للجن قدرات خارقة، ولديهم امتيـــازات ليست للإنس.

وقد استفاد سليمان من قدرات الجن، فسخرهم للقيام بمجموعة من الأعمال التي ســـاهمت فـــي تقوية مملكته، وازدهارها وعمرانها.

ومن هذه الأعمال التي ذكرها القران:

1. الغوص في أعماق البحار:

قال تعالى: "ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك"[2].

وقال: "والشياطين كل بناء وغواص"[3].

والغوص: "الدخول تحت الماء، وإخراج شيء منه. ويقال لكل من انهجم على غامض فأخرجـــه له: غائص، عيناً كان أو عَلَمَاً. والغواص: الذي يكثر منه ذلك"[4].

ومن المعلوم أن في أعماق البحار والمحيطات من الأسرار والعجائب والكنوز ما لا يعلم مداها إلا الله، فكان سليمان يستعمل الجن والشياطين في الدخول تحت المياه، والغوص فـــي أعمـــاق البحار والمحيطات، لاستخراج ما فيها من كنوز ودرر ولآلئ وجواهر، واستكشاف.كنـــه هـــذا

---

[1] انظر: حوى سعيد. **فصول في الامرة والامير** (55). دار عمار. ط: 1408هـ– 1998م.

[2] سورة الانبياء (82).

[3] سورة ص (37).

[4] الراغب الاصفهاني. **معجم مفردات الفاظ القرآن** (1410).

العالم المجهول، في عصر لم يعرف الغواصات، ولا أجهزة الغوص. وهذا مظهر جليّ من مظاهر ملك سليمان، وقوة سلطانه.

-**أما قوله: "ويعملون عملاً دون ذلك":** فهو يدل على أن المسخرين من الجن والشياطين كانت لهم أعمال أخرى غير الغوص، من بناء المدن والقصور، والصناعات المتنوعة التي ذكرها القرآن وسنتكلم عنها ان شاء الله.

2. **البناء: "والشياطين كل بناء وغواص"**[1].

لقد سخر سليمان -عليه السلام- الجن والشياطين في إقامة المباني العظيمة، وتشييد الصروح العجيبة، واستفاد من طاقات الجن وقدراتهم في هذه الأمور.

- وقد ذكر القران الكريم طائفة من هذه الأعمال في قوله تعالى: **"يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات**[2]".

- والآية ذكرت أربع صناعات كان يقوم بها الجن نفصلها على النحو التالي:

أ) **المحاريب:** وقد اختلف العلماء والمفسرون في المقصود بالمحاريب على عدة أقوال:

1. المساجد.
2. القصور.
3. المساجد والقصور.
4. الأبنية دون القصور[3].

---

[1] سورة ص (37).

[2] سورة سبأ (13).

[3] انظر: ابن الجوزي. **زاد المسير** (439/6). و التونجي. د.محمد. **المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم**.(123). دار الكتب العلمية. بيروت. ط1: 2003م- 1424هـ.

- **قال الطبري:** "المحراب: مقدّم كل مسجد وبيت ومصلى"[1].

وقال ابن كثير: "المحاريب: البناء الحسن. وهو أشرف شيء في المسكن وصدره"[2].

والمحراب في اللغة: "صدر المجلس. ويقال: هو أشرف المجالس، وهو حيث يجلس الملوك والسادات والعظماء، ومنه محراب المصلى"[3].

قال **الإمام الراغب** في توجيه تسمية المحراب بهذا الاسم:

"محراب المسجد، **قيل:** سمي بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى. **وقيل:** سمي بذلك لكون حق الإنسان فيه ان يكون حريباً من أشغال الدنيا، ومن توزع الخواطر. **وقيل:** الأصل فيه أن محراب البيت صدر المجلس، ثم اتخذت المساجد، فسمي صدره به. **وقيل:** بل المحراب أصله في المسجد، وهو اسم خصّ به صدر المجلس، فسمي صدر البيت محراباً تشبيهاً بمحراب المسجد، وكأن هذا أصح"[4].

ونحن نرجح ما صححه **الراغب**، ونرى أن المقصود بالمحاريب هنا: **أماكن العبادة.**

وهذا الترجيح يناسب حال سليمان النبي، الذي كان يحرص على إقامة المعابد لتكون موئلاً للمؤمنين لمناجاة الرحمن الرحيم.

وقد صحّ في الحديث أن سليمان -عليه السلام- بنى مسجد بيت المقدس. **قال رسول الله (ρ):** "إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس، سأل الله عز وجل خلالاً ثلاثة: سأل الله حكماً يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدة فأوتيه. وسأل الله حين فرغ من

---

[1] الطبري، **جامع البيان**. (70/22).

[2] ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم** (529/3).

[3] الفيومي. **المصباح المنير** (49).

[4] الراغب الاصفهاني. **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (126).

بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئة كيوم ولدته أمه. أمّا اثنتان فقد أُعطيهما. وأرجو أن يكون أُعطي الثالثة"[1].

– وبناء سليمان لمسجد بيت المقدس: ليس تأسيساً كما قد يتوهم، بل تجديد لما قد أسسه غيره، كما رجّحه كثيرٌ من أهل العلم[2].

فائدة: ومما يجدر ذكره هنا أنّ المحاريب التي اتخذت في مساجد المسلمين محدثة، ولم تكن على عهد السلف الأول، لذا كره الفقهاء الوقوف في داخلها[3].

– وألّف **الإمام السيوطي** في ذلك رسالة لطيفه[4].

ب– التماثيل:

التمثال في اللغة: "ما نُحت من حجر أو صُنع من نحاس ونحوه، يحاكي به خلق من الطبيعة، أو يمثل به معنىً يكون رمزاً له[5]".

وقد ذكر المفسرون أن هذه التماثيل كانت صوراً من النحاس والزجاج وغيرها[6].

وظاهر الآية القرآنية يدل على أن اتخاذ التماثيل، وصناعة الصور كانت مباحة في شريعة سليمان –عليه السلام–.

---

[1] النسائي. احمد بن شعيب ابو عبدالرحمن. **سنن النسائي** رقم (693) كتاب: المساجد. باب: فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه. **و:** ابن ماجة. **سنن ابن ماجه** رقم: (1408). كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها. باب: ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس. **و:** ابن حنبل. **المسند** رقم (6644). الحديث: صححه الألباني. في: **صحيح الجامع الصغير وزيادته** رقم: (2090).

[2] انظر: ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري** (504/6). **و:** والنتشة. جواد بحر. **مكانة بيت المقدس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان** (237–238). مركز دراسات المستقبل (الخليل) ط1: 1427هـ– 2006م.

[3] انظر: الالوسي. روح المعاني 118/22.

[4] اسم الرسالة: **إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب.** انظر القسطنطيني: مصطفى بن عبدالله الحنفي. **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون** (125/1). دار الكتب العلمية (بيروت). ط: 1413هـ– 1992م

[5] مدكور وآخرون، **المعجم الوسيط** (888/2).

[6] انظر: عبدالعزيز. **التفسير الشامل** (2753/5).

- وقد طرح **الشربيني**[1] سؤالاً وجوابه قال: "فإن قيل: كيف استجاز سليمان -عليه السلام- عمل التصاوير؟ أجيب: بأنّ هذا مما يجوز أن تختلف فيه الشرائع، لأنه ليس من مقبحات العقل كالظلم، والكذب.."[2].

وقد حاول بعض العلماء الاعتذار عن سليمان، بأنّ التماثيل التي كانت في عهده لم تكن تماثيل لذي روح من إنسان أو طير أو حيوان، وإنما كانت تماثيل لما لا روح له، كالأشجار والبحار والمناظر الطبيعية[3].

وهذا الاعتذار بعيد، والتأويل بهذا غريب!!!

قال الإمام ابن العربي المالكي(543هـ): "التمثال على قسمين: حيوان وموات، والموات على قسمين: جماد ونام، وقد كانت الجن تصنع لسليمان جميعه، وذلك معلوم من طريقين:-

احدهما عموم قوله: (تماثيل).

والثاني: ما روي من طرق عديدة أصلها الإسرائيليات، بأنّ التماثيل من الطير كانت على كرسي سليمان.

فإن قيل: لا عموم لقوله (تماثيل) فإنه إثبات في نكرة، والإثبات في النكرة لا عموم له، إنما العموم في النفي في النكره حسبما قررتموه في الأصول؟

قلنا: كذلك نقول، بيد أنّه قد اقترن بهذا الإثبات في النكرة ما يقتضي حمله على العموم وهو قوله: **(ما يشاء)**[4]، فاقتران المشيئة به يقتضي العموم له"[5].

---

[1] هو: محمد بن احمد الخطيب الشربيني، ففيه شافعي مفسر، من أهل القاهرة، توفي 977هـ. انظر: الزركلي. **الأعلام** (6/6).

[2] الشربيني، الخطيب. **السراج المنير**، (286/3). دار المعرفة. بيروت. ط2: بلا.

[3] انظر: الصابوني. محمد علي. **تفسير آيات الأحكام** 292/2. دار العلم العربي. حلب. بلا.

[4] سورة سبأ (13).

[5] ابن العربي. **أحكام القرآن** (8/4).

أما في شريعتنا: فقد جاءت النصوص النبوية قاطعة في حرمة التمائيل وصناعتها. وسمّتها باسم الصور. وفعلها: تصوير وفاعلها: مصور.

ومن هذه الأحاديث: ما رواه الشيخان عن ابن مسعود -(رض)-: قال: سمعت رسـول الله (ρ) يقول: "إنّ اشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون[1]".

وقال -عليه الصلاة والسلام-: "إنّ الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقـال لهـم أحيوا ما خلقتم[2].

- **وقد اختلف علماؤنا في الممنوع والجائز من الصور اختلافاً كثيراً**، غير أنهم اتفقـوا علـى حرمة اتخاذ الصور المجسمة (التماثيل), ولم يستثن الفقهاء من هذه الصور إلا لعب الأطفال وما يمتهن وما سوى ذلك ففيه اختلاف ليس هذا موضعه[3].

وقد كان الإسلام شديداً في محاربة التماثيل، حتى لا تتخذ ذريعة إلى الشـرك، وطريقـاً إلـى الوثنية.

قال الإمام ابن العربي في علة هذا التحريم: "والذي أوجب النهي في شرعنا -والله اعلم- مـا كانت العرب عليه من عبادة الأوثان والأصنام، فكانوا يصورون ويعبدون، فقطـع الله الذريعـة وحمى الباب[4]".

---

[1] البخاري. **الجامع الصحيح**. رقم (5605). كتاب: اللباس. باب: عذاب المصورين يوم القيامة **و** مسلم. **صحيح مسـلم**. رقم: 2109. كتاب: اللباس باب: تحريم صورة الحيوان.

[2] البخاري. **الجامع الصحيح** رقم: (3144). كتاب: بدء الخلق. باب: إذا وقع الذباب في شـراب أحـدكم فليغمسـه... **و** مسلم: **صحيح مسلم** رقم (2106)، كتاب: اللباس. باب: تحريم صورة الحيوان.

[3] انظر: عمرو د. محمد عبد العزيز. **اللباس والزينة في الشريعة الاسلامية** (513) وما بعدها. مؤسسة الرسالة (بيروت. ط الثانية: 1405هـ -1985م. و: القرضاوي. د. يوسف. **الحلال والحرام في الإسلام** (105-106). مكتبه وهبـة. القاهرة. ط22: 1418هـ - 1997م.

[4] ابن العربي. **احكام القرآن**. (9/4).

ج. الجفان الكبيرة كالجواب:

الجفان: "قصاع عظيمة، خصت بالطعام، واحدها: جفنه، وهي مما كانوا يتمدحون به[1]".

والجواب: "الحياض الواسعة، يجبى فيها الماء، أي يُجمع لسقي الإبل أو غيرها[2]".

والجن المسخرون لسليمان- عليه السلام- كانوا يصنعون له القصاع العظيمة الواسعة ليوضع فيها الطعام، **وأهل اللغة** فرقوا بين أسماء أوعية الطعام حسب الكبر والاتساع:

فالجفنة: أعظم القصاع، ويليها القصعة، وهي ما تشبع العشرة، ويليها الصحفة، وهي ما تشبع الخمسة، ويليها: المئكلة، وهي ما تشبع الاثنين والثلاثة، ويليها الصحيفة، وهي ما تشبع الواحد[3]".

والآية تتحدث عن عظم قصاع سليمان -عليه السلام- التي يطعم فيها الناس، حتى تبدو لكبرها واتّساعها كأنها أحواض مياه كبيرة!!!

د. القدور الراسيات:

والقدور هي أوعية الطعام المعروفة، التي توضع على النار، ويطبخ فيها الطعام.

- وقد وصفت هذه القدور بأنها **(راسيات)** أي: **ثابتات.**

قال القاضي البيضاوي: "وقدور راسيات: ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمها[4]".

- إذن فهي قدور عظيمة واسعة، ولعظمها واتساعها فهي ثابتة لا تُحمل ولا تُحرك.

وقد ذكر جمع من المفسرين أنّ هذه القدور كانت من النحاس، وهذا الامر قريب جداً، لا

---

[1] التونجي. **المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم.** (108).

[2] المصدر السابق. (116).

[3] الالوسي. **روح المعاني.** (119/22).

[4] البيضاوي. **تفسير البيضاوي** (394/4).

سيما وقد مر معنا أنّ الله تعالى أسال لسليمان -عليه السلام- عين القطر (النحاس المذاب).

وهذه القدور والجفان **تدل** على عظم ملك سليمان، وتدلنا على الجود الواسع، والكـرم الأصـيل الذي كان يتحلى به سليمان -عليه السلام- وهكذا دأب القـادة النـاجحين الـذين يريـدون ان يستحوذوا على قلوب الناس، وينالوا محبتهم ومودتهم وولاءهم. فالناس عبيد الإحسان.

نقل الأستاذ المرحوم سعيد حوى عن الطرطوشي[1] قوله عن سخاء الأمراء وجود الملوك:

"هذه الخصلة هي الجليل قدرها، العظيم خطرها هي إحدى قواعد المملكـة وأساسـها، وتاجهـا وجمالها، تعنو له بها الوجوه، وتذل لها الرقاب، وتخضع لها الجبابرة، وتسترق بهـا الأحـرار، وتستمال بها الأعداء، ويستكثر بها الثناء، ويملك بها القرباء والبعداء، وهي بالعزائم الواجبـات أشبه منها بالجمال والمحبوبات[2]".

ازدهار العمارة والصناعة في عهد سليمان -عليه السلام-:

إنّ الآيات السابقة تدل بشكل واضح على أنّ مملكة سليمان- عليه السلام- كانت مزدهـرة فـي عمرانها، متقدمة في صناعاتها، وقد ساهمت الخوارق والنعم التي أعطيها سليمان علـى ذلـك، فالجن بقواهم الخارقة يبنون ويشيدون، وعين القطر توفر لهم النحاس اللازم للصناعة وأعمـال البناء.

نبيّنا محمد-عليه الصلاة والسلام- يقدّر أخاه سليمان:

لقد راعى رسولنا محمد (ρ) أخاه سليمان، وقدر طلبه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فتراجع عن ربط أحد العفاريت في سارية المسجد، لما أراد قطع صلاته عليه، لتبقى معجزة (تسخير الجـن والشياطين) خاصة لسليمان-عليه السلام-

---

[1] هو: محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الاندلسي. **أديب من فقهاء المالكية**. الحفاظ من أهل طرطوشة بشرقي الأنـدلس له كتاب: سراج الملوك. توفي 520هـ. انظر: الزركلي: **الأعلام** (133/7).

[2] حوى، **فصول في الامرة والأمير**. (31).

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة (رض) عن النبي (ρ) قال: "إنّ عفريتاً من الجــن تفلّــت عليّ البارحة أو كلمة نحوها ليقطع علي صلاتي، فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان (**رب اغفـر لـي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي**[1]" قال رَوح -أحد رجال السند-: فرددته خاسئاً[2]".

وروى الإمام مسلم عن أبي الدرداء قال: قام رسول الله (ρ) يصلي فسمعناه يقول: "أعوذ بــالله منك ألعنك بلعنة الله، ثلاثاً. وبسط يده كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله: قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك؟ قال: إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات. ثــم قلــت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه. والله لولا دعوة أخينــا ســليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة[3]".

---

[1] سورة ص (35).

[2] البخاري: **الجامع الصحيح**. رقم: 449. كتاب: الصلاة. باب: الأسير والغريم يربط في المسجد. **و** مسلم. **صحيح مسلم**. رقم: 541. كتاب: المساجد ومواضع الصلاة. باب: جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه.

[3] مسلم. **صحيح مسلم**. رقم (542). الكتاب والباب السابقين.

المبحث الخامس: تعقيب القرآن الكريم على معجزات سليمان -عليه السلام-

لا شك بان الملك الذي أوتيه سليمان -عليه السلام- ملك عظيم، والمجد الذي حصّله مجد أثيل، ونحن -كمسلمين- نضع هذه النعم التي اويتها سليمان في إطارها الصحيح، ونتعامل معها على أنها معجزات، ومن شرط المعجزة (السلامة من المعارضة)، فلن يصل أحد كائناً من كان إلــى ما وصل إليه هذا النبي الكريم.

والمؤمن يتعامل مع النعم بشكرها:- إقراراً بفضل المنعم، واعترافاً بقدرته الواسعة ورجاءً في المحافظة عليها، ورغبة في المزيد منها **قال تعالى: "وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم، ولئن كفرتم ان عذابي لشديد"**[1].

وقد عقّب القرآن الكريم على النعم التي أعطيت لسليمان **في موضعين:**

1) **الأول:** قوله تعالى في سورة (ص): "**هذا عطاؤنا فامن او امسك بغير حساب، وان له عندنا لزلفى وحسن مآب**"[2].

فالعطاء عطاء الله، والنعم من الله، والإيتاء من رب رحيم كريم، والله تعالى حكيم، يتصرف في ملكه كيف يشاء، يعطي من يشاء، ويمنع ما شاء عمن يشاء، لا رادّ لأمره، ولا معقب لحكمه -سبحانه وتعالى-.

لذلك أُعطى سليمان ما أُعطى، ولم يَحجر عليه في العطاء ولم يقيّد في التصرف والإنفاق!!!

يقول الحافظ ابن كثير: "أي هذا الذي أعطيناك من الملك التام، والسلطان الكامل، كما سألتنا فأعط من شئت، واحرم من شئت، ولا حساب عليك، أي: مهما فعلت فهو جائز لك، احكم بما شئت فهو صواب[3]".

---

[1] سورة إبراهيم. (7).

[2] سورة ص (39-40).

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (40/4).

- **وفي المراد** من هذا العطاء أقوال: ذكر **الإمام ابن الجوزي** منها قولين:

"**أحدهما:** أنّه جميع ما أعطي **فامنن أو أمسك** أي: أعط من شئت، وامنع من شئت **والمن:** الإحسان إلى من لا يطلب ثواباً.

والثاني: أنّه إشارة إلى الشياطين المسخرين له **فالمعنى:** فامنن على من شئت باطلاقة، وأمسك من شئت منهم[1]".

وعند **الإمام الطبري** قول ثالث هو القوة على الجماع. أي: "فجامع من شئت من نسائك وجواريك ما شئت بغير حساب، واترك جماع من شئت منهن[2]".

قال القرطبي في توجيه هذا القول لغوياً:

"وعلى هذا "**فامنن**" من المنّي. يقال: أمنى يُمني، ومنى يَمني، لغتان: فإذا أمرت من أمنى. قلت: أمْنِ. ويقال: من مَنى يَمني في الأمر أمِنْ. فإذا جئت بنون الفعلَ نون الخفيفة قلت: امنن[3]".

وقال بعضهم: في الآية تقديم وتأخير. ومعنى الكلام: (هذا عطاؤنا بغير حساب فامنن أو أمسك)[4].

والراجح من الأقوال: الأول. والثاني: محتمل. والثالث: بعيد جداً وغريب**!!!**

والقول الأول: رجحه **الإمام الطبري**. وذكر: أن عليه إجماع الحجة من أهل التاويل[5].

وذكر الإمساك إلى جانب المن، يدل على أنّ المن هنا هو إلاعطاء والإحسان. والله اعلم.

---

[1] ابن الجوزي. **زاد المسير** (141/7).

[2] الطبري. **جامع البيان** (164/23).

[3] القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن**. (135/15).

[4] انظر: الطبري. **جامع البيان** (164/23).

[5] انظر: الطبري. **جامع البيان**. (164/23).

وهذا العطاء الدنيوي لن ينقص من مكانة سليمان –عليه السلام– في الآخرة. **قال تعالى: "وإن له عندنا زلفى وحسن مآب".**

أي: "إن أنعمنا عليه في الدنيا فله عندنا في الآخرة قربه وحسن مرجع"[1].

ولا شك أنها منزلة عالية، ودرجة عظيمة تدل على قدر هذا النبي، ومقدار كراماته عند ربه، ورضاه عنه.

2) **الموضع الثاني:** قوله تعالى: "**اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور**"[2].

- **آل داود:** هم أهله الصالحون، وعلى رأسهم ولده سليمان عليهما السلام.
- **وكلمة شكراً:** منصوبة. **ويجوز فيها أوجه:** "**أحدها:** أنه مفعول به. أي: اعملوا الطاعة، سميت الصلاة ونحوها شكراً لسدها مسده.

الثاني: أنه مصدر من معنى: اعملوا. كأنه قيل: اشكروا شكراً بعملكم. او: اعملوا عمل الشكر.

الثالث: أنه مفعول من اجله أي: لأجل الشكر.

الرابع: أنه مصدر وقع موقع الحال. أي: شاكرين.

الخامس: أنه منصوب بفعل مقدر من لقطه، تقديره: واشكروا شكراً.

السادس: أنه صفة للمصدر(اعملوا) تقديره: اعمل عملاً شكراً أي: ذا شكر"[3].

قال ابن كثير:

"وفي الآية دليل على أنّ الشكر يكون بالفعل كما يكون بالقول والنية[4]".

---

[1] القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن.** (135/15).

[2] سورة سبأ (13).

[3] السمين الحلبي، **الدر المصون**(435/4).

[4] ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم** (529/3).

وأكثر الناس ينشغلون بمشاهدة النعمة، والتلذذ بها عن شكر المنعم **لذلك قال الله تعالى: "وقليل من عبادي الشكور"**.

قال البيضاوي: "فالمتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته قليل، ومع ذلك لا يؤدي حقه، لأن توفية الشكر نعمة تستدعي شكراً آخر لا إلى نهاية، ولذلك قيل: **(الشكور من يرعى عجزه عن الشكر)**"[1].

وقد تحدث العلامة **ابن القيم** عن الشكر، وبين أنّ حقيقته:

"ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة. **والشكر مبني على خمس قواعد:** (خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره). فهذه الخمس هي أساس الشكر، وبناؤه عليها، فمتى عدم منها واحدة اختل من قواعد الشكر قاعدة، وكل من تكلم في الشكر وحده فكلامه اليها يرجع، وعليها يدور"[2].

وقد أحسن سليمان -عليه السلام- شكر نعم الله عليه، فأورثته تلك النعم مزيد خضوع لله، وتواضعاً لعباد الله، وشفقةً على عيال الله، وأقام بها مملكة إيمانية يسودها العدل، وتُحكم بشرع الله.

---

[1] البيضاوي. **تفسير البيضاوي** (395/4) بتصرف يسير.

[2] ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين** (1444/2). دار الفكر (بيروت) 1412هـ- 1992م. تحقيق: محمد حامد الفقي.

الفصل الثالث

سليمان في وادي النمل

وقصته مع الهدهد وملكة سبأ

ويحتوي على تسعة مشاهد:

- المشهد الأول: سليمان يجمع جيشه في واد النمل.
- المشهد الثاني: جيش سليمان في واد النمل، وحديث النملة، وتعقيب سليمان.
- المشهد الثالث: سليمان يتفقد فرق الجيش.
- المشهد الرابع: الهدهد يّدلي بحجّته.
- المشهد الخامس: سليمان يرسل الهدهد في مهمة دعوّية إلى ملكة سبأ.
- المشهد السادس: الملكة تجمع مجلس شوراها ليقّرروا ماذا يصنعون.
- المشهد السابع: وصول الهديّة إلى سليمان، وردّه عليها.
- المشهد الثامن: سليمان يحضر عرش الملكة.
- المشهد التاسع: قدوم الملكة، واختبارها، وإعلانها إسلامها.

الفصل الثالث

سليمان في واد النمل، وقصته مع الهدهد وملكة سبأ

– إن قصة سليمان مع النملة في واد النمل، ثم ما جرى بينه وبين الهدهد وملكة سبأ، من أطول مشاهد قصته في القرآن الكريم، وحوت العديد من المواقف التي تزخـر بالمعـاني والـدلالات ويكفي أن نعلم إنها أخذت حيزاً كبيراً من سورة النمل قدره (29) آية من الآية الخامسة عشـرة وحتى الرابعة والأربعين من آيات سورة النمل.

وأحداث هذه القصة، استهوت عشاق الحكايات والأساطير، فراحوا ينسجون حول الكثير مـن المواقف خيالات لا يسندها نقل، ولا يرتضيها عقل، ولا أُبالغ إذا قلت إنّ أحداث هذه القصة من أكبر المواضع التي نسجت حولها الأساطير، ودخلت عليها الإسرائيليات، في القرآن الكريم.

– ومما يصعب البحث في هذه القصة، كثرة الحلقات المفقودة، وعدم ورود أي حديث صـحيح يركن إليه الباحث في سد الثغرات، وكشف الغموض الذي لف الكثير من المشاهد، ولذلك لـيس أمامنا سوى السير مع سياق الآيات، محاولين فهم المعاني، واستخراج الدروس والعبر مع عدم الركون للإسرائيليات، وعدم التطرق إليها إلا من باب كشف زيفهـا، أو لأن بعضـها ممـا لا يصدق ولا يكذب[1]

– وبسب طول أحداث القصة، ارتأيت ان اقسمها إلى مجموعة من المشاهد، حسب ما أدى إليه الاجتهاد المبني على فهم الآيات: فكان التقسيم إلى تسعة مشاهد.

---

[1] أشارت التوراة الحالية الى طرف من قصة ملكة سبأ مع سليمان –عليه السلام– بصورة مقتضبة. وفي روايـة التـوراة اختلافات كبيرة مع ما ورد في القرآن الكريم. **ونستطيع تلخيص ما ورد في التوراة بهذا الخصوص في ثلاث نقاط:**

1– أن ملكة سبأ سمعت بخبر سليمان فأتت اليه لتمتحنه بمسائل (أي: هي التي جاءته بمبادرة منها)؟؟

2–وأنها أعطت سليمان مائةً وعشرين وزنة ذهب وأطياباً كثيرة وحجارة كريمة.

3– وأن سليمان أعطاها كل مشتهاها الذي طلبت، فانصرفت وذهبت الى أرضها هي وعبيدها.. هذا كل ما ورد في التوراة من قصة هذه الملكة، وبالطبع فإن حديث القرآن أصدق، وهو أوضح وأشمل، ويعطي صورة أكمل وأفضـل عن أحداث هذه القصة. انظر: **الكتاب المقدس.** سفر الملوك الأول. الإصحاح العاشر.

المشهد الأول: سليمان يجمع جيشه في واد النمل

قال تعالى: "وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون[1]".

تتحدث الآية عن الملك العظيم، والأُبهة الكبيرة التي وهبها الله تعالى لسليمان -عليه السلام- فها هو يخرج يوماً مع جيشه العسكري الكبير، في موكب ملكي عظيم، **وكان جيشه مكوناً من ثلاث فرق:** (فرقة الجن، وفرقة الإنس، وفرقة الطير).

ولا يُفهم من الآية أنّ سليمان حكم جميع الإنس وجميع الجن وجميع الطير، فهذا لم يحصـــل!!! وإنما حكم سليمان -عليه السلام- طوائف من الجن تمثل عالم الجن، وطوائف من الإنس تمثـــل عالم الإنس، وطوائف من الطير، تمثل عالم الطير. وانتظمت هذه الطوائف الثلاث لتكون فرقـــاً في جيش سليمان.

- **ومعنى حُشِرَ:** جُمع، "**والحشر:** الجمع، ومنه قوله تعالى: **"وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً**[2]"[3]

وقد أطال المفسرون في ذكر مقدار هذا الحشر، وبالغوا في تعداد هذا الجيش وحجمه، وذكروا روايات شبيهة بالخيال وليس عندنا خبر صحيح في ذلك.

- **قال الشوكاني** (1250 هـــ): "وقد أطال المفسرون في ذكر مقدار جنده، وبالغ كثيـــر مـــنهم مبالغة تستبعدها العقول، ولا تصح من جهة النقل، ولو صحت لكان في القدرة الربانية مـــا هـــو أعظم من ذلك واكثر[4]".

- **أقول: إنّ** معرفة حجم هذه القوات لا يفيدنا في شيء ويكفينا الوصف القرآني لها.

---

[1] سورة النمل (17).
[2] سورة الكهف (47).
[3] القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (112/13).
[4] الشوكاني. **فتح القدير** (61/4).

- ويعطينا **الحافظ ابن كثير** وصفاً لترتيب الفرق ويقول إنّ الإنس كانت تلي سليمان، وإن الجن بعد الإنس في المنزلة، والطير منزلتها فوق رأسه، فإن كان حراً أظلّته منه بأجنحتها[1].

ولا نعرف لماذا سار سليمان بجيشه هذا؟ هل كان ذاهباً إلى معركة؟ أم عائـداً منهـا؟ أم أنـه يستعرض قواته فحسب؟ أم لسبب آخر؟ لا ندري... والقرآن سكت عن هذا. ولا نملك أي دليل صحيح على ذلك، فالله اعلم بالسبب الحقيقي، والأسلم ان نسير مع الآيات.

- جيش سليمان منظم ومرتّب:

ورغم اختلاف أجناس هذا الجيش، وتعدد فرقه، وكثافة أعداده، إلا انه كان جيشاً منظماً مرتباً، ليس للفوضى فيه أي مكان، وليس للتسيب فيه موضع ولا عنوان، فهو -على حد تعبير **صاحب الظلال:**- "حشد عسكري منظم، يطلق عليه (اصطلاح الجنود) إشارةً إلى الحشد والتنظيم"[2].

- هذا التنظيم والترتيب، نفهمه من قوله تعالى: **"فهم يوزعون"**.

- وقد أورد **ابو جعفر الطبري** ثلاثة أقوال عن السلف في معنى "يوزعون" وهي: (يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا، يساقون....، يتقدمون....)[3]

- والذي يسعفنا في الفهم، معرفة المعنى اللغوي.

---

[1] انظر: ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم** (359/3).

[2] قطب. **في ظلال القرآن** (2636/5).

[3] انظر: الطبري. **جامع البيان** (141/19-142).

قال **الإمام الراغب.**

"يُقال: وزعته عن كذا: كففته عنه. قال: **"وحشر لسليمان جنوده من الجن... يوزعون**[1]"، إشارة إلى أنهم على كثرتهم وتفاوتهم لم يكونوا مهملين ومبعدين كما يكون الجيش الكثير. المُتأذّى بمعرّتهم، بل كانوا مسوسين ومقموعين[2]".

إذن الوازع في اللغة هو الكاف، ولذلك فالراجح أنّ معنى يوزعون: يجسس أولهم على آخرهم.

وهذا ما رجحه الطبري قال: "وذلك لان الوازع في كلام العرب: هو الكاف. يقال: وزع فلان فلاناً عن الظلم: إذا كفه عنه. وإنما قيل للذين يدفعون الناس عن الولاة وزعه لكهنم إياهم عنه[3]".

- **قال الألوسي في معناها:** "يحبس أوّلهم ليلحق آخرهم، فيكونوا مجتمعين، لا يتخلف منهم أحد، وذلك للكثرة العظيمة، ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف"[4].

إنّ اجتماع مثل هذا العدد من الجنود في جيش عرموم لجب، فظنه الانفلات والفوضى: "ولكن جيش سليمان –عليه السلام– لم يكن فيه مكان للفوضى، وجنوده لم يكونوا مهملين ولا منسيين، كان جيشه مرتباً منظماً، منسقاً منضبطاً، وكان قادة فرق من جيشه يوزعون الجنود، ويرتبونهم وينظمونهم ويكفونهم عن الخروج، ويمنعونهم عن الفوضى، وكانوا يفعلون ذلك بالجنود عن طريق حبس أولهم على أخرهم، فيسير آخر جندي بسير أول جندي ويراعي الأول حركة الأخير، وبذلك تتناسق الحركات، وتنظم الخطوات، ويسير جميع الجنود خطوات مرتبة منسقة وكأنهم كلهم رجل واحد[5]".

---

[1] سورة النمل (17).

[2] الراغب الاصفهاني. **معجم مفردات الفاظ القرآن** (594).

[3] الطبري. **جامع البيان** (142/19) مختصراً.

[4] الالوسي. **روح المعاني** (174/19).

[5] الخالدي. **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل واحداث** (517/3).

وهذا يدلنا على حزم سليمان، وحسن إدارته لمملكته، وتوزيع المهام حتى لا يكون ثمة تقصـــير. **قال الإمام القرطبي:** "في الآية دليل على اتخاذ الإمام والحكام وزعة، يكفون الناس، ويمنعـــونهم من تطاول بعضهم على بعض، إذ لا يمكن الحكام ذلك بانفسهم[1]".

- وقد روي عن **الحسن البصري** –لما ولي قضاة البصرة– أنّه قـــال: "لا بـــد للحـــاكم مـــن وزعه[2]".

- وهذا أمر جرت عليه عادة الجيوش والملوك. وهو أمر تقتضـــيه قواعـــد الإدارة الســـليمة الناجحة.

- روى ابن اسحق عن أسماء بنت أبي بكر قالت: "لما وقف رسول الله (ρ) بذي طوى –تعنـــي عام الفتح– قال أبو قحافة لابنةٍ له من أصغر ولده: اظهري بي علي أبي قبيس. قالت: وقد كُفَّ بصره– قالت: فأشرقت به عليه. فقال: أي بنية ماذا ترين؟ قالت: أرى سواداً مجتمعاً قال: تلـــك الخيل. قالت: وأرى رجلاً يسعى بين يدي ذلك مقبلاً ومدبراً. قال: أي بنية: ذلك الوازع– يعني: الذي يأمر الخيل ويتقدم اليها"-[3].

---

[1] القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (113/13).

[2] ابن عطيه. **المحرّر الوجيز** (253/4) **و**: ابن عبد البر. **التمهيد** (118/1) بلفظ: "ما يصلح هؤلاء الناس الاّ وزعة"

[3] ابن هشام. محمد بن عبدالله. **السيرة النبوية** (29/4–30) مكتبة الصف (القاهرة) ط1: 1422هـــ– 2001م. تحقيـــق: وليد بن محمد سلامه. خالد بن محمد بن عثمان.

المشهد الثاني: جيش سليمان في واد النمل، وحديث النملة، وتعقيب سليمان

قال تعالى: "حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلي والدي وان اعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين[1]".

سار سليمان بجيشه المنظم المرتب في طريقهم، تتلاءم خطاهم، وتتناسب حركاتهم، وفي طريقهم مروا على واد النمل. **وهذا يدلنا** على أنّ جيش سليمان كان يسير على الأرض، لا كما تقول خرافات بساط الريح التي سبقت الإشارة إليها!!!

– وقد اختلف المفسرون في **تحديد مكان هذا الوادي**، فقال قوم: **إنّه بالشام**. وقال آخرون: **بالطائف**[2].

– وهناك أقوال أخرى لا داعي لذكرها لبعدها وغرابتها.

– **وبالعودة إلى معجم البلدان** نجد أنّ وادي النمل يقع بين **(بيت جبرين)** و **(عسقلان)** من **(فلسطين)**[3].

– وكون الوادي في **فلسطين** أصح، لأن مملكة سليمان كانت فيها. ومع ذلك فالأولى ألاّ نخوض فيه، فهو من مبهمات القرآن. كل الذي يمكن قوله هنا أنه واد كثير النمل، وللنمل فيه بيوت كثيرة، لأن القرآن سمّاه **(واد النمل)**.

– **نعود إلى جيش سليمان:** فقد واصل سيره في دقة وانتظام، حتى إذا وصلوا وادي النمل، شاهدتهم نملة من نمال هذا الوادي، فرأت جيشاً ضخماً عظيماً!!!

---

[1] سورة النمل (18-19).

[2] انظر: ابن الجوزي. **زاد المسير** (161/6).

[3] انظر: الحموي. **معجم البلدان**. (346/5).

ويبدو أن الجيش دخل الوادي من جهته العلوية. يدلّنا على ذلك أنه عَدّى فعل **(أتـــى)** بحـــرف الجر **(على)** وهو يتعدى بنفسه أو بإلى[1].

لمّا رأت النملة ذلك الجيش الكثيف، خشيت على بنات جنسها، فصاحت فيهم محذرة منبهة، **"يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم، لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون".**

– وقد بلغت هذه النملة من الحكمة والفطانه والحرص، ما جعلها تحشد في نصيحتها المعـــاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، وكأننا أمام خطيب بليغ، وواعظ فصيح!!!

لقد نوعت خطابها، وعممت في نصيحتها:

– فتكلمت –**كما يقول ابن القيم**– بعشرة أنواع من الخطاب في هذه النصيحة:

"**النداء، والتنبيه، والتسمية، والأمر، والنّص، والتحذير، والتخصيص، والتفهـــيم، والتعمـــيم، والاعتذار، فاشتملت نصيحتها مع الاختصار على هذه الأنواع العشرة**[2]".

قال بعض العلماء: "هذه الآية من عجائب القران: لأنها بلفظة يا: نادت أيهـــا: نبهـــت. النمـــل: عينت. ادخلوا: أمرت. مساكنكم: نصت، لا يحطمنكم: حذرت. سليمان: خصت. وجنوده: عمت. وهم لا يشعرون: عذرت"[3].

ولا يهمنا هنا الخوض في اسم النملة، أو حجمها أو شكلها أو جنسها ذكر أم أنثى، كما فعل كثير من المفسرين!! وما أجمل ما ذكره **الإمام القرطبي** في تعليقه على اختلافهم في اسم النملة. قال: "ولا أدري كيف يتصور للنملة اسم علم، والنمل لا يسمي بعضهم بعضاً. ولا الآدميون يمكـــنهم تسمية واحدة منهم باسم علم، لأنه لا يتميز للآدميين بعضهم عن بعض[4]".

---

[1] انظر: الزمخشري. **الكشاف** (344/3).

[2] ابن قيم الجوزية، محمد بن ابي بكر الدمشقي. **مفتاح دار السعادة 281/1**. دار الحديث (القاهرة). ط 3: 1418هـــ–1997م. تحقيق: سيد إبراهيم علي محمد. وانظر: الشربيني. **السراج المنير** (49/3).

[3] ابن الجوزي. **زاد المسير** (162/6).

[4] القرطبي. **الجامع لاحكام القرآن** (114/13).

- تحليل نصيحة النملة:-

بدأت النملة كلامها بالنداء والتنبيه **(يا أيها النمل)**. ومع ما في هذه الصيغة من نداء وتنبيـــه، إلاّ أنها تشتمل على التحبب والتودد، فهي حريصة عليهن أن يمسهن أي أذى.

ولعل هذه النملة كان "لها صفة الإشراف والتنظيم على النمل السارح فـــي الـــوادي. ومملكـــة النمل- كمملكة النحل- دقيقة التنظيم، تتنوع فيها الوظائف، وتُؤدى كلها بنظام عجيـــب، يعجـــز البشر غالباً عن إتباع مثله على ما أُوتوا من عقل راق وإدراك عال..[1]".

وطلبت من النمل أن يدخلوا مساكنهم **(ادخلوا مساكنكم)** حتى يحتموا بها من خطر هذا الجـــيش اللجب. "ولا بد أنّ هذا التحذير جاء قبل أن يأتي سليمان وجنوده، وهم على مشارف الوادي[2]".

وبينت النملة سبب هذا التنبيه وعلة هذا التحذير **(لا يحطمنكم ســـليمان وجنـــوده)**. ومعنـــى لا يحطمنكم: "لا يكسرنكم ويقتلنكم"[3].

ويحتمل أن تكون الجملة: "جواباً للأمر، أي: ادخلوا لا يحطمنكم. مثل: اجتهد، لا ترســـب. وأن يكون نهياً بدلاً من الأمر. أي في معنى: لا تكونوا حيث انتم فيحطمكم. على طريقة: لا أرينّـــك هنا"[4].

ثم اعتذرت عن سليمان، وبينت أنّ سليمان وجنوده ما كانوا ليدوسوا النمال عن قصدٍ وتعمد، فإن حصل فلأنهم: **(لا يشعرون)**.

والجملة (وهم لا يشعرون) **تحتمل أمرين:**

1. أن تكون بمعنى: وأصحاب سليمان لم يشعروا بكلام النملة.

---

[1] قطب. **في ظلال القرآن** (2636/5).

[2] شعراوي. محمد متولي. **تفسير الشعراوي** (10760/17). بلا.

[3] الطبري. **جامع البيان** (142/19).

[4] الزحيلي. **التفسير المنير** (276/19). وانظر: الزمخشري. **الكشاف** (145/3).

2. وأصحاب سليمان لا يشعرون بمكانهم[1].

3-ويحتمل أن يكون المعنى:وأصحاب سليمان لا يشعرون بحطم النمل.والنصّ يحتمل الجميع.

- **وهذا القول من النملة:** من عدالتها، وحرصها على تبرئة سليمان من أي تهمة قد توجهها النمال له. إنّ كلام النملة "يدل على حرصها على أمتها من النمل، وإشفاقها عليهم، واهتمامها بهم، وتفكيرها في تخليصهم من الخطر، وإيصالهم إلى بر الأمان، فإذا كانت نملة صغيرة بهذا الاهتمام بالنمال- وهي حشرة زاحفة صغيرة لا تكاد ترى -فلماذا لا يكون البشر- ذوو العقل والإفهام- وبخاصة الزعماء والقادة- مهتمين بالناس، حريصين على نصحهم، وإبعاد الخطر عنهم"[2].

إنّ أصحاب المسؤوليات حَرِيٌّ بهم أن يهتموا لما أُوكل إليهم من مهمات، وأن يعدّوها أمانةً يُسألون عنها يوم القيامة، والتقصير فيها يورث غضب الرب وعذاب النار.

قال (ρ): "ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة"[3].

وقد أكرم رسولنا (ρ) النمل، فنهى عن قتله!!!:-

ففي الحديث عن أبي هريرة (رض): "نهى رسول الله (ρ) عن قتل الصرد[4]، والضفادع والنملة والهدهد[5]".

---

[1] انظر: ابن الجوزي. **زاد المسير** (162/6).

[2] الخالدي. **القصص القرآني عرض وقائع وتحليلا أحداث** (519/3).

[3] البخاري. **الجامع الصحيح** (67/32) كتاب: الاحكام. باب: من استرعي رعية فلم ينصح. **و**: مسلم. **صحيح مسلم** رقم (142). كتاب: **الايمان**. باب: استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار. (اللفظ المسلم).

[4] هو طائر ضخم الراس والمنقار، وله ريش عظيم، نصفه ابيض ونصفه اسود. ابن الاثير: **النهاية في غريب الحديث الاثير** 20/3.

[5] ابن ماجه. **السنن** رقم: 3223. كتاب: الصيد. باب: ما ينهى عن قتله، وصححه الالباني محمد ناصر الدين. في: **صحيح سنن ابن ماجه** رقم 2608./217/25. مكتب التربية العربي لدول الخليج (الرياض) ط1: 1407هـ - 1986م.

- وللعلماء كلام طويل حول قتل النمل هل هو جائز أم لا؟ الراجح فيه أنّ النمل إذا آذى الإنسان ولم يندفع أذاه إلا بالقتل، فإنه يجوز قتله. والله اعلم[1].

موقف سليمان لما سمع قول النملة:

- سمع سليمان -عليه السلام- قول النملة، وفهم كلامها بما علمه الله من لغة الحيوانات:

"فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين[2]".

والتبسم: هو أول الضحك وابتداؤه من غير صوت.

جاء في المعجم الوسيط "بسم بسماً: انفرجت شفتاه عن ثناياه ضاحكاً بدون صوت، وهو أخف الضحك وأحسنه، فهو باسم وبسام[3]".

والضحك: "انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور مع صوت خفي، فإن كان فيه صوت يسمع من بعيد فهو القهقهة[4]".

لقد سر -عليه السلام- لكلام النملة، وانفرجت شفتاه ضاحكاً متأثراً، **ومر تأثره من كلامها بمرحلتين:** "**الأولى:** مرحلة التبسم، حيث انفرجت شفتاه، متأثراً مستحسناً، وكان هذا بدون صوت.

الثانية: مرحلة الضحك، حيث زاد فرحه وسروره وانبساطه وانشراحه، فانتقل من مرحلة التبسم إلى مرحلة الضحك، وكان ضحكة مع هيبته ووقاره -عليه السلام-، فلم يصل حدّ القهقهة، ولم يخرجه عن وقاره[5]". وبدهيّ أن هاتين المرحلتين متداخلتان، ولا يفصلهما إلاّ جزء يسير من الوقت.

---

[1] انظر: القرطبي. **الجامع لاحكام القرآن**. (116/13). و: ابن حجر العسقلاني. **فتح الباري** (442/6).

[2] سورة النمل (19).

[3] مدكور وآخرون. **المعجم الوسيط** (59/1).

[4] الالوسي. **روح المعاني** (179/19).

[5] الخالدي: **القصص القرآني عرض وقائع وتحيل أحداث** (521/3).

– ولما كان التبسم يكون للاستهزاء، وللغضب، كقولهم: تبَسَم تبسم المغضب، وتبسم تبسم المستهزئ. وكان الضحك إنما يكون للسرور والفرح، أتى بقوله: **(ضاحكاً)** وهي حال. وذلك لبيان أن التبسُّم لم يكن استهزاءً ولا غضباً، وإنما فرحاً وسروراً[1].

– وقد حاول العلماء فهم المغزى الذي لأجله ضحك سليمان، منهم **الإمام الفخر الرازي**. قال: "وإنما ضحك لأمرين: **أحدهما:** إعجابه بما دل من قولها على ظهور رحمته، ورحمة جنوده، وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى وذلك من قولها **(وهم لا يشعرون)**.

والثاني: سروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحداً من سماعه لكلام النملة، وإحاطته لمعناه[2]".

وضحك التبسم، هو هدي الأنبياء وأغلب أحوالهم.

تقول **عائشة** رضي الله عنها: "ما رأيت النبي (ρ) مستجمعاً قط ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم[3].

– وقد حقق الحافظ المتقن **ابن حجر** هذه المسألة من مجموع ما ورد فيها من أحاديث، وخرج بنتيجة مفادها أنّ غالب ضحكه (ρ) كان التبسّم، وأحياناً قليلة كان يضحك حتى تبدو نواجذه[4].

وفَهْم سليمان لكلام النملة نعمة عظيمة، يجب أن تقابل بما يناسبها، لذلك قال: "**رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي**".

وقد سبق بيان أن الوزع: الكف والمنع، **فيكون معنى دعاء سليمان:**–

---

[1] انظر: ابو حيان. **البحر المحيط** (62/7).

[2] الرازي. **التفسير الكبير** (549/8) وقارن ب: الزمخشري: **الكشاف** (345/3).

[3] البخاري. **الجامع الصحيح** رقم (5741). كتاب: الادب. باب: التبسم والضحك. **و**: مسلم. **صحيح مسلم**. رقم (899). كتاب: صلاة الاستسقاء. باب: التعوذ من رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر.

[4] انظر: ابن حجر العسقلاني. **فتح الباري** (215/4).

"اجعلني أزع شكر نعمتك أي: أكفه وأربطه ولا ينفلت عني. وهو مجاز عـن ملازمـة الشـكر والمداومة عليه، فكأنه قيل: رب اجعلني مداوماً على شكر نعمتك"[1].

– إذن، سليمان يطلب من الله الإلهام والتوفيق لشكر النعمة والمداومة على ذلك.

وقد ادخل سليمان ذكر والديه عند ذكره فضل الله عليه: "لان صلاح الولد نعمة على الوالـدين، بما يدخل عليهما من مسرة في الدنيا، وما ينالهما من دعائه وصدقاته عنهما من الثواب[2]".

"**وأن اعمل صالحاً ترضاه**"، قمة التواضع من نبي ملك، في موقف ظهرت فيه مواهبه وعظمتـه، ولكنه مع ذلك يتواضع، ويتضرع إلى ربه ومولاه الذي منحـه هـذه الـنعم، وأكرمـه بهـذه المعجزات، طالباً منه أن يلهمه ويوفقه لعمل الصالحات التي يحبها الله ويرضاها.

"وهذا ثمن النعمة" أن أُؤدي خدمات الصلاح في المجتمع، لأكون مؤتمناً على النعمة، أهلاً للمزيد منها[3]".

"**وعطف العمل الصالح على الشكر**: من باب عطف العمل على القول، فشكره لله يكون بلسـانه، وعمله الصالح المرضي عند الله يكون بجوارحه، وبهذا تجتمع الناحيتان، القولية والعمليـة فيـه على هدف واحد، وهو التوجه إلى الله، ويُوزع، ويولع ويُحبس على تحقيقها وإيجادهما: الشـكر اللساني والعمل المادي[4]".

"**وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين**" هذا هو الجزء الأخير من دعاء سليمان، وفيـه يلـوح للمرء علو أخلاق هذا النبي، ومدى زكاة نفسه –عليه السلام–، فهو يـدعو ربـه متضـرعاً أن يدخله في عباده الصالحين ويجعله في عدادهم وهذا غاية التواضع!!! **ومعنى الجملة:**

---

[1] الالوسي. **روح المعاني** (180/19).

[2] ابن عاشور. **التحرير والتنوير** (244/9).

[3] شعراوي. **تفسير الشعراوي** (10762/17).

[4] الخالدي: **القصص القرآني** (524/3).

"أدخلني في جملتهم، واثبت اسمي في أسمائهم، واحشرني في زمرتهم إلى دار الصالحين، وهي الجنة[1]".

وهو لا يري لنفسه فضلاً أو سبقاً أو منزلة يستحق بها هذه الدرجة، فيستغيث الله برحمته. **وقوله: "برحمتك":**" يدل على أن دخول الجنة برحمته وفضله، لا باستحقاق من جنب العبد"[2]

– فبرغم الجاه الكبير، والملك العريض، والمعجزات الباهرة، والنبوّة الساطعة التي أُوتيها سليمان، إلا أنه لم يخرج عن حد التواضع وابتذال النفس وهضم الذات، إلى الكِبْر والبَطَر والاستعلاء!!! وهكذا يكون الإيمان الحي، والقلب المرهف، والنفس الزكية.

يقول صاحب الظلال: "وكذلك تكون الحساسية المرهفة بتقوى الله وخشيته، والتشوق إلى رضاه ورحمته، في اللحظة التي تتجلى فيها نعمته، كما تجلت والنملة تقول، وسليمان يدرك عنها ما تقول، بتعليم الله له، وفضله عليه"[3].

---

[1] الشوكاني، **فتح القدير** (163/4).

[2] الرازي: **التفسير الكبير** (549/8).

[3] قطب. **في ظلال القرآن** (2631/5).

المشهد الثالث: سليمان يتفقد فرق الجيش

تابع الجيش الكثيف مسيره في نظام دقيق، وانضباط وثيق، ولمّا كان سليمان -عليه السلام- يتصف بالحزم والقوة، وحسن الإدارة، بدأ يتفقد قواته، ليرى إن كان هناك خللاً أو تقصيراً، ويبدو انه تفقد جميع فرق الجيش، الجن والإنس، فوجد الأمر على ما يرام، والوضع يسير بانسجام ووفق نظام، ولما وصل إلى فرقة الطير اكتشف أنّ في الأمر خللاً: إنه غياب أحد الجنود.

قال تعالى: "وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذاباً شديداً او لأذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين[1]".

- وقد اختلف السلف في سبب تفقد سليمان الهدهد:-

قال عبد الله بن سلام[2]: كان سبب تفقد الهدهد وسؤاله عنه ليستخبره عن بعد الماء في الوادي الذي نزل به مسيره، وقال: **وهب بن منبه**[3]: كان تفقده إياه وسؤاله عنه: لإخلاله بالنوبة التي كان ينوبها[4].

أمامنا روايتان: عن ابن سلام وابن منبه، وكلّ منهما كان أحد أحبار اليهود، إذن فالروايتان من الإسرائيليات:

- **الرواية الأولى:** تجعل من الهدهد مهندساً يعرف عمق الماء في باطن الأرض، فيأمر سليمان الجن فتسلخ الصخور ليظهر الماء، وهذه الرواية لا دليل على صحتها وإن كانت في دائرة الممكن العقلي، وهي أمر بسيط بالنسبة إلى قدرة الله تعالى.

---

[1] سورة النمل. (19-20).

[2] عبد الله بن سلام بن الحارث. ابو يوسف من ذرية النبي يوسف، الاسرائيلي الانصاري، كان يهودياً فاسلم. مات بالمدينة سنة 43هـ. انظر: ابن حجر العسقلاني احمد بن علي، **الإصابة** 216/3. دار الجيل بيروت. ط1: 1412هـ - 1992م. تحقيق: علي محمد البجاوي.

[3] ابو عبد الله، وهب بن منبه اليماني، **صاحب الاخبار والقصص**، توفي بصنعاء وعمره تسعون سنة، سنة عشر. وقيل: أربع عشرة. وقيل ست عشرة ومائة. انظر: ابن خلكان. احمد بن محمد ابن ابي بكر. **وفيات الاعيان** (35/6). دار الثقافة. (بيروت). 1968م. تحقيق: د. احسان عباس.

[4] انظر: الطبري. **جامع البيان**. (144/19).

والرواية الثانية: أقرب إلى العقل. فجيش سليمان لم يكن ملاذاً للبطّالين، ولا مــأوىً للعجــزة والمتكاسلين، فكل جندي له مهمته، وهو على ثغر عليه أن يحميه ويصونه. وهذه الرواية تتفــق مع السياق.- **يقول الإمام القرطبي عن هذا التفقد:** "ذلك بحسب ما تقتضيه العناية بأمور الملــك والتهَمّم بكل جزء منها[1]".

- ونفهم من الآيات أنّ الهدهد الذي فقده سليمان لم يكن أي هدهد، بل هو هدهد خاص معّين، له نوبة وعمل خاص يؤديه.

والتفقد: "تطلب ما غاب عنك وتعرف أحواله[2]".

ومن هذا التفقد ندرك سمة من سمات شخصية سليمان: "سمة اليقظة والدقة والحزم، فهو لم يغفل عن غيبة جنديّ في هذا الحشد الضخم من الجن والإنس والطير، الذي يَجمع أوله على آخره كي لا يتفرق وينتكث[3]".

وفي هذه الآية: "دليل على تفقّد الإمام أحوال رعيته، والمحافظة عليهم، فانظر إلى الهدهد مــع صغره كيف لم يَخْفَ على سليمان حاله، فكيف بعظام الملك**!!!**"[4].

قال ابن العربــي: "ويرحم الله عمر فإنه كان على سيرته قال: لو أن سخله بشاطئ الفرات أخذها الذئب ليُسأل عنها عمر[5]، فما ظنك بوال تذهب على يديه البلــدان، وتضــيع الرعيــة ويضــيع الرعيان"[6]؟.

---

[1] القرطبي: **الجامع لاحكام القرآن** (119/13).

[2] الشوكاني. **فتح القدير** (164/4).

[3] قطب. **في ظلال القرآن** (2618/5).

[4] القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (119/13).

[5] انظر: البهيقي. ابو بكر احمد بن الحسين. 458هـــ. **شعب الايمان** 31/6 بلاغاً. دار الكتــب العلميــة بيــروت. ط1: 1410 هـــ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

[6] ابن العربي، **أحكام القرآن** (479/3).

ولما لم يشاهد سليمان طائر الهدهد بين الطيور قال:

"**مالي لا أرى الهدهد**" هل هو موجود فأخطأه بصري؟

"أم كان من الغائبين". أم هنا: المنقطعة. فسليمان -عليه السلام- "نظر إلى مكان الهدهد فلم يبصره، فقال: "**مالي لا أرى**" على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك، ثم لاح له أنه غائب، فأضرب عن ذلك وأخذ يقول: أهو غائب؟ كأنه يسأل عن صحة ما لاح له[1]".

- إنّ مقصد سليمان من السؤال أن: "الهدهد غاب، لكنه أخذ اللازم عن مغيبه وهو أنه لا يراه، فاستفهم على جهة التوقيف عن اللازم، وهذا ضرب من الايجاز"[2].

ولما تبين لسليمان أن الهدهد غائب، وغيابه بلا إذن، كان لا بد من الحزم والشدة، حتى لا تسود الفوضى أوساط الجيش، ويحصل التسيب، وتكون سابقة سيئة لبقية الجيش، فقال سليمان متوعداً متهدداً: "**لأعذبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه**".

وقد ذكروا في هذا المقام أنواعاً من العذاب الذي توعد به الهدهد هي: اجتهادات من المفسرين على حسب حال الهدهد، وما يليق به من عقوبة، ولا دليل على تعيين أي منها، والأجود- كما يقول **أبو حيان (745هـ)**: أن يُجعل كل من الأقوال من باب التمثيل[3].

- وليس هذا التعذيب المُتوعّد به أو الذبح جبروتاً من سليمان يُذَمّ، بل هو من القسوة المطلوبة، ذلك أنّ: "معاقبة المخالف أمر ضروري، لأن أي مخالفة لا تقابل بالجزاء المناسب، لا بد ان تثمر مخالفات أخرى متعددة أعظم منها[4]".

---

[1] الزمخشري. **الكشاف**. (346/3).

[2] ابن عطية. **المحرر الوجيز** (255/4).

[3] انظر: ابو حيان. **البحر المحيط** (65/7).

[4] شعراوي. **تفسير الشعراوي** (10766/17).

قال الزمخشري: "فإن قلت: من أين حلّ له تعذيب الهدهد؟ قلت: يجوز أن يبيح له الله ذلك، لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة، كما أباح ذبح البهائم والطيور للأكل وغيره من المنافع[1]".

وواضح من أسلوب القران الكريم: أنّ اللفظ يتساوق مع المعنى، فحينما هدّد سليمان بالتعذيب أو الذبح، وهي أفعال تَنمّ عن الشدة والحزم، جاء اللفظ مؤكداً بلام القسم، ونون التوكيد الثقيلة.

"ليعلم الجند ذلك، حتى إذا فُقد الهدهد ولم يرجع، يكون ذلك التأكيد زاجراً لباقي الجند عن أن يأتوا بمثل فعلته فينالهم العقاب[2]".

– وسليمانُ لم يكن ملكاً جباراً، وهو لم يسمع بَعْدُ عذر الهدهد، ولم يعرف حجته، لذلك قال: "**أو ليأتينّي بسلطان مبين**". أي: حجة واضحة تبيّن عذره في غيابه غير المأذون به.

– **إنّ استدراك سليمان هذا:** "يدل على أن من لوازم الحزم والضبط والعدل، إعطاء الفرصة للمتّهم ليبين حجته، والدفاع عن نفسه، وعدم معاجلته بالعقوبة، فلا يعاقب المتّهم إلا بعد ثبوت إدانته، أما إذا قدم حجة وعذراً فلا بد أن يقبل منه[3]".

---

[1] الزمخشري. **الكشاف**. (3474/3)

[2] ابن عاشور. **التحرير والتنوير** (247/9).

[3] الخالدي: **القصص القرآني** (527/3).

المشهد الرابع: الهدهد يدلي بحجته

– ولم يمرّ وقت طويل على تفقد سليمان الطير، وتهديده الهدهد، حتى عاد الهدهد ومعه نبأ عظيم!!! يعود ومعه المفاجأة التي ستغيّر مسار الأحداث:

"فمكث غير بعيد، فقال: أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله. وزين لهم الشيطان اعمالهم، فصدهم عن السبيل، فهم لا يهتدون، ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون، الله لا اله إلا هو رب العرش العظيم"[1].

"**فمكث غير بعيد:** "المكوث في اللغة: التوقف والانتظار[2] فهو يحمل معنى ملازمة المكان، والبقاء فيه مدّة ما.

– **وَ (غير):** "منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف وتقديره: فمكث مكثاً غير بعيد. وقيل: منصوب على أنه صفة لظرف محذوف. وتقديره: فمكث وقتاً غير بعيد"[3].

والضمير في مكث: يُحتمل أن يكون لسليمان، ويحتمل أن يكون للهدهد، والأولى حمله على الهدهد، لأن الكلام السابق عنه، والكلام التالي له.

فالهدهد أقام زماناً غير بعيد، وغاب غيبة قصيرة ثم حضر.

فهل كان الهدهد قريباً من هدفه؟ وسليمان وجيشه كانوا على مقربة من اليمن– كما تقول بعض الروايات[4]؟ أم أنّ قَطْع الهدهد هذه المسافة البعيدة بين اليمن وفلسطين في مدة قصيرة يعتبر أحد المعجزات؟ لا ندري!!! والنصوص تسكت عن هذا. **وقد رجح الدكتور صلاح الخالدي** أن يكون ذلك معجزة. **قال:** "كيف مكث الهدهد غير بعيد، مع أنّ المسافة بين اليمن وفلسطين بعيدة تزيد

---

[1] سورة النمل (21–26).

[2] انظر: مدكور وآخرون. **المعجم الوسيط** (916/2).

[3] عبد العزيز. **التفسير الشامل** (2502/5).

[4] انظر: الزمخشري. **الكشاف.** (346/3). و: جاد المولى محمد احمد. وآخرون. **قصص القرآن** (17). دار الجيل. بيروت، طبعة: 1408هـ –1988م.

على الألفي كيلو متر، وبينهما بقاع عديدة؟ لقد كان قطع الهدهد للمسافة الطويلة في وقت قصير **(معجزة)** ربانية، فالله طوى له الطريق الطويلة، وجعله يجتازها في فترة قصيرة ويعود في مدة يسيرة. ولا ننسى أن الله سخر الريح لسليمان -عليه السلام- غدوّها شهر ورواحها شهر، وقد يكون لهذه الريح دور في حمل الهدهد إلى اليمن وعودته إلى فلسطين[1]".

وطالما لم تثبت روايات سفر سليمان إلى اليمن بخبر صحيح يوثق به، فإني اختار ما اختاره الخالدي من أنّ العودة السريعة للهدهد كانت معجزة ربانية.

- وما إن عاد الهدهد حتى بادر سليمان بمفاجأة لم تخطر لسليمان على بال!!! بادر سليمان قائلاً: "**أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين**".

- إنّ الهدهد يدرك حزم سليمان، وصرامته مع الجند، ويدرك أن غيبته عن نوبته لن تمر دون حساب، لذلك بادر سليمان بما يسكن غضبه، ويخفّف حنقه، فبدأ بالفاء التي تدل على التعقيب "**فقال أحطت بما لم تحط به**" أي: اطلعت على ما لم تطلع عليه، وعرفت ما لم تعرفه، ووقفت على ما لم تقف عليه.

والإحاطة: "العلم بالشيء من جميع جهاته وفي هذه المكافحة: التنبيه على أن أضعف الخلق قد يؤتى ما لا يصل إليه أقواهم، لتتحاقر إلى العلماء علومهم، ويردّوا العلم في كل شيء إلى الله"[2]

- **ومن يقول هذا الكلام؟** إنه الهدهد الجندي الضعيف في جيش كثيف، وهو مع ذلك مقصّر مستحق للعقاب!!!

ولمن يقول هذا الكلام؟ يقوله لسليمان الذي أوتي ما لم يُؤت مثله أحد، لا قبله ولا بعده!!!

---

[1] الخالدي. **مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه** (320) مختصراً.

[2] البقاعي. برهان الدين ابو الحسن إبراهيم بن عمر. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** (414/5). دار الكتب العلمية (بيروت) 1995م.

"وأي ملك لا يستمع، وأحد رعاياه يقول له: "أحطت بما لم تحط به"؟ فإذا ضمن إصـــغاء الملـــك بعد هذه المفاجأة أخذ في تفصيل النبأ اليقين الذي جاء به"[1].

– إن الإنسان مهما بلغ علمه، وتعددت مواهبه، يبقى يجهل الكثير... لذلك: "ألهـم الله الهدهــد، فكافح سليمان –عليه السلام– بهذا الكلام– على ما أوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والإحاطة بالمعلومات الكثيرة– ابتلاءً له في علمه، وتنبيهاً على أن في أدنى خلقه وأضعفه مـــن أحاط علماً بما لم يحط به"[2].

– وقد استطاع الهدهد بهذه المفاجأة أن يستجلب انتباه سليمان، ويشد خاطره، ويُعمل تفكيره، ذلك أنّ: "معرفة أحوال الممالك والأمم، من أهم ما يُعنى به ملوك الصلاح، ليكونوا على استعداد بما يفاجئهم من تلقائها، ولتكون من دواعي الازدياد من العمل النافع للملكة، بالإقتـــداء النـــافع مـــن أحوال غيرها، والانقباض عما في أحوال المملكة من الخلل بمشاهدة أثار مثله في غيرها[3]".

– وحتى يفصح الهدهد عن مفاجأته قال: **(وجئتك من سبأ بنبأ يقين).**

– وسبأ هم: "حمير، وهم ملوك من اليمن"[4].

– **وهي** "أرض باليمن، مدينتها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام، وسميت هذه الأرض بهذا الاسم لأنها كانت منازل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان"[5].

وقد اخبر المصطفى (ρ) أنّ سبأ رجلٌ ولدَ عشرة من العرب، تيامن منهم سته، وتشـــاءم مـــنهم اربعة[6]

---

[1] قطب. **في ظلال القرآن** (2638/5).

[2] الزمخشري. **الكشاف** (2638/3).

[3] ابن عاشور. **التحرير والتنوير**. (249/9).

[4] ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم** (361/3).

[5] الحموي. **معجم البلدان** (181/3) مختصراً.

[6] انظر: الترمذي. **سنن الترمذي** رقم (3222) كتاب: التفسير. باب: ومن سورة سبأ. **و**: ابو داود. **السنن** رقـم (3988). كتاب: الحروف والقراءات. وقال عنه الترمذي: حسن غريب.

ومعنى تيامن: قصد جهة اليمين. **وتشاءم:** قصد جهة الشام[1].

– وبين كلمتي **(سبأ)** و **(نبأ)** جناس ناقص، وهو أحد المحسنات البديعية، فهو:

"تعبير جميل لفظاً دقيق معنى:ألا تراه لو قال: (وجئتك من سبأ بخبر) لاختل اللفظ والمعنى معاً!!! لأن الخبر يُراد به مطلق الخبر، أما النبأ: فلا يقال إلا للخبر العجيب الهام الملفت للنظر[2]".

– لقد وُصف النبأ باليقين: فهو خبر عجيب محقق لا شبهة فيه. إنه خبر صادق صحيح، لا يتطرق إليه الشك، وغير مبنيّ على التخمين والخَرْص، وهكذا ينبغي أن تكون الأخبار ونَقَلَتُها.

ثم بدأ الهدهد بتقديم تقريره بعد أن قدم عذره، واستحوذ على اهتمام سليمان، وجذب نظره إليه، فقال: "**إني وجدت امرأة تملكهم**". إذن فنظام الحكم في **(سبأ)** كان نظاماً ملكياً، وهذا ليس غريباً على أنظمة الحكم في العالم القديم، فقد كان أكثرها ملكياً. لكن الغريب في الأمر أن الملك في تلك البلاد امرأة وليس رجلاً ذكراً!!! وقد ذكر معظم المفسرين أنّ اسمها **(بلقيس)**. وهناك اضطراب كبير بين المؤرخين والمفسرين في ترتيبها مع ملوك سبأ، وتعيين اسمها، واسم أبيها وأصولها.

قال صاحب التحرير "والموثوق به أنها كانت معاصرة سليمان، في أوائل القرن السابع عشر قبل الهجرة، وكانت امرأة عاقلة، ويقال: هي التي بنت سد مأرب، وكانت حاضرة ملكها مأرب- مدينة عظيمة باليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة مراحل[3]".

– وقد بالغت الإسرائيليات في نسج الأساطير حولها حتى ذكرت في بعضها أن أحد أبويها كان جنياً، وأنّ مؤخر قدميها مثل حافر الدابة!!! وذكروا في عدد من تملكهم أرقاماً خيالية لا يستسيغها العقل!!![1].

---

[1] انظر: ابن الأثير. ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري. **جامع الاصول** (119/2). دار الفكر (بيروت) ط1: 1417هـ- 1997.

[2] شعراوي. **تفسير الشعراوي** (10769/17).

[3] ابن عاشور. **التحرير والتنوير** (252/9).

وهي –بلا شك– إسرائيليات مرفوضة، والأولى أن نسير مع آيات القرآن كما هي، ولذلك فإني سأسير في قصتها على أنها (ملكة سبأ) وحسب، ولن أذكر اسمها إلاّ إذا كان نصاً منقولاً عن أحد العلماء.

– **وللعلماء في فقه الآية كلام كثير** حول تولّي المرأة للمناصب العامة في الدولة، والمسألة فيها خلاف كثير. وقد بنى العلماء رأيهم في المسألة على حديث **البخاري**. "**لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امراة**"[2]. قاله –عليه السلام– حين بلغه أن الفرس –بعد موت كسرى– ولّوا عليهم ابنته:–

فقد نُقِل عن **الطبري** أنه يجوز أن تكون امرأة قاضية، ونقل **عن أبي حنيفة** أنها تقضي فيما تشهد فيه. وقد ضعّف **ابن العربي** نسبة هذا القول إلى **الطبري** وقال: "ولم يصح ذلك عنه[3]".

– **قال صاحب سبل السلام عن الحديث:**

"فيه دليل على عدم جواز تولية المرأة شيئاً من الأحكام العامة بين المسلمين، وإن كان الشارع قد أثبت لها أنها راعية في بيت زوجها. وذهب الحنفية إلى جواز توليتها الأحكام إلا الحدود، وذهب ابن جرير إلى جواز توليتها مطلقاً[4]".

– وقد ناقش كثير من العلماء المعاصرين مسألة ولاية المرأة –منهم **العلامة القرضاوي**– حفظه الله–، وفهم من الحديث أن الممنوع على المرأة الولاية الكبرى، او الإمامة العظمى، كأن تكون ملكة أو رئيسة دولة، أمّا ما عدا الإمامة والخلافة وما في معناها من رئاسة الدولة فهو– كما يقول القرضاوي– مما اختلف فيه. وأجاز **القرضاوي** للمرأة أن تكون وزيرة وقاضية ومحتسبة احتساباً عاماً[5].

– والمسألة طويلة ونقاشها ليس هذا محله، وفيما ذكرنا كفاية إن شاء الله

---

[1] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (361/3).

[2] البخاري، **الجامع الصحيح** (4163). كتاب: المغازي باب: كتاب النبي (ρ) إلى كسرى وقيصر.

[3] ابن العربي، **أحكام القرآن** (482/3). **وانظر**: القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (122/13).

[4] الصنعاني، **سبل السلام** (229/4). وانظر: الزحيلي. د. وهبه. **الفقه الإسلامي وأدلته** (5937/8). دار الفكر المعاصر (بيروت) ط4. 1418هـ– 1997م.

[5] انظر:القرضاوي. د. يوسف. **فتاوى معاصرة** (388/2). دار الوفاء (المنصورة– مصر) ط1، 1413هـ– 1993م.

- **نكمل تقرير الهدهد عن ملكة سبأ:**

"**وأوتيت من كل شيء**" أي: "يؤتاه الملك في عاجل الدنيا مما يكون عندهم من العتاد والآلة"[1].

- والجملة "كناية عن عظمة ملكها، وثرائها، وتوافر أسباب الحضارة والقوة والمتاع"[2].

ولها عرش عظيم" العرش: سرير الملك، ومكان جلوسه.

وقد بالغت الإسرائيليات كثيراً في أوصاف هذا العرش، ومقاساته، والجواهر التي حُلّي بها، مما لا نخوض فيه. وحسبنا وصف القرآن له بالعظم. وقد جاءت الكلمتان **(عرش عظيم)** نكرتين منونتين: للدلالة على التفخيم والتعظيم.

- **وقد جمع هذا القول من الهدهد** "أصول الجغرافية السياسية من صفة المكان والأديان، وطبيعة الدولة وثروتها[3]".

- **وقد يرد هنا تساؤل فحواه:** كيف سوّى بين عرش الملكة، وعرش الله تعالى بالوصف بالعظيم؟ **والجواب:** "إنّ وصف عرشها بالعظيم، تعظيم له بالإضافة إلى عروش أبناء جنسها من الملوك. ووصف عرش الله بالعظيم، تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق الله من السماوات والارض[4]". فالإتفاق في الوصف لا يعني المماثلة، فالله –تعالى– وصف نفسه –مثلاً– بالسمع، ووصف الإنسان بالسمع مع ما بينهما من فرق!!!

- وبعد أن أتمّ الهدهد عرض حال الملكة انتقل للحديث عن ديانة القوم وعبادتهم: "**وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله**".

فالقوم كانوا يعبدون الشمس، فهم وثنيون غير موحدين!!!

---

[1] الطبري. **جامع البيان** (148/19).
[2] قطب. **في ظلال القرآن** (2638/5).
[3] ابن عاشور. **التحرير والتنوير** (254/9).
[4] الفخر الرازي. **التفسير الكبير** (551/8). وانظر: الزمخشري. **الكشاف** (351/3).

ويبدو من عرض الهدهد لديانة القوم حكمته وعقله، فهو يهتم للدين الحق، ويكره الدين الباطــل. ولا غرابة!!! فهو عارف لربه، مسبح بحمده، مؤمن به، لذلك امتعض مــن عبــادتهم للشــمس وتأثر، وعقّب على ذلك قائلاً: "**وزين لهم الشيطان أعمــالهم فصــدهم عــن الســبيل فهــم لا يهتدون**".

لقد حسّن لهم الشيطان أعمالهم، وحبّب إليهم كفرهم، وصدّهم بذلك عن طريق الحــق، واتبعــوا طرق الغواية والضلال، فكانت النتيجة أنّهم لا يهتدون.

"إنها موعظة بليغة، من واعظ متمكن، يفهم عن الله، ويعلم منهجه، ويدعو إليه، بل ويعز عليــه ويحز في نفسه أن ينصرف العباد عن الله المنعم[1]".

"**ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخب في السماوات والأرض**".

قال البيضاوي: "وصف له تعالى بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفــرد بالكمــال والقدرة والعلم، حثاً على سجوده، ورداً على من يسجد لغيره"[2].

- وفي حرف أَلاّ: قراءتان: "**الأولى:** بالتخفيف وهي قراءة الكسائي[3]. **(**ألا**)**.

وقرأ الباقون: بالتشديد (ألاّ)"[4]!!

والحجة لمن شدد: "أنه جعله حرفاً ناصباً للفعل، ولا: للنفي. ومعناه: **(**وزين لهــم الشــيطان أَلاّ يسجدوا لله**)**. **والحجة لمن خفف:** أنه جعله تنبيهاً واستفتاحاً للكلام. وتلخيصــه: ألا يــا هــؤلاء اسجدوا"[5].

---

[1] شعراوي. **تفسير الشعراوي** (10773/17).

[2] البيضاوي. **تفسير البيضاوي** (265/4).

[3] علي بن حمزة. الإمام ابو الحسن الكوفي المقرئ النحوي. أحد الأعلام إليه انتهت الإمامة في القراءة والعربيــة. تــوفي سنة 189هـــ. انظر: الذهبي محمد بن احمد بن عثمان. **معرفة القراء الكبــار**. (120/1). مؤسسة الرسالة بيــروت. ط1: 1404هـــ. تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الارناؤط، صالح مهدي عباس.

[4] ابن مجاهد التميمي. ابو بكر احمد بن موسى البغدادي. **السبعة في القــراءات** (480). دار المعــارف. القــاهرة. ط1: 1400 هـــ. تحقيق: د. شوقي حنيف.

[5] ابن خالويه. **الحجة في القراءات السبع** (27-271).

وقراءة التشديد لا إشكال في معناها، إذ تقديرها: وزين لهم الشيطان أعمالهم لـــئلاّ يســـجدوا. أو لأجل أن لا يسجدوا. أمّا **قراءة التخفيف:** فهي كما يلي:

"ألاَ: حرف تنبيه واستفتاح، وما بعدها حرف نداء. واسجدوا: فعل أمر. وكان حقّ الخــطّ علـــى هذه القراءة أن تكون هكذا: **(ألايا اسجدوا)**، ولكن الصحابة أسقطوا (الألف) عن (يا) و (همــزة الوصل) من (اسجدوا)، ووصلوا الياء بسين، (اسجدوا)، فصارت صورة الخط (الا يســجدوا)، والمنادى محذوف وتقديره: ألايا هؤلاء اسجدوا"[1]

والخبء: "المخبوء في السماوات والأرض من غيث في السماء ونبـــات فـــي الأرض، ونحـــو ذلك[2]".

- وقد اختار الهدهد هذه الصفة لله على نحو ما يفهم ويعقل، وعلى حسب حاله من طول منقاره الذي يستخدمه في التفتيش في الأرض عما يقتات عليه ويأكل!!!.

- ثم انتقل الهدهد للحديث عن وحدانية الله في حياة الناس.

"**ويعلم ما تخفون وما تعلنون**"، فالله تعالى يعلم ما نخفي وما نعلن، وما نسّر وما نجهــر، قـــال سبحانه **"يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**[3]".

وبعد ذلك انتقل إلى تعظيم الله تعالى فذكر: "أنه الإله الواحد الذي لا شريك له، ولا معبود بحـــق سواه، وهو رب العرش العظيم الذي ليس في المخلوقات أعظم، منه، فكل عرش مهما عظم فهو دونه، -ومنه عرش بلقيس- فكان الواجب إفراده بالعبادة"[4].

---

[1] الشوكاني. **فتح القدير** (161/4). وانظر: الطبري. **جامع البيان** (149/19).
[2] الطبري: **جامع البيان**. (150/19).
[3] سورة غافر (19).
[4] الزحيلي. **التفسير المنير** (285/19).

"**الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم**". وفي حديث الهدهد عن عرش الله: "تعريض بأن عظمـــة ملك بلقيس، وعظم عرشها ما كان حقيقاً بان يُغْرها بالإعراض عن عبادة الله تعالى، لأنّ الله هو رب الملك الاعظم[1]".

وفي قصة هذا الهدهد أكبر درس للدعاة إلى الله تعالى بأن يكونـــوا إيجـــابيين فـــي الـــدعوة، مبادرين إلى عمل الخيرات:

يقول الدكتور **عبد الله يوسف الحسن:** "وفي قصة الهدهد يبرز مفهوم الايجابية واضحاً.إذ كيف سار الهدهد بمفرده دون تكليف مسبق، أو تنفيذ لأمر صادر، وجلب خيراً للقيادة المؤمنـــة، أدى إلى دخول أمّة كاملة في الإسلام؟؟؟

فالداعية أولى من الهدهد بالعمل الإيجابي، والسعي وراء المصالح، والبحث عن الخير، فما من أفضلية خاصة لهذا الطائر الإعتيادي إذا تجاوزنا الإسرائيليات أو المبالغـــات التـــي لا تســـندها النصوص[2]".

---

[1] ابن عاشور. **التحرير والتنوير** (256/9).

[2] الحسن. عبد الله يوسف. **الإيجابية في حياة الداعية** 7-8 مختصراً. دار المنطلق دبي. ط1: 1413-1992م.

المشهد الخامس: سليمان يرسل الهدهد في مهمة دعوية إلى ملكة سبأ

أتّم الهدهد عرض ما شاهده، وقدّم عذره في تغّيبه عن نوبته، ويبدو أنه نجح في استثارة اهتمـــام سليمان وإقناعه، وبالتالي: (نجاته من العقاب) وكان موقف سليمان هو:

قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين، اذهب بكتابي هذا فالقه إليهم، ثم تول عنهم فـانظر ماذا يرجعون[1].

– إن الأخبار التي طرقت مسامع سليمان ملكت عليه لُبّه، فهو يسمع أخباراً جديدة، عــن بـــلاد عجيبة، ولكنه مع ذلك ظل على اتزانه، وحافظ على رجاحة عقله، وحسن تصرفه، دون تعجّــل أو اندفاع: "**قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين**". دون تسّرع يفقد الاتّزان، أو عجلة تـــذهب بالجنان، وهو بهذا القول قبل عذر الهدهد: "وكذلك يجب على الوالي أن يقبل عذر رعيته، ويدرأ العقوبة عنهم في ظاهر أحوالهم. بباطن أعذارهم[2]".

– وحكمة سليمان في التعامل مع هذا الخبر تدل على:

"الموضوعية والمنهجية التي يجب أن ينظر الإنسان بها إلى الأخبار الجديـــدة التـــي يســـمعها، فالمسارعة بقبولها سذاجة، والمسارعة بتكذيبها جهل وعناد، فلا بد للإنسان أن يتمهل وأن يتثبت ويتبين من تلك الأخبار التي يفحصها ويتأكد منها"[3].

ـــ وكانت وسيلة سليمان للتأكد: أن يرسل كتاباً إلى هذه الملكة!!! وخير من يحمل الكتاب: مـــن أتى بالأمر العجاب!!!

إنه الهدهد الذي أتى بالأخبار، وخبر الطريق، وعرف مداخل المملكة ومخارجها، وعلم مساربها ومجاهلها، فقال للهدهد:– "**اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون**".

---

[1] سورة النمل (27–28).

[2] ابن العربي. **أحكام القرآن** (484/3).

[3] الخالدي. **القصص القرآني عرض وقائع، وتحليل احداث** (535/3).

ان سليمان نبي كريم، وملك عظيم، وجيشه قوي، وجنوده كثر، وهو لا يقبل أن يوجد من تصله يداه وهو كافر دون أن يدعوه إلى التوحيد، وإلى عبادة الله الواحد القهار، فقرر إرسال الهدهد إلى ملكة سبأ وقومها في مهمة دعوية، وسفارة إيمانية، فأعد كتاباً وحمّله للهدهد وأمره أن يذهب به إلى مملكة سبأ، وأن يلقيه إليهم، ويرى ردّة فعلهم وجوابهم.

– **وإرسال الكتب** بين الملوك عادة قديمة. ولا يزال الملوك والزعماء يراسل بعضهم بعضاً، خاصة في الأمور الخطيرة، وقد راسل نبينا محمد (ρ) كسرى وقيصر وغيرهما من الملوك طالباً منهما الإسلام، والدخول في هذا الدين[1].

– **والإلقاء:** "طرح شيء حيث تلقاه: أي تراه. ثم صار في التعارف اسماً لكل طرح"[2].

"وهو هنا مستعمل إما في حقيقته إن كان شأن الهدهد أن يصل إلى المكان فيرمي الكتاب من منقاره، وإما في مجازه إن كان يدخل المكان المرسل إليه فيتناول أصحابه الرسالة من رجله التي تربط فيها الرسالة[3]".

"ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون". أمره بعد أن يلقي الكتاب أن يبتعد عنهم ويتوارى في مكان يسمعهم ولا يرونه. "أمره بذلك لكون التنحّي بعد دفع الكتاب من أحسن الآداب التي يتأدب بها رسل الملوك والمراد: التنحّي إلى مكان يسمع فيه حديثهم حتى يخبر سليمان بما سمع"[4].

– قال الشيخ **زكريا الانصاري**[5] "إذا قلت إذا تولى عنهم كيف يعلم جوابهم؟

---

[1] انظر: الصلابي. علي محمد. **السيرة النبوية. عرض وقائع وتحليل أحداث** (458/2). دار الفجر للتراث. القاهرة. ط1: 1424–2003م.

[2] الراغب الاصفهاني. **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (508).

[3] ابن عاشور. **التحرير والتنوير** (257/9).

[4] الشوكاني. **فتح القدير** (170/4).

[5] هو: شيخ الاسلام الحافظ. زكريا بن محمد بن احمد بن زكريا الانصاري القاهري. الشافعي. شرح عدّة كتب. فألف ما لا يحصى كثره. وله الباع الطويل في كل فن منه. توفي سنة 925هـ. انظر: ابن العماد الحنبلي. **شذرات الذهب** (174/8).

قلت: معناه: ثم تولّ عنهم يسيراً، حيث لا يرونك فانظر ماذا يرجعون"[1].

- وقد اشتملت سفارة الهدهد على أربع مهمات **(الذهاب، الإلقاء، التولّي، ثم النظر والتأمّــل).** وهنا يُسدل الستار على هذا المشهد. وينتهي ذكر الهدهد. ولا نَعُدْ نسمع عنه شــيئاً فــي آيــات القرآن.

[1] زكريا الانصاري. ابو يحيى. **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فــي القــرآن**(308) دار الصــابوني ط1، 1405هـــ-1985م. تحقيق: محمد علي الصابوني.

المشهد السادس (الملكة تجمع مجلس شوراها- ليقرّروا ماذا يصنعون)

- امتثل الهدهد -الجندي- أمر سليمان -القائد-، فحمل الكتاب، وطار في مهمة خطيرة، يقطع الجبال والصحاري والوديان، حتى وصل أرض سبأ، ومنها إلى قصر الملكة، ونفّذ الأوامر بدقة، فألقى الكتاب، ثم تنحى جانباً ليراقب التطورات، وما ستؤول إليه الأحداث.

- ولا نخوض في هذا المقام في الإسرائيليات التي فصّلت كيفية الإلقاء، ونبقى ممع آيات القرآن فقط.

رأت الملكة الكتاب فأخذته، وفتحته لتعلم ما فيه، فإذا به كتاب موجه من سليمان -عليه السلام- يدعوها -وقومها- إلى نبذ عبادة الشمس، والدخول في الإسلام.

- وملكة سبأ امرأة حصيفة عاقلة، علمت أن الأمر جِدّ خطير، فلم تشأ أن تنفرد في اتخاذ القرار، بل دعت إلى عقد اجتماع طارئ لمجلس شورى المملكة، فحضروا وانعقد المجلس،-وهم لا يعرفون سبب هذا الاجتماع- **"قالت يا أيها الملا اني القي إليّ كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي وأتوني مسلين قالت يا ايها الملأ أفتوني في أمري، ما كنت قاطعة أمراًحتى تشهدون، قالوا نحن أولوا قوة وأولوا باس شديد، والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين؟ قالت: ان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون[1]"**.

- **والملأ:** هم علية القوم وأشرافهم والمستشارون منهم. سمّوا بذلك: لأن رؤيتهم تملأ العيون. **قال الراغب:**" الملأ: جماعة يجتمعون على رأي فيملأون العيون رواءً ومنظراً، والنفوس بهاءً وجلالاً، يقال: فلان ملء العيون. أَي: معظَّم عند من رآه كأنه ملأ عينه من رؤيته[2]".

- وقولها: **(أُلقي)** جاء بصيغة المجهول، وهذا يدل على أنها لا تعلم من ألقى الكتاب ولا كيف ألقاه؟؟؟ **قال صاحب الظلال:** "فهي تخبرهم أنه القي إليها كتاب، ومن هذا نرجح إنها لم تعلم من

---

[1] سورة النمل (29-35).

[2] الراغب الاصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**.(526).

ألقى إليها الكتاب، ولا كيف ألقاه، ولو كانت تعرف أنّ الهدهد هو الذي جاء بــه –كمــا تقــول التفاسير– لأعلنت هذه العجيبة التي لا تقع كل يوم[1]".

– وقد وصفت كتاب سليمان بالكرم **(كتاب كريم)**. وقد ذكر المفسرون من السلف وغيرهم أوجهاً عدة في تأويل هذا الوصف، ذكر ابن الجوزي منها سبعة:

1. لأنه كان مختوماً.
2. لأنها ظننته من عند الله.
3. لحسن ما فيه.
4. لكرم صاحبه.
5. لأنه كان مهيباً.
6. لتسخير الهدهد لحمله.
7. لأنها رأت في صدره بسم الله الرحمن الرحيم[2].

- **أقول:** كل ما ذكر محتمل سوى السادسة، فإنا رجحّنا أنها لا تعلم من ألقى الكتاب ولا كيف ألقاه؟

لا بد أن الملكة سمعت عن سليمان، وعظمة ملكه، وعلوّ شأنه، فوصفت كتابه بــالكرم، وقــد يكون الكتاب خُطّ على ورق فاخر وبخط جميل. **قال صاحب التحريــر:** "ووصــف الكتــاب بالكريم، ينصرف إلى نفاسته في جنسه بأن كان نفيس الصحيفة، نفيس التخطيط، بهيج الشكل، مستوفياً كل ما جرت عادة أمثالهم بالتأنّق فيه، ومن ذلك أن يكون مختوماً"[3].

---

[1] قطب. **في ظلال القرآن** (2639/5).

[2] انظر: ابن الجوزي. **زاد المسير** (168/6).

[3] ابن عاشور. **التحرير والتنوير** (1258/9).

فتح الكتاب فإذا فيه: "**إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الـرحيم. ألا تعلـو علـي وأتـوني مسلمين**".

– **قال البيضاوي**: "وهذا كلام في غاية الوجازة، مع كمال الدلالة على المقصـود، لاشـتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع تعالى وصفاته صريحاً أو التزاماً، والنهي عن الترفـع الذي هو أم الرذائل، والأمر بالإسلام الجامع لأمهات الفضائل[1]".

– إنّه كتاب موجز، قليل الكلمات، ولكنه في غاية القوة والوضوح والحزم. مبدوء بالبسـملة، وفيه طلب واحد. **قال الشيخ زكريا الأنصاري**: "قدم سليمان اسمه على اسم الله تعالى مـع أنّ المناسب عكسه، لأنه عرف أنّ بلقيس تعرف اسمه دون اسم الله تعالى، فخـاف أن تسـتخف باسم الله تعالى أول ما يقع نظرها عليه. أو كان اسمه على عنوان الكتـاب واسـم الله فـي باطنه[2]".

والكتاب أشبه ما يكون **ببرقية موجزة في غاية الإيجاز!!!** والكتاب مبدوء بالبسملة. وهذا يـدل على أنّ البسملة كانت معروفة على عهد سليمان النبي. ولا غرابة في ذلك. فالإيمان عند جميع الأنبياء واحد، والذي يختلف هو الشريعة فقط.

وافتتاح الكتب بالبسملة أمر طيب مستحب لذا: "فقد اتفق العلماء على كَتْب بسـم الله الـرحمن الرحيم في أول الكتب والرسائل وعلى ختمها[3]".

"**ألا تعلو عليّ وأتوني مسلمين**". العلوّ: الاستكبار. قال تعالى: "**ان فرعون علا فـي الأرض**[4]" أي: استكبر. و (**ألّا**) مكونة من: أن. التفسيرية. و لا الناهية.

– والمعنى: "لا تتكبروا كما يفعله جبابرة الملوك"[5].

---

[1] البيضاوي. **تفسير البيضاوي** (266/4).

[2] زكريا الأنصاري، **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن** (309).

[3] القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (128/13).

[4] سورة القصص (4).

[5] الشوكاني: **فتح القدير** (170/4).

- **وأتوني مسلمين:** -هي دعوة لهم للدخول في الإسلام- دين الأنبياء جميعاً-.

- **والإسلام:** هنا: قد يراد منه المعنى اللغوي بمعنى: الانقياد والخضوع، وقد يراد منه الـدخول في دين الله الذي جاء به سليمان.

ملكة سبأ تستشير الملأ من قومها: "قالت يا أيها الملا أفتوني في أمري".

الفتوى: "الجواب في الحادثة. اشتقت على طريق الاستعارة من الفتى في السن. والمراد بالفتوى هنا: الإشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير[1]".

- فهمت الملكة من الكتاب أن الأمر جِدّ خطير، فطلبت من أشراف قومها إسداء النصح، وتقـديم المشورة. وفي مسلكها هذا "دليل على صحة المشاورة، إمّا اسـتعانة بـالآراء، وإمـا مـداراة للأولياء[2]".

لم تشأ الملكة ان تستبد بالرأي دونهم. فطلبت مشورتهم: "لتختبر عزمهم على مقاومة عـدوهم، وحزمهم فيما يقيم أمرهم، وإمضاءهم على الطاعة لها، بعلمها بأنهم إن لم يبذلوا أنفسهم وأموالهم ودمائهم دونها، لم يكن لها طاقة بمقاومة عدوها. وإن لم يجتمع أمرهم وحزمهم وجدّهم كان ذلك عوناً لعدوهم عليهم، وربما كان في استبدادها برأيها وهن في طاعتهـا، ودخيلـة فـي تقـدير أمرهم[3]".

إن مشاورة الحاكم لأهل الحل والعقد من قومه من أوجب واجباته، ومن أفضل الوسـائل فـي استخلاص أفضل الآراء، وإصدار أحسن القرارات، ومشاركة الناس في عقـولهم. **وقـد قيـل:** "حسن المشورة من المشير قضاء لحق النعمة". **وقيل:** الاعتصام بالمشورة نجاة". **وقيل:** "نصف عقلك مع أخيك فاستشره". **وقيل:** "إنّ المشورة تقوم اعوجاج الرأي[4]".

---

[1] الزمخشري. **الكشاف**(352/3).

[2] ابن العربي. **أحكام القرآن** (486/3).

[3] القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن**. (129/13-130) مختصراً.

[4] انظر: البيهقي. ابراهيم بن محمد (320هـ) **المحاسن والمساوئ** (272). دار الكتب العلمية (بيروت) ط1: 1420هـ - 1999م.

يقول الدكتور أبو فارس: "إنّ للشورى أهمية كبرى في أي تنظيم كـــان، أو أي جماعـــة مـــن الجماعات، وترتكز عليها كل دولة راقية تنشد لرعاياها الأمن والاستقرار، والفـــلاح والنجـــاح، ذلك لأنها الطريق السليم التي يتوصل بها إلى أجود الآراء والحلول، لتحقيق مصـــالح الأفـــراد والجماعات والدول[1]".

"ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون": أي: لا أصدر أي حكـــم، ولا اتخـــذ أي قـــرار، إلا بعـــد وضعكم في الصورة الكاملة، وسماع آرائكم، والاستفادة من مشورتكم واقتراحاتكم.

"وهذا دليل حزمها، ورجاحة عقلها، إذ تعبأ بالمشورة لتخلص إلى الـــرأي الســـديد. ولا يطلـــب المشورة من أهل النهى والنظر. إلا العقلاء والحازمون من الناس، الذين يبتغون لأنفسهم وأمتهم السلامة والخير. ولا يستكبر على قومه وأهل النظر فيهم، فينفر مـــن مشـــورتهم إلا الجـــاهلون والسفهاء والمستكبرون"[2]

إن هذه الحادثة لتدل على أن نظام الحكم في مملكة ســـبأ كـــان ملكيّـــاً شـــوريّاً، أو نظامـــاً ديموقراطياً (حسب تعبيرنا المعاصر). ولم يكن حكماً استبدادياً ديكتاتورياً. وهذه مزيّة تسجل لهم رغم كفرهم.

وكان رد الملأ من قومها- بعد أن طلبت رأيهم:

"قالوا: نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين".

- ردوا بأنهم: أصحاب قوة وشجاعة وبأس، كثيرة أعدادهم، قوية أجسادهم، شديد بأسهم، **قـــال الزمخشري:** "أرادوا بالقوة: قوة الأجساد وقوة الآلات والعدد. وبالبأس: النجـــدة والـــبلاء فـــي الحرب[3]".

---

[1] ابو فارس. د. محمد عبدالقادر. **النظام السياسي في الإسلام** (79-80). بلا.

[2] عبد العزيز، **التفسير الشامل.** (2753/5).

[3] الزمخشري. **الكشاف** (353/3).

- ورغم اعتدادهم بقوتهم، واختيالهم ببأسهم، إلا أنهم ردوا الأمر إليها، وفوضوها باتخاذ القرار، واعلموها أنهم لأمرها خاضعون، وبرأيها ملتزمون.

- وكأن الملكة فهمت من جواب الملأ ميلهم إلى القتال، وهي غير راغبة به، فأرادت أن تثبّط عزائمهم وتفتّ في عضدهم، ويظهر أنها كانت تميل إلى مسالمة سليمان وموادعته، لذا قالت: **"ان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون".**

- حذّرتهم أن من عادة الملوك المتجبرين إذا دخلوا قرية عنوة خرّبوها، واستباحوا الحرمات، وسفكوا الدماء، واستولوا على الأموال، واستذلوا أهلها بالقتل والسبي والأسر... وغير ذلك من أنواع الإهانة والإذلال، "وأشاعوا فيها الفساد، وأباحوا دماءها، وانتهكوا حرماتها، وحطموا القوة المدافعة عنها، وعلى رأسها رؤساؤها، وجعلوهم أذلة لأنهم عنصر المقاومة. وهذا رأيهم الذي يفعلونه"[1].

- وجملة: **وكذلك يفعلون:** يحتمل أن تكون من كلام الملكة كأنه تذييل وتأكيد على كلامها السابق بحق الملوك بحكم تجارب التاريخ، ويحتمل أن تكون من كلام الله تعالى تصديقاً لقولها عن الملوك.

- **والملوك نوعان:** صالحون عاملون بشرع الله، عادلون في أحكامهم وما ولوا. وفاسدون مفسدون متجبرون، يحكمون الناس بالظلم والعدوان.

وقول ملكة سبأ ينطبق على الملوك: "الذين يحكمون بشرائع الضلال والجاهلية، والشرائع القائمة على الظلم والشر والباطل، والتي تسوّل للساسة والأمراء والملوك والطغاة أن يفعلوا الآثام والمنكرات والمعاصي، أولئك هم ملوك الضلال والباطل، الذين يشاقون الله ورسله، ويسعون في الأرض فساداً، ويسوسون الناس بغير ما أنزل الله، بل يسوسونهم بالكفر وأنظمة الجاهلية ويقودونهم بالبطش والتنكيل[2]".

---

[1] قطب. **في ظلال القرآن** (2640/5).

[2] عبدالعزيز، أمير، **التفسير الشامل** (2505/5).

ثم أفصحت الملكة عن خطتها:

"**وإني مرسلة إليهم بهدية، فناظرة بم يرجع المرسلون**".

والهدية: "فعليه من أهدى. فالهدية: ما يعطى بقصد التقرب والتحبب[1]".

أرادت الملكة أن تمتحن سليمان –عليه السلام–. وتختبر نفسيته، وتبتلي أخلاقه، لتعرف أهو جادّ في كتابه؟ أم انه صاحب أطماع مادية، يسكته بريق الذهب والمال؟ فقررت أن ترسل إليه هدية، هي في واقع الحال رشوة تحت ستار هدية!!!

– رُوى عن **ابن عباس** أنّه قال: "قالت لقومها:،إن قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه، وإن لم يقبلها فهو نبي فاتبعوه[2]".

– وهذا من رجاحة عقلها وفطنتها، فقد علمت أن للهدية تأثيراً بالغاً في النفوس.

– **قال صاحب الظلال:** "والهدية تلين القلب، وتعلن الود، وقد تفلح في دفع القتال، وهي تجربة؟ فإن قبلها سليمان فهو إذن أمر الدنيا، ووسائل الدنيا إذن تجدي، وإن لم يقبلها فهو إذن أمر العقيدة الذي لا يصرفه عنه مال ولا عَرَض من أعراض هذه الارض"[3].

– والهدايا: تزيل حزازات النفوس، وتبني جسور الود والتحابب والتواد.ولعلها أرادت عن طريقها بناء علاقات طيّبة مع سليمان –عليه السلام–!!!

– وفي قولها: "**فناظرة بم يرجع المرسلون**، "دلالة على أنها لم تثق بالقبول، وجّوزت الرد، وأرادت بذلك أن ينكشف لها غرض سليمان[4]". ويبدو أن الملأ وافقوها على رأيها، واستحسنوا خطتها. وإلى هنا يسدل الستار على هذا المشهد ليبدأ المشهد الذي يليه.

---

[1] ابن عاشور. **التحرير والتنوير** (267/9).
[2] الطبري. **جامع البيان** (155/19).
[3] قطب. **في ظلال القرآن** (2640/5).
[4] الرازي. **التفسير الكبير** (555/8).

المشهد السابع: وصول الهدية إلى سليمان ورده عليها

أعدت الملكة هديتها، وأرسلت بها مع وفد رفيع- كعادة الملوك- والقران الكريم سكت عن هــذه الهديةما هي؟ وما حجمها؟ وما نوعها؟ وبالغت الإسرائيليات في وصفها مبالغة كبيرة لا يصدقها عقل، وهي أقرب إلى الأساطير منها إلى الحقيقة!!!

قال ابن عطية: عن هذه الهدية: "أكثر بعض الناس في تفصيلها، فرأيت اختصــار ذلــك لعــدم صحته[1]".

وقال الآلوسي في التعليق على ما ورد من بشأن هذه الهدية: "وكل ذلك أخبار لا يُدرى صحتها ولا كذبها، ولعل في بعضها ما يميل القلب إلى القول بكذبة[2]".

كل ما نستجيز قوله هنا: أنها هدية ثمينة تليق بالملوك، فملكة سبأ تريد استرضاء سليمان حتــى يكفّ بأسه عن قومها.

ويبدو أن **الهدهد** الذي أمره سليمان بحمل كتابه، والتنحي جانباً لمعرفة موقفهم، طار من ساعته مسرعاً حتى وصل سليمان، وأخبره بخطة الملكة، وما انعقد عليه رأي القوم.

ووصل الوفد الرفيع الذي يحمل الهدية إلى سليمان، فكان موقف سليمان ما قصه علينا القــران: **"فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم، بل انتم بهديتكم تفرحون، ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون[3]".**

والذي جاء سليمان: هو الركب الذي يحمل الهدية، أو المفوض الذي أرسلته الملكة.

---

[1] ابن عطيه. **المحرر الوجيز** (259/4).

[2] الالوسي. **روح المعاني** (200/19)

[3] سورة النمل (36-37).

علم سليمان غرض الملكة، واكتشف دهاءها، وعرف دواءها، فرفض قبول الهدية واستنكر فعلتهم في محاولة رشوته بالمال، وشراء ذمته بالهدايا، وقال للوفد مستنكراً: **"أتمدونن بمال"** أترشونني بمال؟؟ والاستفهام هنا: استنكاري!!!

- إنّ سليمان رجل عقيدة ومبدأ، ومحال ان يراهن على عقيدته بالمال!!

"**فما آتاني الله خير مما آتاكم**" لا حاجة لي إلى مالكم، فقد آتاني الله من النعم الكثيرة، والأموال الوفيرة خير مما عندكم، مما استغني به عن هديتكم وأموالكم.

"**بل أنتم بهديّتكم تفرحون**" بل: "للإضراب الانتقالي، وهو انتقال من إنكاره عليهم إمداده بمال إلى رد ذلك المال وإرجاعه اليهم[1]".

وقد قال لهم سليمان ذلك: "توبيخاً لهم بفرحهم بهذه الهدية فرح فخر وخيلاء[2]".

- وقوله: **بهديتكم**" "إما أن يكون المراد هدية لكم، أي: فأنتم تفرحون إن جاءتكم هدية من أحد، أو لأنني سأردها إليكم فتفرحوا بردها[3]".

- **ثم أطلق سليمان تهديده القوي الصاعق،** وإنذاره الأخير الماحق، وحمّله رسالةً مع وفد الهدية.

"ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون".

والخطاب: إما للوفد الذي حمل الهدية، أو للمفوض عن هذا الوفد والناطق باسمه، أمره برد الهدية إلى من أرسلها.

وتدخل الأمور الآن في طور المواجهة، بعد استنفاد كافّة الوسائل السلمية.

---

[1] ابن عاشور. **التحرير والتنوير** (268/9).

[2] الشوكاني. **فتح القدير** (171/4).

[3] شعراوي. **تفسير الشعراوي** (10871/17).

- "**فلنأتينّهم بجنود لا قبل لهم بها**"- "يحتمل أنه أراد غزو بلدها بنفسه، فتكون الباء للمصاحبة، ويحتمل انه أراد إرسال جنود لغزوها فتكون الباء للتعدية[1]".

وما كان سليمان ليرسل جيشه في مهمة خطيرة مثل هذه دون أن يكون معهم، لذا فاني أرجح كون الباء للمصاحبة.ويشهد لذلك قوله تعالى: "**فلنأتينّهم**".

ومعنى: "**لا قبل لهم بها**" أي: لا طاقة ولا قدرة لهم بها.

"**ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون**" الصغار لغةً: الذلّة. والصاغر: الراضي بالمنزلة الدينّية[2].

- فهو تهديد واضح، ووعيد حاسم، بأن سليمان سيغزو بلادهم بجيش لا طاقة لهم على دفعه ومواجهته، وسيخرجهم من أرض العز مهانين أذلاء.

ويسكت القرآن عما حصل للوفد:

لكن سياق الآيات يفهم منه أن الوفد عاد بالهدية إلى الملكة، وأخبروها بردة فعل سليمان، وتهديده الأخير لهم، وعزمه على مقاتلتهم، وإخراجهم من ديارهم أذلاء إن لم يأتوه مذعنين منقادين طائعين.

فعرفت الملكة -ومعها قومها- أن سليمان -عليه السلام- ليس ملكاً متجبراً، ولا حاكماً دنيوياً، ولكنه نبي من ربه، وأدركوا أنه لا مناص من الدخول في طاعته، والخضوع لأمره.

- **قال ابن كثير**: "فلما رجعت إليها رسلها بهديتها، وبما قال سليمان: سمعت وأطاعت هي وقومها، وأقبلت تسير إليه في جنودها، خاضعة ذليلة معظمة لسليمان، ناويةً متابعته في الإسلام[3]".

---

[1] ابن عاشور. **التحرير والتنوير** (269/9).

[2] انظر: الراغب الاصفهاني. **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (315).

[3] ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم** (364/3).

المشهد الثامن "سليمان يحضر عرش الملكة"

– علم سليمان بقدوم الملكة إليه، ومسيرها نحوه، وقد يكون عرف ذلك من الهدهد أو من غيره من جند سليمان، فمن عادة الملوك الأقوياء بث العيون لترقب حركة العدو وترصد أخباره، وتنقلها إلى القيادة. وقد تكون الملكة أرسلت إلى سليمان أنها قادمة إليه.

– وأراد سليمان أن يفاجأ الملكة بآية باهرة، ومعجزة قاهرة، تكون دليلاً على أنه نبي مرسل، معه العون والمدد والنصرة من الله، فجمع أهل الحل والعقد في مملكته وعرض عليهم خطته: " **قال يا أيها الملا أيكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين، قال عفريت من الجن أنا أتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقويّ أمين، قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد إليك طرفك، فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم اكفر، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم. قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون**[1]".

– وقد ذكر العلماء أوجهاً كثيرة في سبب طلب سليمان إحضار العرش. منها:

1. ليعلم صدق الهدهد.

2. ليجعل ذلك دليلاً على صدق نبوته.

3. ليختبر عقلها وفطنتها.

4. لأنّ صفته أعجبته فخشي أن تسلم فيحرم عليه مالها.

5. ليريها قدرة الله تعالى وعظم سلطانه[2].

---

[1] سورة النمل (38-41).

[2] انظر: ابن الجوزي. **زاد المسير** (173/6) مختصراً.

- **والذي نراه ونرجّحه** أنّ سليمان أراد من إحضاره العرش أن يكون ذلك دليلاً على نبوته وليريها عظمة قدرة الله، وقوة سلطانه -سبحانه وتعالى-، وليختبر رجاحة عقلها عند مواجهة الصدمات.

قال البيضاوي: "أراد بذلك أن يريها بعض ما خصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم القدرة، وصدقه في دعوى النبوة، ويختبر عقلها بأن ينكر عرشها فينظر أتعرفه أم تنكره[1]".

يقول د. الخالدي: "هدف سليمان -عليه السلام- من ذلك أن يُري الملكة ووفدها مزية من مظاهر قوته، وعظمة نفوذه، وضخامة سلطانه وامكاناته، وذلك ليقضي على أي وساوس في نفوس الوفد بالمواجهة او المقاومة، وليزيل أي شكوك في نفوسهم عن الإيمان والإسلام، ويزدادوا يقيناً بأنه لا اله إلا الله[2]".

- وعلى ما يبدو أن سليمان -ورغم كونه نبيّاً مقرباً، وملكاً قوياً- كان له مجلس استشاري يضم الإنس والجن، يساعدونه في أمور الحكم، ويشيرون عليه بالخير. فجمعهم وقال: "**يا أيها الملا أيكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين**".

وقد عرف سليمان أن للملكة عرشاً عظيماً من الهدهد، ومن المؤكد أن الملكة- قبل خروجها- وضعت عليه حراسة مشددة، فمن عادة الملوك إذا خرجوا في سفر أو زيارة شددوا الحراسات، وضاعفوا إجراءات الحماية والأمن على مؤسسات الحكم العامة، وخاصة: القصر الملكي أو الجمهوري، الذي يمثل رمز استقرار النظام، ومنه يخرج القرار.

- ومع ذلك، فسليمان يريد ذلك العرش قبل أن تصل الملكة ووفدها مسلمين، أي: مذعنين، منقادين، خاضعين.

وجاء العرض الأول: "**قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين**". إنه يعرض إحضار العرش في ساعات، قبل أن يقوم سليمان من مقامه!!!

---

[1] البيضاوي. **تفسير البيضاوي** (268/4).

[2] الخالدي. **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل احداث** (549/3).

-وقد روي أنه عليه السلام كان جالساً للقضاء، وقالوا: انه كان يعقد مجلسه هذا إلى انتصاف النهار[1]

-وقوله: **(من مقامك)** دليل على أنه كان لسليمان عادة معلومة في مجلسه.

-**والعفريت** في كلام العرب هو الخبيث الماكر الشديد النافذ الذي يصرع أقرانه ويعفرهم.

قال النحاس: "يقال للشديد إذا كان معه خبث ودهاء: عَفر وعَفْريه، وعفريت، وعفاريه[2]".

وقال الراغب: "العفريت من الجن: هو الصارم الخبيث، ويُستفاد ذلك للإنسان استعارة الشيطان له، وأصله من العفر أي: التراب. وعافره: صارعه فألقاه في العَفْر[3]".

وأكد ذلك العفريت أنه قوي على إحضاره العرش وحمله، أمين على ما فيه من جواهر ودرر.

"إن ذلك العفريت قوي أمين، لأنه مؤمن، جندي في جيش سليمان، ومن الملأ المقربين عنده، وهو ثمرة من ثمار تربية سليمان -عليه السلام- الإيمانية لاتباعه"[4].

-وهذا العرض من العفريت: يدلنا على أنّ للجنّ قوىً خارقة يتفوقون بها على سائر الإنس، فهم أسرع وأقوى من الإنس.

العرض الثاني:تقدم به أحد الجالسين، وكان عرضاً مغرياً غاية في الدهشة:

"**قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد إليك طرفك**".

- **الطرف في اللغة:** "تحريك الجفن، وعُبّر به عن النظر إذ كان تحريك الجفن لازمه النظر[5]".

---

[1] انظر: الطبري. **جامع البيان** (162/19) و السيوطي. **الدر المنثور** (360/6).

[2] النحاس. **معاني القرآن** (133/5).

[3] الراغب الاصفهاني. **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (379) باختصار.

[4] الخالدي. **القصص القرآني** (551/3).

[5] الراغب الاصفهاني. **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (339).

- وهو عرض في غاية الدهشة!!! إنه يريد إحضار العرش خلال ثوان من الدقيقة!!! وكأنه يقول لسليمان: امدد بصرك، وانظر إلى شيء بعيد، فسيكون العرش عندك قبل أن يرجع إليك نظرك!!!

- ولا يتصور أن يكون هناك عرض أسرع ولا أفضل من هذا العرض لذا قبله سليمان، وفي ثوان معدودة كان العرش ماثلاً أمام سليمان!!!

- **والسؤال:** من هو هذا الذي عنده علم من الكتاب؟ وما هو العلم الذي عنده؟ وكيف أحضره بهذه السرعة؟

- **الواقع:** أننا لا نجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله أي إجابة على هذه التساؤلات، فهي من المبهمات!!!

- **وقد كثرت الأقوال في تعيين هذا الشخص. منها:**

1. انه آصف بن برخيا. وزير سليمان وكاتبه، قالوا: كان يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى. وهذا قول أكثر المفسرين.
2. وقيل: إنه جبريل -عليه السلام-.
3. وقيل: هو الخضر -عليه السلام-.
4. وقيل: هو ملك من الملائكة أيّد الله به سليمان -عليه السلام-.
5. وقيل: هو سليمان -عليه السلام- نفسه.

وهناك أقوال اخرى[1].

وقد رجّح بعض المفسرين انّه سليمان -عليه السلام- نفسه:

---

[1] انظر: القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (136/13) و الفخر الرازي. **التفسير الكبير** (556/8) و البغوي. **معالم التنزيل** (420/3) و الشوكاني: **فتح القدير** (173/4).

- **قال ابن عطية:** "وقالت: فرقه: بل هو سليمان -عليه السلام- نفسه، والمخاطبة في هذا التأويل للعفريت لما قال هو: "**أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك**" كأنّ سليمان -عليه السلام- استبطأ ذلك فقال له على جهة تحقيره" **أنا آتيك به قبل ان يرتد إليك طرفك**". واستدل قائل هذا القول بقول سليمان: "**هذا من فضل ربي**[1]".

وهذا القول ذكره **النحاس**[2]، وقال عنه **القرطبي:** "وهو قول حسن ان شاء الله تعالى" رغم انه قال قبله:" ولا يصح في سياق هذا الكلام مثل هذا التاويل[3]" وهو الذي رجحه **صاحب التفسير الكبير**. وذكر أربعة أوجهٍ لهذا الترجيح:

"**الأول:** أنّ لفظة (الذي) موضوعة في اللغة للإشارة إلى شخص معين عند محاولة تعريفه بقصة معلومة والشخص المعروف بأنه عنده علم من الكتاب هو سليمان -عليه السلام- فوجب انصرافه إليه. أقصى ما في الباب أن يقال:

كان آصف كذلك أيضاً!!! لكنا نقول: إن سليمان- عليه السلام- كان أعرف بالكتاب منه، لأنه هو النبي، فكان صرف هذا اللفظ إلى سليمان -عليه السلام- أولى.

الثاني: إنّ إحضار العرش في تلك الساعة اللطيفة درجة عالية، فلو حصلت لآصف دون سليمان لاقتضى ذلك تفضيل آصف على سليمان، وإنه غير جائز!!!

الثالث: إن سليمان -عليه السلام- لو افتقر في ذلك إلى آصف لاقتضى ذلك قصور حال سليمان في أعين الخلق.

الرابع: إنّ سليمان قال: "**هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر**". وظاهره يقتضي أن يكون ذلك المعجز قد أظهره الله تعالى بدعاء سليمان"[4].

---

[1] ابن عطيه. **المحرر الوجيز** (261/4).

[2] انظر: النحاس. **معاني القرآن الكريم** (134/5).

[3] القرطبي. **الجامع لاحكام القرآن** (136/13).

[4] الفخرالرازي. **التفسير الكبير** (557/8).

- وهذا القول: رجحه: **د. فضل عباس**[1]. و د. **محمد بكر اسماعيل**[2] **والشيخ الشعراوي**[3]من المعاصرين. وهذا الترجيح فيه نظر، وعليه مآخذ كثيرة،ولا يصحّ في سياق الكلام.

وعلى كل حال: فالمسألة من مِلَح العلم وطرائفه، لا من أصوله وقواعده، لذا فإنّ الجهل بتعيينه لا يضر، والأسلم عدم الخوض في ذلك.

يقول الأستاذ **احمد بهجت**: "نحن أمام سر معجزة كبرى وقعت من واحد كان يجلس في مجلس سليمان، والأصل أنّ الله يظهر معجزاته فحسب!! أمّا سرّ وقوع هذه المعجزات فلا يدريه إلا الله. بعدها يصير من الفضول أن يسأل أحد: من يكون هذا الذي عنده علم من الكتاب"[4]؟؟؟

وعلى تأويل انه سليمان: يكون الكتاب الذي عنده منه علم: هو كتاب الله الذي يحكم به سليمان وهو التوراة، بالإضافة إلى زبور أبيه داود -عليهما السلام- ويكون إحضار العرش بلمح البصر إحدى معجزات سليمان.

وإذا افترضنا انه ملك؟ فالكتاب يكون: اللوح المحفوظ.

وإذا افترضنا انه آصف: فقد ذكرنا أنهم قالوا: انه كان يعلم اسم الله الأعظم. والله أعلم بمراده.

"فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم اكفر".

- لما عاين سليمان ومن عنده عرش الملكة ورآه ثابتاً قائماً بين يديه، لم يملك إلا أن يرجع بالفضل والنعمة إلى الله، فقال: "**هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم اكفر**".

"لقد لمست هذه المفاجأة الضخمة قلب سليمان -عليه السلام-. وراعه أن يحقق الله له مطالبه على هذا النحو المعجز، واستشعر النعمة على هذا النحو ابتلاءاً ضخماً مخيفاً، يحتاج إلى يقظة منه ليجتازه، ويحتاج إلى عون من الله ليتقوّى عليه، ويحتاج إلى معرفة النعمة، والشعور بفضل

---

[1] انظر. عباس. **القصص القرآني**. ايحاؤه ونفحاته (361).

[2] انظر. اسماعيل. **قصص القرآن** (281).

[3] انظر. الشعراوي. **تفسير الشعراوي**(10785/17).

[4] بهجت. **حياة الانبياء** (285).

المنعم ليعرف الله منه هذا الشعور فيتولاه. والله غني عن الشاكرين "**ومن شكر فإنما يشكر لنفسه**". فينال من الله زيادة النعمة، وحسن المعونة على اجتياز البلاء، **(ومن كفر):** فإنّ الله غني عن الشكر. **(كريم):** يعطي عن كرم لا عن ارتقاب للشكر على العطاء"[1].

إن هذه النعمة لم تفتن سليمان، ولم تجعله من المستكبرين المتجبرين، ولم تظهر عليه بها أمراض الزعامات، ونقائص المستبدين، بل ازداد بها شكراً وحمداً وثناءً على الله تعالى.

[1] قطب. **في ظلال القرآن** (2642/5).

المشهد التاسع: قدوم الملكة واختبارها وإعلانها إسلامها

– اقترب وفد الملكة من الوصول إلى سليمان، فأراد سليمان أن يختبر ذكاء الملكة، ويمتحن فطنتها، ويبلو رباطة جأشها عندما تصدمها المفاجآت الشديدة، فأعدّ لها امتحانين واختبارين:

1. الاختبار الأول: تنكير العرش:

"قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون. فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين. وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين[1]".

– طلب سليمان من أعوانه تنكير عرش الملكة "**نكروا لها عرشها**". أي: "اجعلوه متنكراً متغيراً كما يتنكر الرجل للناس لئلا يعرفوه[2]".

– وتنكير العرش يكون بإجراء بعض التغييرات الشكلية عليه دون أن يؤثر على جوهره، وذلك بتغيير بعض ألوانه، والزيادة فيه او النقص منه، وقد ذكر المفسرون أوجهاً كثيرة في ذلك احسبها من باب التمثيل فحسب، ولا داعي للدخول في تفصيلاتها، والبقاء في جو النص القرآني اجذب للإنتباه.

وقد بيّن لهم سليمان قصده من هذا التنكير وهو قوله: **"ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون".**

وفيما تهتدي إليه أقوال: قيل: إلى معرفته**!!** وقيل: إلى الجواب الصحيح**!!** وقيل: إلى الإيمان بالله ورسوله[3].

---

[1] سورة النمل (41–43).

[2] الزمخشري. **الكشاف** (356/3).

[3] انظر: البيضاوي. **تفسير البيضاوي** (269/4).

- **وفي هذا المقام:** ينبغي أن نستبعد الإسرائيليات التي تقول: إن الجـن خـافوا أن يتزوجهـا سليمان، فيظلون في التسخير فقالوا له: إنّ في عقلها شيئاً، وإنّ رِجلها كحافر الحمـار، فـأراد سليمان أن يختبر عقلها بتنكير عرشها، وعمل لها الصـرح بعـدها ليـرى رجلهـا!!! **وهـي إسرائيليات باطلة تجعل من حاشية سليمان زمرة متآمرين، لا يصدقونه القول، ولا يمحضونه النصح**، وتخرجنا من أجواء مملكة إيمانية يسودها العدل، إلى مملكة دنيوية تحاك في قصـورها المؤامرات.

وصلت الملكة ومعها وفدها إلى بيت المقدس حيث سليمان، وقد أهمل القرآن ذكر ما حصل من حفاوة الاستقبال التي تليق بالملوك، وطوى هذه الصفحة ليتحدث لنا عن بقية الامتحان.

"فلما جاءت قيل أهكذا عرشك".

القائل: اما سليمان أو احد حاشيته بأمر منه.

-**والكلمة (أهكذا):** مكونة من همزة الاستفهام، وهاء التنبيه، وكاف التشبيه، واسـم الإشـارة ذا والمعنى (أمثل هذا عرشك).

قال الخالـدي: "وكان السؤال في قمة النباهة والفطنة، فلم يقولوا: أهذا عرشك؟ ولو كان السؤال أهذا عرشك؟ لكان فيه نوع من التلقين والإيحاء بالجواب. وإشارة خفية إلـى أنهـم احضـروا عرشها في غيبتها، وسوف يكون جوابها: نعم هو عرشي"[1].

- لا شك أنها مفاجأة ضخمة من العيار الثقيل- كما يقولون- نظرت الملكة إلى العرش، وتفرسـت فيه، فإذا هو عرشها، لكن بعض ملامحه تغيرت!!! ومع ذلك عرشها!!! ترى من الذي أتى بـه من بلاد اليمن؟ وكيف حصل ذلك؟ وماذا فعل الحراس؟ لا شك انه امتحان عسير، وقد نجح فيه سليمان، فبماذا تجيب أمام هول الصدمة وثقل المفاجأة؟

---

[1] الخالدي: **القصص القرآني عرض حقائق وتحليل أحداث** (559/3).

"قالت: كأنه هــو" انها إجابة عاقلة ذكية: قال **ابن كثير**. "كان فيها ثبات وعقل، ولها لب ودهــاء وحزم، فلم تقدم على أنه هو لبعد مسافته عنها، ولا أنّه غيره لما رأت من آثاره وصــفاته- وإن غُيّر وبُدّل ونُكّر فقالت: "**كأنه هو**" أي: يشبهه ويقاربه، وهذا غاية في الذكاء والحزم"[1].

وجوابها هذا: "يدّل على ثبات كبير، وفكر ثاقب، ونظر ثابت، وطبع منقاد لتجــويز المعجــزات والإذعان لها، مع دهشة القدوم، واشتغال الفكر بما دهمها من هيبته وعظيم أمره"[2].

وأمامها في هذا السؤال ثلاث احتمالات للجواب:

الأول: ان تقول: هذا عرشي. وهذا لا يتفق وتنكير العرش، كما انه لا يتفق وقواعــد التعامــل الرسمي، لأنها بذلك تتهم رجال سليمان بسرقة العرش**!!**

الثاني: أن تقول: إنّه ليس عرشي. وهذه إجابة لا تدل على الفطنة.

الثالث: فلم يبق أمامها الا ان تقول: (كأنه هو): "لقد كان جوابها، (كأنه هو) في غايــة الكياســة والحصافة، فلا هي اعترفت أنه هو؟ ولا هي نفت انه هو؟ واحتفظت في جوابها بخط الرجعــة، وأبقت الباب مفتوحاً لكل الاحتمالات[3]".

"وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين": اختلفوا في قائله. **قيل:** "هو من قول بلقــيس. أي: أوتينــا العلم بصحة نبوة سليمان من قبل هذه الآية في العرش، وكنا متفادين لأمره.

---

[1] ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم** (366/3).

[2] البقاعي.. **نظم الدرر في تناسب الايات والسور** (428/5).

[3] الخالدي. **مواقف الأنبياء**.تحليل وتوجيه (328).

– **وقيل:** وأوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها. **وقيل:** هو من كلام قوم سليمان[1]".

والراجح– كما هو الظاهر– أنه من كلام سليمان. والله اعلم[2].

"وصدها ما كانت تعبد من دون الله، انها كانت من قوم كافرين".

– هذا من كلام الله تعالى، وفيه بيان للسبب الذي كان يمنعها من إظهار الإسلام.

قال الزجاج: "أي صدها عن الايمان العادة التي كانت عليها، لأنها نشأت ولم تعرف إلا قوماً يعبدون الشمس، فصدتها العادة، وبين عادتها بقوله: "**انها كانت من قوم كافرين**".

– قال: ويجوز أنها كانت من قوم كافرين فيكون المعنى: صدها كونها من قوم كافرين[3]".

– وهذا أقوى الأقوال في الآية– وإن كانت هناك أقوال أخرى ضعيفة– وهذا يدّل على أن للبيئة التي يعيش فيها الإنسان، وللعادات التي يألفها تأثير على فكره واعتقاده وسلوكه.

الاختبار الثاني: دخول الصرح:

بعد أن وصل سليمان إلى مراده، وتحقق هدفه من الاختبار الأول، ووجد أنه أمام امرأة عاقلة فطينة، بدأ اختباراً ثانياً للملكة كان قد خطط له جيداً، وأعده بإتقان وإحكام:

"قيل لها ادخلي الصرح، فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها، قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين[4]".

---

[1] القرطبي: **الجامع لاحكام القرآن** (138/13).
[2] انظر: ابو حيان. **البحر المحيط** (78/7).
[3] الزجاج. **معاني القرآن واعرابه** (122/4).
[4] سورة النمل (44).

– ما كادت الملكة تخرج من تأثير المفاجأة الأولى، وتعبر الاختبار الأول حتى وقعت في مفاجأة أخرى، ومرت باختبار جديد لا يقل صعوبة عن الأول إن لم نقل إنّه أصعب: "**قيل لها ادخلــي الصرح**". والصرح: "هو القصر وكل بناء عالٍ. وجمعه صروح[1]".

– وأوضح **الامام الراغب** سبب تسمية القصر بالصرح فقال: "الصرح بيت عال مزوق، ســمي بذلك اعتباراً بكونه صرحاً من الشوائب: أي خالصاً[2]".

– ما إن وصلت الملكة باب القصر حتى شدها المنظر، وسلب لبها، انها ليســت أمــام قصــر عادي، إنها أمام قصر من زجاج!!!

– **"فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال: إنه صرح ممرد من قوارير.**

اللجة: من اللجاج. وهو: "التمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه. ومنه لجة الصــوت تردّده. ولجة البحر: تردد أمواجه. ولجة الليل: تردد ظلامه[3]".

– **(والممرّد):** المملّس المصقول.

– جاء في **المعجم الوسيط:** "مّرد الشيء: ليّنه وصقله، و(البَناءَ): سّواه وملّســه وطَوّلــه فهــو ممرد"[4]. والقوارير: جمع قارورة. وهي "وعاء من الزجاج تحفظ فيه السوائل[5]".

كانت المفاجأة أنها أمام قصر من البلور والزجاج المصقول، أقيمت أرضيتة فوق المــاء، فبــدا للناظر وكأنه لجة بحر من تردد أمواجه!!!

فلما طُلب منها دخول القصر، ورأت هذا المنظر، لُبِّس عليها الأمر، وحسبت أنها ستخوض فــي المياه، لذا شمرت ثيابها، وكشفت عن ساقيها!!!

---

[1] الرازي. **مختار الصحاح** (203).
[2] الراغب الاصفهاني. **معجم مفردات الفاظ القرآن** (313).
[3] الراغب الاصفهاني. **معجم مفردات الفاظ القرآن** (502) باختصار.
[4] مدكور وآخرون. **المعجم الوسيط** (896/2).
[5] مدكور وآخرون. **المعجم الوسيط** (752/2).

عند ذلك: كشف لها سليمان السر، بعد أن تم له مراده، وتحققت غاياته، وأظهر عظمة سـلطانه، وقوة ملكه: "**قال انه صرح ممرد من قوارير**". عند ذلك سقط في يد الملكة، وكانت المفاجأة مـن قوة التأثير بحيث أذهبت وساوس صدرها، وانتزعت جهالات رأسها، وملأت بالإيمان والإذعان قلبها، فنطقت قائلة: "**رب إني ظلمت نفسي**" اعتراف بالذنب، وطرح للوزر، وشعور بالندم.

"وهذا درجة أولى في الاعتقاد وهو درجة التخلية.. ثم صعدت إلى الدرجة التـي فوقهـا وهـي درجة التحلي بالإيمان الحق. فقالت: "**وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين**[1]".

قال ابن كثير: "والغرض أن سليمان– عليه السلام– اتخذ قصراً منيفاً من زجاج لهـذه الملكـة، ليريها عظمة سلطانه وتمكنه، فلما رأت ما آتاه الله وجلالة ما هو فيه، وتبصـرت فـي أمـره، انقادت لأمر الله تعالى، وعرفت أنه نبي كريم، وملك عظيم، وأسلمت لله عز وجل[2]".

وقد اختلف العلماء في أمرها بعد إسلامها؟ هل تزوجها سليمان؟ أم زوجها من غيره؟ وهل أقامت عنده؟ أم عادت إلى اليمن؟؟...الخ. كل تلك الأمور سكت عنها القرآن فلم يأت لها بـأي ذكـر. وليس عندنا فيها من المعصوم (ρ) أي خبر. لذا فالأولى والأسلم عدم الخوض فيها.

– **وبهذا المشهد وبهذا الكلام** نختتم مشاهد هذا الفصل الممتع الجميل الذي حـوى درراً مـن العبر، وجواهر من العظات والدروس للدعاة في كل مكان وزمان.

---

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (276/9).

[2] ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم** (367/3).

الفصل الرابع

سليمان –عليه السلام–: دحض مزاعم، وتفنيد افتراءات

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: اتهامه –عليه السلام– بالسحر**
- **المبحث الثاني: قصته مع الصافنات الجياد**
- **المبحث الثالث: فتنة سليمان بالجسد المُلقى على كرسيه.**

مقدمـــــة:

رغم المكانة السامية التي بّوأها القرآن الكريم لسليمان –عليه السلام–، ورغم اعتـــراف اليهـــود بحكمته، وأنّه كان أعظم ملوكهم في التاريخ، إلا أن هذا لم يمنع اليهود من إطلاق العديـــد مـــن المزاعم الكاذبة، والافتراءات الباطلة حول هذا النبي الكريم، تقدح في عصمته، وتزري بمكانته، وتجعله رجلاً عاديّاً ليست له أية ميّزات او خصال يمتاز بها عن الآخرين!!!

وقد تتبّع الدكتور **(محمد علي الخولي)** افتراءات اليهود على سليمان –عليه السلام– من كتـــابهم **(التوراة)**، فوجدهم قد الصقوا به ثماني تهم، كل واحدة منها كافية لتشويه صـــورة هـــذا النبـــي الكريم **فمن ذلك:**

– أنهم جعلوا أباه زانياً وأمه زانية**!!** وزعموا أنه بدأ عهده في الملك بقتل أخاه **(أدونيـــا)** وقائـــد جيشه **(يوآب)**، قتله وهو متعلق بالمذبح في الهيكل طالباً الرحمة**!!** وجعلوه رجلاً شهوانياً يجري وراء اللّذة والجنس، **فزعموا أنه كانت له سبعمائة زوجة وثلاثمائة سريّة!!!** وزعموا أن نساءه أملن قلبه إلى عبادة آلهة **الصيدونييّن والعمونيين** في آخر حياته، وانه أشرك بالله وبنى الصوامع للأصنام**!!!** وزعموا ان الله غضب عليه، ومات والله غضبان عليه**!!!**[1]

– فالتوراة الحالية تصور سليمان –عليه السلام– على أنه من بيت زنىً وفجور، وأنه كان بطّاشاً متجبّراً ليس في قلبه رحمة، وأنه كان شهوانيا يجري وراء النساء، ويسعى فـــي أهـــوائهّن، وإن كان في ذلك الشرك بالله**!!**

– فإذا كان سليمان –عليه السلام– وهو النبي الكريم، والملك العظيم– بهـــذه الصـــورة القاتمـــة السوداء، فهل على أحد منهم حرج إذا فعل الموبقات**؟؟**

لقد صوّر اليهود أنبياءهم بصورٍ قبيحة، لا تستحق الوقوف عندها لدحضها، فهي أصلاً متهافتـــة متساقطة، لا تستقّر إلا في العقول الخرفة الخاوية من الايمان**!!**

---

[1] انظر هذه الاتهامات في: الخولي. د. محمد علي. **اليهود من كتابهم** (28). دار الفـــلاح للنشـــر والتوزيـــع (صـــويلح، الأردن) ط1: 1998م. وانظر أسفار: **(صموئيل الثاني، والملوك الأول) من الكتاب المقدس.**

وفي هذه الدراسة القرآنية سنبقى مع آيات القران الكريم، ونسير معها، لنجد أن اليهود –علــيهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم الدين– قد اتهموا سليمان –عليه الســلام– بتهمــة خطيــرة، تنســف عظمته، وتهدم مجده، وهذه التهمة هي **(السحر)**. فقد زعموا أن سليمان –عليه الســلام– كــان ساحر، وأنه بلغ هذا المجد العريض، والملك المديد بالسحر!!!.

– وللأسف الشديد نجد في كتب التاريخ والتفسير عندنا أقوالاً تتناول بعض القصص والحــوادث التي حصلت لسليمان وسجّلها القرآن، وتفسرها بصورة لا تتفق وكمــال العصــمة، وبعضــها ينتقص من قدره، وذلك في موقفه من الصافنات الجياد، والفتنة التي تعرّض لها.

وفي هذا الفصل سوف ندحض هذه المزاعم الثلاثة، وننقض الافتراءات التي نُسبت إلى ســليمان –عليه السلام–، لتبقى صورة سليمان –عليه السلام– بيضاء ناصعة كما أرادها الله تعالى، حينما اختاره نبيّا كريما، وأعطاه ملكا عظيماً.

المبحث الأول: اتهامه –عليه السلام– بالسحر

المطلب الأول: تعريف السحر في اللغة والاصطلاح:

يطلق السحر **في اللغة** على كل شيء خفي سببه، ولَطُف مأخذه ودقّ. ولذلك فالعرب تقول في الشيء الشديد الخفاء: **أخفى من السحر**. وتصف ملاحة العينين بالسحر: لأنها تصيب القلوب بسهامها في خفاء.

وأصل السحر: صرف الشيء عن حقيقتة إلى غيره. فكأنّ الساحر لمّا أرى الباطل في صورة الحق، وخيّل الشئ على غير حقيقته، قد سحر الشئ عن وجهه، أي: صرفة[1]

أما في الاصطلاح: فقد اختلفت عبارة العلماء فيه تبعاً لاختلافهم فيه: ألَهُ حقيقة، أم أنه محض تخيل وخداع؟

– فالذين ذهبوا إلى أن له حقيقة –وهم الجمهور– عرّفوه بأنه:

"**خارق للعادة، يظهر من نفس شرّيرة، بمباشرة أعمال مخصوصة**"[2]

وزاد بعضهم: "لا يتعذّر معارضته"[3]

قال العلاّمة الهندي التهانوي[4] في تعريفه:

"هو الإتيان بخارق عند مزاولة قول أو فعل محرّم في الشرع، أجرى الله سنّته بحصوله عنده ابتداءً"[5]

---

[1] أنظر: ابن منظور. **لسان العرب** (4/ 384) و: الفيروز آبادي. **القاموس المحيط** (430) و: الفيومي. **المصباح المنير** (102)

[2] الآلوسي. **روح المعاني** (1/ 337)

[3] المناوي. **التعاريف** (1/ 399)

[4] هو: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الحنفي. باحث هندي توفي بعد 1158 هـ. انظر: الزر كلي: **الأعلام** (295/6)

[5] التهانوي. محمد علي. **كشّاف اصطلاحات الفنون** (3/ 648). خيّاط (بيروت) بلا.

أما من ذهبوا إلى أنه لا حقيقة له فقد عرّفوه تعريفاً مردّه إلى المعنى اللغوي:

قال الإمام الفخر الرازي فيه: "السحر في عرف الشرع مختصّ بكل أمر يخفى سببه، ويُتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع"[1].

وتعريف الجمهور أدقّ، لأن للسحر حقيقة على القول الراجح –وهو قول جماهير أهل العلم–.

قال الإمام النووي في روضته "والصحيح أن له حقيقة، وبه قطع الجمهور، وعليه عامّة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنّة الصحيحة المشهورة"[2]

وقال العّلامة ابن حجر الهيتمي[3]: "اختلف العلماء في أن للسحر حقيقية أم لا؟ فقال بعض العلماء: أنه تخيل لا حقيقة له، وقال الاكثرون – وهو الاصحّ الذي دلّت عليه السنة–: له حقيقة"[4]

المطلب الثاني: حكم تعلم السحر

ذهب جمهور أهل العلم إلى حرمة تعلّم السحر وتعليمه، وأنه أحد كبائر الذنوب، وموبقات المعاصي. **قال صاحب المغني:** "تعلّم السحر وتعليمه حرام، لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم"[5]

– وقال كثير من أهل العلم بأن السحر كفر ومتعلّمه كافر. ذلك أنه لا يتم إلا بالتقرب من الشياطين وعبادتها وطاعتها.

– واستدلّ الجمهور على حرمته وأنه كفر بعّدة أدلة منها:

---

[1] الفخر الرازي. **التفسير الكبير** (619/1).

[2] النوري. **روضة الطالبين** (346/9). المكتب الإسلامي (بيروت) ط2: 1405 هـ.

[3] هو: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري. فقيه باحث مصري، تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة، له تصانيف كثيرة. توفي سنة 974.: انظر: **الزركلي**. (الأعلام: (234/1).

[4] ابن حجر الهيتمي. ابو العباس احمد بن محمد. **الزواجر عن اقتراف الكبائر** (100/2). دار المعرفة (بيروت) ط: 1408 هـ –1988م.

[5] ابن قدامة المقدسي. **المغني** (24/9).

1- **قوله تعالى: "وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه، وما هم بضّارين به من أحد إلا بإذن الله، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم. ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون"**[1].

- فالآية صريحة بأن تعلمه كفر: **(إنما نحن فتنة فلا تكفر)**

- والآية تذّم من يتعلمه. **(ولبئس ما شروا به أنفسهم)**. ولا يذّم الإنسان إلا على فعل محّرم.

2- **قوله تعالى: "ولا يفلح الساحر حيث أتى"**[2]

فالآية تنفي عنه جميع أنواع الفلاح، ولا يُنْفى الفلاح بالكلية إلا عن الكافر.

3- **قوله تعالى "وما كفر سليمان ولكّن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر"**[3]

فالآية الكريمة "تبرئةٌ لسليمان من الكفر والسحر، وحكم على الشياطين بالكفر باستعمال السحر وتعليمه"[4]

4- **قوله- (ρ)**: "اجتنبوا السبع الموبقات......"[5] وذكر منهّن السحر

أقول: السحر أنواع وليس نوعاً واحداً، فما كان منه فيه تعظيم للكواكب، وتقرّب من الشياطين فهو كفر. أما ما سوى ذلك فالأمر فيه تفصيل. **قال العلاّمة أبو حيان:** "وأما حكم السحر، فما كان منه يُعّظم به غير الله من الكواكب والشياطين، وإضافة ما يحدثه الله إليها فهو كفر إجماعا، لا يحّل تعلّمه، ولا العمل به. وكذا ما قصد بتعلّمه سفك الدماء، والتفريق بين الزوجين

---

[1] سورة البقرة (102)

[2] سورة طه (63)

[3] سورة البقرة (102)

[4] حوّى. سعيد. **الأساس في التفسير** (197/1) دار السلام (القاهرة) ط1: 1405 هـ- 1985م.

[5] البخاري. **الجامع الصحيح رقم**: (5431). كتاب: الطب. باب: الشرك والسحر من الموبقات. **و**: مسلم. **صحيح مسلم**. رقم (89) كتاب: الايمان. باب: بيان الكبائر وأكبرها.

والأصدقاء. وأما إذا كان لا يُعلم منه شيء من ذلك بل يحتمل: فالظاهر أنه لا يحلّ تعلّمــه، ولا العمل به. وما كان من نوع التخيل والشعوذة فلا ينبغي تعلّمه، لأنه من باب الباطل. وإن قصــد به اللهو واللعب وتفريج الناس على خفّة صنعته فيكره"[1].

– **وهذا تفصيل جيد فيه دقّة** من هذا العالم الجليل. **قال الإمام النوويّ**: "عمل السحر حــرام، وهو من الكبائر بالإجماع، وقد عدّه النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات، ومنه مــا يكون كفراً، ومنه ما لا يكون كفراً: بل معصية كبيرة. فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفــر فهو كفر، وإلّا فلا. وأما تعليمه فحرام"[2].

أقول: إن تعلّم السحر فيه مفاسد كثيرة، وهو باب واسع للشرك بالله، والى دخول الشّك في عقائد الناس، وهو لا يتم في الغالب إلا مع الكفر وعبادة الشياطين. والذين كتبوا في الســحر وبحثــوا موضوعه خرجوا بهذه النتيجة، وهي أن الساحر لا يصل إلى السحر والتمكن منــه إلا بــالكفر بالله وتعظيم الشياطين. وغالباً ما يكون بين الساحر والشيطان اتفاق على أن يقوم الأول بفعــل بعض الأعمال الشركية، والكفر بجميع الأديان والمعتقدات...ويقوم الشيطان بخدمته أو تســخير من يخدم الساحر[3].

يقول الإمام ابن القيم: "وكلما كان الساحر أكفر، وأشدّ معاداة لله ولرسوله ولعبادة المــؤمنين، كان سحره أقوى وأنفذ"[4]

لذا فلا مناص من القول بحرمة تعلّمه وتعليمه. والله اعلم

---

[1] ابو حيان. **البحر المحيط** (328/1) بتصرف واختصار يسيرين.

[2] النووي. **صحيح مسلم بشرح النووي**: (176/14).

[3] انظر: بالي. وحيد عبد السلام. **الصارم البتّار في التصدّي للسحرة الأشرار** (39). مكتبــة التــابعين (القــاهرة) ط10: 1418هـ –1998م. و: يوسف. عمرو. **حقائق مثيرة عن السحر**. (3) المركز العربي للنشر والتوزيع (القــاهرة) بلا.

[4] ابن القيم. **التفسير القيم** (581). جمع: محمد إدريس الندوي. دار الكتب العلمية (بيروت): 1398هـ–1978. تحقيق: محمد حامد الفقي.

المطلب الثالث: حكم الساحر في الشريعة الإسلامية:

ذهب جمهور أهل العلم إلى أن حكم الساحر هو القتل من غير استتابه. وهذا مذهب الأئمة: **أبي حنيفة ومالك،** ورواية عند **أحمد** هي المعتمدة عند الحنابلة، وجمعٌ من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار[1].

- واستدّل أصحاب هذا القول بجملة من الأدلة منها:

1- ما سبق بيانه من حرمة السحر، وذهاب كثير من أهل العلم إلى انه كفر، فيُعامل الساحر معاملة المرتّد.

2- حديث: "حدّ الساحر ضربه بالسيف"[2]

3- واستدلوا بأن الفاروق **عمر** -رضي الله عنه-. كتب قبل موته بشهر أن اقتلوا كل ساحر وساحرة. فقتلوا ثلاث سواحر[3].

4- واستدلوا بأن أم المؤمنين حفصة -رضي الله عنها-: قتلت جارية لها سحرتها[4].

وذهب الإمام الشافعي ورواية عن **أحمد،** إلى قتل الساحر كفراً إذا عمل بسحره ما يبلغ الكفر، فإن كان سحره بغير الكفر وقَتل، يُقتل به قصاصاً. وسوى ذلك يعزّز الساحر ولا يقتل[5].

---

[1] انظر: الجصّاص. **أحكام القرآن**(60/1) و: القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (33/2) و: ابن قدامة المقدسي. **المغني** (35/9).

[2] الترمذي. **سنن الترمذي رقم:** (1460). كتاب: الحدود. باب: ما جاء في حدّ الساحر. والحديث: ضعّفه الترمذي وصحح انه موقوف. وضعّفه الألباني. محمد ناصر الدين: **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة** رقم (1446) مكتبة المعارف (الرياض) ط2: 1420هـ2000م.

[3] ابو داود. **سنن أبي داود رقم** (3043). كتاب: الخراج والأمارة والفيء. باب في أخذ الجزية من المجوس. و: **ابن حنبل.** المسند رقم: (1657).

[4] مالك. **الموطأ** (871/2). رقم: (1562) بلاغاً. كتاب: العقول. باب: ما جاء في الغيلة والسحر.

[5] انظر: النووي. **روضة الطالبين** (346/9). و: ابن حجر العسقلاني.**فتح الباري:** (290/10).

واستدل أصحاب هذا الرأي بالعموميات التي تصون دم المسلم، وتعصم نفسه إلا بحقها، وبأن أم المؤمنين **عائشة** –رضي الله عنها– باعت جارية سحرتها[1]. **قالوا:** لو وجب قتلها لما حل بيعها!!! **والتحقيق:** أن الخلاف بين الفريقين خلاف شكلّي. فالجمهور الذين قالوا بقتل الساحر إنما قالوا بذلك لان السحر عندهم كفر، ولا يتم بغير الشرك. أما الشافعية –ومن معهم– فإنهم يقولون إن السحر قد يكون بغير الكفر، وهم يتّفقون مع أصحاب القول الأول في قتل الساحر إذا كان سحره كفراً.

– **يقول الدكتور عمر الأشقر:** "فالأمر عائد إلى تحقيق القول في حقيقة السحر ما هو؟ والحقّ أنّ السحر ثلاثة أنواع: **الأول:** السحر الحقيقي الذي له حقيقة في الواقع. **والثاني:** التخيل. **والثالث:** السحر المجازي. والحق أن النوع الأول والثاني لا يتمّان إلاّ بالكفر والعبودية للشيطان، والنوع الثالث قد يتأتى بالاستعانة بالجنّ، وقد يتأتى من غير استعانة بهم"[2].

قال ابن المنذر[3]: "وإذا اختلف أصحاب رسول الله (ρ) في المسألة، وجب اتباع أشبههم بالكتاب والسنة. وقد يجوز أن يكون السحر الذي أمر منهم بقتل الساحر سحراً يكون كفراً، فيكون ذلك موافقاً لسنّة رسول الله (ρ). ويحتمل أن تكون عائشة –رضي الله عنها– لما أمرت ببيع ساحرة لم يكن سحرها كفراً"[4].

– **قال القرطبي معلقّا على هذا القول:** "وهذا صحيح، ودماء المسلمين محظورة لا تستباح إلا بيقين. ولا يقين مع الاختلاف"[5].

---

[1] انظر: ابن حنبل. **المسند.** رقم: (24172). و: الحاكم. **المستدرك** (244/14) كتاب الطب. وقال: صحيح على شرط الشيخين. وسكت عنه الذهبي

[2] الأشقر د.عمر سليمان. **عالم السحر والشعوذة** (240) دار النفائس (الكويت) ط1: 1410– 1989م.

[3] هو: محمد بن إبراهيم ابو بكر النيسابوري. الفقيه. نزيل مكة، أحد الاعلام. كان مجتهداً لا يقلد احداً، له كتاب: (الاشراف) و: (الاجماع) توفي سنة (309) او 310هـ. انظر: ابن قاضي شهبة، ابو بكر بن أحمد بن محمد. **طبقات الشافعية** (98/12). عالم الكتب (بيروت). ط1: 1407 تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان.

[4] القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (34/2).

[5] القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (34/2).

المطلب الرابع: دحض مزاعم اليهود بان سليمان -عليه السلام- كان ساحراً.

قال تعالى: "**واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان. وما كفر سليمان، ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر...**"[1]. ذُكر في سبب نزول هذه الآية روايتان:-

1- اخرج ابن جرير عن **شهر بن حوشب**[2] قال: "قالت اليهود: انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل، يذكر سليمان مع الأنبياء، وإنما كان ساحراً يركب الريح، فانزل الله تعالى: "واتّبعوا ما تتلوا الشياطينُ"[3].

2- واخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية الرياحي (590هـ) ان اليهود سألوا النبي (ρ) زماناً عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوه عنه فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أنزل إلينا منا، وإنهم سألوه عن السحر وخاصموه، فأنزل الله: "**واتبعوا ما تتلوا الشياطين**"[4]

قال الشيخ الصابوني: "تضمنت هذه الآيات الكريمة ما كان عليه اليهود من الخبث، وفساد النيّة والسعي للإضرار بعباد الله. فالسحر لم يُعرف إلا عند اليهود، فتاريخه مشتهر بظهورهم. فهم الذين نبذوا كتاب الله، وسلكوا طريق السحر، وعملوا على إفساد عقول الناس وعقائدهم بطريق السحر والشعوذة والتضليل، وهذا يدّل على أن اليهود أصل كل شرّ، ومصدر كل فتنة"[5].

- إذن فالآية تتحدث عن اليهود. والضمير في قوله: **(واتبعوا)**، يعود على أحبار اليهود الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم. فاليهود -**كما يقول الإمام الطبري**- "رفضوا كتاب الله الذي

---

[1] سورة البقرة (102).

[2] هو: شهر بن حوشب الاشعري الشامي، مولى اسماء بنت يزيد، صدوق، كثير الارسال والأوهام. مات سنة 112هـ. انظر: ابن حجر العسقلاني. احمد بن علي. **تقريب التهذيب**. (269). دار الرشيد (سوريا). ط1: 1406هـ-1986م.

[3] انظر الطبري: **جامع البيان**(451/1).

[4] انظر: السيوطي. **الدر المنثور** (234/1). وانظر: السيوطي. **اسباب النزول**.(31). دار الفجر للتراث(القاهرة) ط1: 1423هـ -2002م. تحقيق: حامد أحمد طاهر.

[5] الصابوني. **تفسير آيات الأحكام** (52/1).

يعلمون أنه منّزل من عنده وعلى نبيه، ونقضوا عهده الذي أخذه عليهم في العمل بما فيه، وآثروا السحر الذي تلته الشياطين في ملك سليمان"[1].

وقوله "تتلوا": إما أن يكون من التلاوة، أي: القراءة. او من التلاوة بمعنى الاتّباع[2]. وجهان.

- **وذكر الإمام الفخر الرازي** وجهها ثالثا وهو الكذب. قال: "يقال: تلا عليه: إذا كذب. وتلا عنه: إذ صدق، وإذا أبهم جاز الأمران"[3]

- وقد عبر عن المعنى بالفعل المضارع تتلوا "إشارة إلى كثرته وفشّوه واستمراره"[4].

وقوله: "**على ملك سليمان**" أي: "على عهد ملكه وفي زمانه"[5].

وأختار **الإمام الطبري** أن تكون (على) هنا بمعنى: (في). قال: "ذلك أن العـرب تضـع (فـي) موضع: (على). و(على): موضع: (في)"[6].

- **قال الحافظ ابن كثير** في معنى الآية.

"أي واتّبعت اليهود الذين أُوتوا الكتاب من بعد إعراضهم عن كتاب الله الذي بأيديهم، ومخـالفتهم لرسول الله (ρ) ما تتلوا الشياطين، أي: ما ترويه وتخبر به وتحدثه الشياطين على ملك سليمان. وعدّاه بعلى: لأنه تضمّن (تتلوا): تكذب"[7].

وقد ذكر المفسرون روايات كثيرة في كيفية مجيء السحر تحت كرسيّ سليمان. ولكنها جميعهـا تتفّق على أن السحر أُخرج من تحت كرسي سليمان[8].

---

[1] الطبري. **جامع البيان**(444/1).

[2] انظر: الصابوني. **صفوة التفاسير** (73/1).

[3] الفخر الرازي، **التفسير الكبير** (617/1).

[4] البقاعي. **نظم الدرر**.(205/1).

[5] الزمخشري، **الكشاف** (172/1).

[6] الطبري، **جامع البيان** (448/1).

[7] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (137/1).

[8] انظر: ابن الجوزي، **زاد المسير** (120/1).

فمن هذه الروايات ما أخرجه الإمام النسائي في سننه الكبرى عن **ابن عباس** -رض- قال: "كان آصف كاتب سليمان بن داود -عليهما السلام- وكان يعلم الاسم الأعظم، كان يكتب كل شيء يأمره به سليمان -عليه السلام- ويدفنه تحت كرسيّه. فلما مات سليمان أخرجته الشياطين، فكتبوا بين كل سطر سحر وكذب وكفر. فقالوا: هذا الذي كان يعمل سليمان به فأكفره جهّال الناس. وسبّوه. ووقف علماؤهم. فلم يزل جُهالهم يسبونه حتى انزل الله عز وجل، **"واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان......"** الاية[1].

وهذه الرواية وأمثالها: من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذّب، وليس عندنا فيها أي خبر صحيح عن المعصوم (ρ) وكما يظهر من أسباب النزول، فإن اليهود- عليهم لعائن الله- اتّهموا سليمان -عليه السلام- بأنه كان ساحراً، واستغربوا ثناء القرآن عليه، وذكر النبي (ρ) إياه في جملة الأنبياء!!!

فأراد الله تعالى أن يُكذّب اليهود في زعمهم، ويفضح أكاذيبهم، ويبرئ صفيّه سليمان من هذا الزعم فقال: **"وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر"**[2].

والقرآن هنا ينفي الكفر عن سليمان، ويثبته للشياطين، ويعلّل هذا الحكم بأن الشياطين كانوا يعلمون الناس السحر. واليهود إنما نسبوا لسليمان السحر لا الكفر!!! وهذا يدل على ان السحر كفر.

وفي سبب نسبة اليهود السحر إلى سليمان -عليه السلام- ثلاثة أوجه ذكرها **الإمام الفخر الرازي:**

"**أحدها:** أنهم أضافوا السحر إلى سليمان، تفخيماً لشأنه، وتعظيما لأمره، وترغيباً للقوم في قبول ذلك منهم

---

[1] النسائي، احمد بن شعيب، **السنن الكبرى** (288/6) رقم: (10994). دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: 1411هـ، تحقيق: د. عبدا لغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

[2] سورة البقرة (102).

ثانيها: أن اليهود ما كانوا يقّرون بنبوّة سليمان، بل كانوا يقولون إنما وُجد ذلك الملــك بســبب السحر.

وثالثهما: ان الله تعالى لمّا سخَر الجنّ لسليمان، فكان يخالطهم، ويستفيد منهم أســراراً عجيبــة، فغلب على الظنون أنه –عليه الصلاة والسلام– استفاد السحر منهم"[1].

نحن أمام قوم داسوا كل الحرمات، وانتهكوا جميع المقدسات، ولم يسلم من أذاهم وشــرّهم أحــد حتى الأنبياء**!!!** فبدل أن يعتزّوا بسليمان،–النبي الكريم، والملك العظيم، الذي أسس لهــم أقــوى دولة في تاريخهم–، راحوا ينسجون حوله الأكاذيب، ويبثّون المزاعم، ويلفّقون الاتهامات**!!!**

وقد علمنا فيما مضى أن السحر أحد الذنوب الموبقات، والذي يؤدي بصاحبه إلى الكفــر بــالله. ومر معنا في الفصل التمهيدي أن الأنبياء معصومون عن اقتراف الكبائر بإجماع العلمــاء. **لــذا فإن القول بأن سليمان كان ساحراً قول متهافت، وزعم مكذوب، لــيس لــه أدنــى قيمــة أو اعتبار!!!**

– وقد برّأ الله تعالى نبيه سليمان –عليه السلام– من هذه التهمة، وكَذّب اليهود، وحكــم علــيهم بالكفر لتعلمهم السحر وممارسته، وألحقهم بالشياطين.

– ولعمر الحق: هم يستحقون هذا وأكثر منه**!!!**

---

[1] الفخر الرازي. **التفسير الكبير** (618/1).

المبحث الثاني: قصة سليمان مع الصافنات الجياد

- قال تعالى: "**ووهبنا لداود سليمان. نعم العبد انه أوّاب. إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد. فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي. حتى توارت بالحجاب. ردّوها علي. فطفق مسحاً بالسوق والأعناق**"[1]

- ابتدأت الآيات بالحديث عن أن الله تعالى قد وهب سليمان لداود –عليهما السلام– ثم أثنت الآيات على هذا الموهوب: (**نعم العبد إنه أوّاب**).

و (**نِعم**): فعل ماضٍ لإنشاء المدح. والمخصوص بالمدح هنا محذوف، والسياق يدل عليه وهو سليمان. فيكون المعنى: نعم العبد سليمان.

- ثم وصفته بأنه (**أوّآب**) وقد فسّر العلماء الأوّاب تفسيرات كثيرة متقاربة منها:

1- الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب

2- المسبح

3- المطيع

4- الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر منه

5- الراحم

6- التائب

7- قال أهل اللغة: الرّجاع الذي يرجع إلى التوبة[2]

---

[1] سورة ص (30-33).

[2] أنظر: النحاس: **معاني القرآن** (1057/2).

قال الإمام الراغب: "الأوب: ضرب من الرجوع. وذلك أن الأوب لا يقال إلا في الحيوان الـذي له إرادة، والرجوع يقال فيه وفي غيره...والأوّاب كالتّواب وهو: الراجع إلى الله تعـالى بتـرك المعاصي، وفعل الطاعات، ومنه قيل للتوبة: أوبة"[1].

قال ابن عاشور: "والمراد من الأوب إلى الله: الأوب إلى أمره ونهيه. أي:إذا حصل له ما يبعده عن ذلك تذّكر فآب. أي فتاب"[2].

والعشيّ: هو ما بعد الزوال إلى الغروب. وبعض العلماء يرى أنه من العصر إلى آخر النهار[3].

والصافنات: جمع صافن. وأكثر أهل اللغة والمفسرين على أن الصافن من الجياد: من يقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

- **قال الزجاج:** "وقال أهل اللغة وأهل التفسير: الصافن: القائم الذي يثني إحدى يديه، أو إحـدى رجليه حتى يقف بها على سنبكه –وهو طرف الحافر– فثلاث من قوائمـه متصـلة بـالأرض، وقائمة منها تتصل بالأرض طرف حافرها فقط. قال الشاعر:

ألف الصفون فما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيراً"[4].

وهذه الصفة من الصفات المحمودة في الخيل، التي تدل على كرم أصله، ولا تكاد توجد إلاّ فـي الجياد العربيّة الأصلية.

[1] الراغب الاصفهاني. **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (37).

[2] ابن عاشور. **التحرير والتنوير** (254/11).

[3] انظر: الشربيني: **السراج المنير** (411/3) و: الشوكاني. **فتح القدير** (533/4).

[4] الزجاج: **معاني القرآن واعرابه** (330/4) وانظر: السمين الحلبي. **الدّر المصون** (534/5).

اما الجياد: فهي جمع جواد. وهو الذي يسرع في مشيه. وقيل: الذي يجود في الركض. وقيل: الفرس ذو الجودة. أي: النفاسة. وقيل: هي الطوال الأعناق. مأخوذ من الجيد وهو: العنـــق، لأن طول أعناق الخيل من صفات فراهتها[1].

- وقد وُصفت هذه الخيل بالصفون والجودة وذلك:

"لبيان جمعها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية. أي: إذا وقفت كانت ساكنة مطمئنـــة فـــي مواقفها، وإذا جرت كانت سراعاً خفافا في جريها"[2].

وقوله (**أحببت حب الخير**) الخير في هذا الموضع: الخيل. والعرب تسمي الخيل: الخير. وسميت الخيل خيراً كأنها نفس الخير: لتعلق الخير بها[3].

قال-عليه الصلاة والسلام-: (الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة)[4].

والعرب تعاقب بين الراء واللام. فتقول: انهملت العـــين، وانهمـــرت. وختلـــت وختـــرت: إذا خدعت[5].

"**حتى توارت بالحجاب**": التواري: الاستتار والاختفاء. والحجاب: ما يحجبهـــا عـــن الأبصـــار[6].

"**فطفق مسحا بالسوق والأعناق**".

طفق: من أفعال الشروع. والمعنى: شرع وبدأ.

والسوق: جمع ساق وفيها قراءتان.

---

[1] انظر: البيضاوي. **تفسير البيضاوي** (45/5) و: الالوسي. **روح المعاني**(190/23). و: ابن عاشور. **التحرير والتنـــوير** (255/11) و: الماوردي. **النكت والعيون**(92/5).

[2] الالوسي. **روح المعاني** (23-190).

[3] انظر: الزمخشري. **الكشّاف** (4-89).

[4] البخاري. **الجامع الصحيح رقم** (4-269). كتاب: الجهاد والسير. باب: الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامـــة. و: مسلم. **صحيح مسلم**. رقم (187/1). كتاب الامارة. باب: الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة.

[5] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**(127/15).

[6] انظر: الشوكاني. **فتح القدير**: (534/4).

قراءة الجمهور (بالسوق). وقرأ ابن كثير المكي (291هـ) في رواية: (بالسؤق). بالهمز[1]

والأعناق: جمع عنق وهي: الرقبة.

اختلاف العلماء في سبب عرضها عليه.

وقد اختلف أهل العلم من المفسرين في سبب عرض الخيل على سليمان، ذكر **ابن الجوزي** أربعة أقوال فيها.

أحدها: أنه عرضها لأنه أراد جهاد عدو له.

والثاني: أنها كانت من دواب البحر. خرجت من البحر لها أجنحة.

والثالث: أنه ورثها من أبيه داود– عليه السلام– فعرضت عليه.

والرابع: أنه غزا جيشاً فظفر بها وغنمها فدعا بها فعُرضت عليه[2]

أقول: لا يوجد في مصادرنا الموثوقة، أي ذكر لهذه الحادثة، ولا في الكتاب المقدس أيضاً !!! وليس أمامنا –كما يقول –**سعيد حوى**– إلا الفهم من ألفاظ النص القرآني ضمن القواعد العامة[3]

ونحن نعلم أن سليمان –عليه السلام– ورث من أبيه مملكة قوية في بحر من الأعداء، فكان لا بد من اقتناء الخيل والاعتناء بها، للمحافظة على هذه المملكة من الأعداء الطامعين المتربصين

– والخيل في العصور القديمة كان لها دور حاسم في المعارك، وكانت تضاهي في قوتها وما توفره للجيوش –آنذاك– سلاح الدبابات في العصر الحاضر.

وقد ورد في حديث صحيح ما يشير إلى أن سليمان كان يقتني الخيل ويعتني بها:

---

[1] انظر: ابن خالويه (الحسين بن احمد ابو عبدالله (370هـ) **الحجة في القراءات السبع**. (304). دار الشروق (بيروت) ط4: 14702 تحقيق: د. عبد العالم سالم مكرم.

[2] انظر: ابن الجوزي، **زاد السير**: (128/7). مختصراً.

[3] انظر: حوّى. **الأساس في التفسير** (4794/8).

تقول عائشة –(رضي الله عنها)–: "قدم رسول الله (ρ) من غزوة تبوك أو خيبر، وفي سهوتها[1] ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة –لعب– فقال (ρ) ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي. ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع. فقال: ما هذا الذي وسطهن؟ قالت: فرس. قال: وما هذا الذي عليه؟ قالت: جناحان. قال: فرس له جناحان! قالت: أما سمعت ان لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك رسول الله (ρ) حتى رأيت نواجذه"[2]

فسكوت النبي (ρ)، وضحكه، وعدم اعتراضه، إقرار لقول عائشة والله اعلم.

يقول د. محمد مهران:– "وقد أثبتت الحفريات الأثرية أن سليمان –عليه السلام– قد أقام حظائر للخيل في أماكن متعددة من مملكته، وقد ألقت بعثات الحفائر الأمريكية في مدينة **(مجدو)** القديمة، الضوء على هذه الحظائر، فلقد عثر المكتشفون هناك على بقايا اسطبلات الخيول، والتي كانت دائماً تنتظم حول فناء دائري مبلط بملاط من الحجر الجيري، ويخترق وسط كل إسطبل ممر عرضه عشرة أقدام..... وعندما تم الكشف عن المبنى بأكمله قدر بعض الباحثين لكل اسطبل (450) حصاناً، ولكل حظيرة: (150) عربة"[3]

ولذلك فإني اعتقد ان سليمان– عليه السلام– عرض الخيل ضمن مجموعة تدابير كان يقوم بها لتقوية أركان مملكته، وإلقاء الرعب في قلوب خصومه، وتهيئة جنوده للغزو كل وقت وحين.

يقول د. الخالدي: "إننا نعلم ان سليمان –عليه السلام– كان رجل جهاد، وأنه خاض معارك إيمانية ضد الكفار، وكانت الخيل من أسلحة الحرب المعروفة، ولذلك كان سليمان محباً للخيل لهذا الهدف الجهاديّ العظيم الذي يحقّق له الخير. وكان يعتبر حبّه للخيل وإعدادها للجهاد صورة

---

[1] السهوة: كالصفة تكون بين يدي البيت. وقيل: هي شبيهة بالرف والطاق يوضع فيه الشيء انظر: الخطابي، ابو سليمان حمد بن محمد البستي، **معالم السنن** (125/4) المكتبة العلمية (بيروت)، ط2: 1401هـ 1981 م.

[2] أبو داود: **سنن أبي داوود** رقم(4932): كتاب: الأدب باب: في اللعب بالبنات، وصححه الألباني في: **صحيح سنن أبي داود** رقم(4123).

[3] مهران د. محمد بيومي، **دراسات تاريخية من القرآن الكريم** (115/3)، دار النهضة العربية (بيروت) ط2: 1408هـ/1988م.

من صور ذكره لربه.وكان يعد الخيل للجهاد دائما، ويحرص على لياقتهـا البدنيـة الجهاديـة، ويبقيها في المضمار والميدان تعدو وتسبح"[1]

هذا هو السبب لهذا العرض فهماً من آيات القرآن، ولسنا بحاجة إلـى إسـرائيليات، الله اعلـم بحقيقتها!!!

قال الالوسي: "وإذا لم يلتفت إلى الأخبار في ذلك، إذ ليس فيها خبر صحيح مرفوع، أو ما فـي حكمه يعوّل عليه، فلنا أن نقول: هي خيل كانت له كالخيل التي تكون عند الملوك، وصلت إليـه بسبب من أسباب الملك فاستعرضها"[2]

اختلاف العلماء والمفسرين في المراد من القصة

اختلف المفسرون في المراد من هذه القصة، واختلفت روايتهم للحادثة تبعا لذلك، وبالاسـتقراء يمكن أن نرجع اختلافهم إلى ثلاثة أقوال:

1- **القول الأول:** ذهب جمهور المفسرين إلى أن سليمان- عليه السلام- تشاغل بعرض الخيـل الصافنة بعد الزوال حتى فاتته صلاة العصر، فاغتم لذلك وندم، وأمر برد الخيل عليـه، وبـدأ يضرب أعناقها وسوقها بالسيف. ويكون معنى "**أحببت حب الخير عن ذكر ربي**": آثـرت حـب الخير على ذكر ربي: أي صلاة العصر. ويكون الضمير في تـوارت: **(للشـمس)** والحجـاب المذكور هو: حجاب الشمس: أي الأفق.

قالوا: إن سليمان ضرب سوقها وأعناقها بالسيف تقرباً إلـى الله عـز وجـل، راجيـاً وطالبـاً لمرضاته، حيث اشتغل بها عن طاعته.

قالوا: والعرب تقول: "مسح علاوته إذا ضرب عنقه"

[1] الخالدي، **القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث**(487/3).
[2] الالوسي، **روح المعني** (191/23).

قالوا: والذي يدل على أن الضمير للشمس هو ذكر العشي، والعشي: ما بعد الزوال"[1]

وقد اعترض كثير من العلماء والمحققين على هذا القول، وقالوا: ان هذا القول ينسب إلى سليمان–عليه السلام– كثيراً من المنكرات، **منها:** التشاغل بعرض الخيل حتى فاته وقت الصلاة!!! **ومنها:** إتلاف المال، و تعذيب الحيوان دون سبب!!!

قال الإمام الطبري في رده لهذا القول:

"لأن سليمان نبي الله (ρ) لم يكن إن شاء الله ليعذب حيواناً بالعرقبة، ويهلك مالاً من ماله بغير سبب سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها، ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها"[2]!!!

واختار **ابن كثير** قول الجمهور، ورد على **الطبري** قائلاً:

"وهذا الذي قاله فيه نظر، لأنه قد يكون هذا سائغاً في ملته!! وقد ذهب بعض علمائنا إلى أنه إذا خاف المسلمون أن يظفر الكفار على شيء من الحيوانات من أغنام ونحوها، جاز ذبحها وإهلاكها لئلا يتقووا بها، وعليه حمل صنيع جعفر بن أبي طالب يوم عقر فرسه بمؤته[3]"[4]

– وقال **الشوكاني** في نصرة هذا القول: "ولا متمسك لمن قال: إنّ فساد المال لا يصدر عن النبي، فان هذا مجرد استبعاد باعتبار ما هو المتقرر في شرعنا مع جواز أن يكون في شرع سليمان أنّ مثل هذا مباح !!على أنّ إفساد المال المنهي عنه في شرعنا، إنما هو مجرد إضاعته لغير غرض صحيح، وأما لغرض صحيح فقد جاز مثله في شرعنا."[5]

واعترض **الإمام الرازي** على هذا القول، وأطال النقاش في ردّه ومما قاله في ذلك:

---

[1] انظر: الطبري **جامع البيان**(156/23) و:السيوطي. **الدر المنثور**(177/7) و: ابن **الجوزي زاد المسير** (13/7) و: البغوي. **معالم التنزيل**(6/4) و: الثعالبي: **الجواهر الحسان** (37/4). و: الزجاج. **معاني القرآن وإعرابه** (331/4).

[2] الطبري **جامع البيان** (156/23).

[3] انظر: ابن هشام. **السيرة النبوية**(9/4).

[4] ابن كثير **قصص الأنبياء** (344).

[5] الشوكاني، **فتح القدير**(525/4).

1- لو كان معنى: مسح السوق والأعناق قطعها، لكـــان معنـــى قولـــه **"وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم"**[1] قطعها. وهذا لا يقول به عاقل.

2- القائلون بهذا القول: جمعوا على سليمان- عليه السلام- أنواعاً من الأفعال المذمومة:

فأولها: ترك الصلاة. **وثانيها:** انه استولى عليه الاشتغال بحب الدنيا إلى حيث نســـي الصـــلاة، **وثالثها:** أنه بعد الإتيان بهذا الذنب العظيم لم يشتغل بالتوبة والإنابة البتّة. **وخامسها:** أنـــه أتبـــع هذه المعاصي بعقر الخيل في سوقها وأعناقها. **وسادسها:** أن هذه القصص إنما ذكرها الله تعالى عقب قوله **" وقالوا ربنا عجل لنا قطّنا قبل يوم الحساب"**[2] وأن الكفار لما بلغوا في السفاهة إلى هذا الحد قال الله لمحمد: اصبر يا محمد على سفاهتهم، واذكر قصة داود، ثـــم ذكـــر عقبهـــا فتنـــة سليمان. وكان التقدير: انه تعالى قال لمحمد (ρ) اصبر يا محمد على ما يقولون واذكـــر عبـــدنا سليمان. وهذا الكلام إنما يكون لائقاً لو قلنا ان سليمان -عليه السلام- أتى فـــي هـــذه القصـــة بالأعمال الفاضلة، والأخلاق الحميدة. وصبر على طاعة الله، وأعرض عن الشهوات**!!!** فأما لو كان المقصود من قصة سليمان -عليه السلام- في هذا الموضع أنه قدم على الكبائر العظيمـــة، والذنوب الجسيمة، لم يكن ذكر هذه القصة لائقاً بهذا الموضع"[3]**!!!**

وقد ناقش الالوسي كلام الرازي ورد عليه مبطلاً إياه:

رد على أنه لو كان مسح السوق والأعناق بمعنى القطع....الخ، **قال** "ان هذا يتم لـــو قيـــل: ان المسح كلما ذكر كان بمعنى القطع**!!!** واستعمال المسح بمعنى ضرب العنق استعارة وقعت فـــي كلامهم قديماً".

ولم يرتض الالوسي القول بأنهم جمعوا على سليمان أنواعا من الأفعال المذمومة وقال "إنّ ترك الصلاة المذموم هو ما كان عن عمد، وأما الترك نسياناً فليس بمذموم. وقال: إنّ اشتغال سليمان لم يكن بحب الدنيا، وإنما بحب الجهاد وهو عبادة. ولم يُسلّم الالوسي أنّ سليمان ارتكب ذنباً على

---

[1] سورة المائدة (6).

[2] سورة (ص) (16)

[3] انظر: الفخر الرازي **التفسير الكبير**(391/9) باختصار وتصرف يسير.

الحقيقة فضلاً عن كونه عظيماً!!! وقال: إنّ ذبح الخيل لم يكن معصية، بل كان قرباناً مشـــروعاً في دينه فهو طاعة[1]

2- **القول الثاني:** إنّ سليمان -عليه السلام- بعد ان أمر برد الخيل- كــوى ســوقها وأعناقهــا بميسم الصدقة وحبسها في سبيل الله[2]

- **وقد ضعف الإمام القرطبي هذا القول** من حيث انّ السوق ليست بمحل للوسم بحال[3].

قال ابن العربي "ومن المفسرين من وهم فقال: وسمها بالكيّ، وسبّلها في سبيل الله. وليس السوق محلا للوسم بحال"[4]**!!!**

أقول:جاء هذا القول بشكل عرضي بين أقوال المفسرين، ولم يولِه جلّهم أي ذكر او اهتمام، لأنه قول ضعيف، ولم يقل به إلا قليل**!!!** لذلك لن نتعب أنفسنا كثيرا في الوقوف عنده ومناقشته**!!!**

3- **القول الثالث:** ذهب أصحاب هذا القول إلى أنّ سليمان لما عرض الخيل أُعجب بها، فلمــا توارت بالحجاب أمر بردها عليه، ثم بدأ يمسح سوقها وأعناقها بيده، حباً لها وإعجاباً بها**!!!**

ويكون معنى "**أحببت حب الخير عن ذكر ربــي**" هنا: أحببت الخيل حباً كثيراً بسبب ذكر ربــي وعن أمره. ويكون معنى "**حتى توارت بالحجــاب**" هنا.. حتى توارت الخيل بالحجاب، وهو شيء كان يحجبها عن سليمان[5].

وقد يكون هذا الحجاب جبلاً أو تلاً او إسطبلا للخيل**!!!** وقد يكون علامة السباق[1]**!!!** أبهم القرآن ذكره فلا نشغل أنفسنا به**!!!**

---

[1] انظر: الالوسي. **روح المعاني** (196/23) باختصار وتصرف.

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان** (155/23) **و:** ابن الجوزي. **زاد المســير**(132/7) **و:** الثعلبــي: **عــرائس المجــالس:** (295).

[3] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (129/15).

[4] ابن العربي، **أحكام القرآن** (68/4).

[5] انظر: الطبري، **جامع البيان** (156/23) **و:** البغوي. **معالم التنزيــل** (61/4). **و:** الفخــر الــرازي، **التفســير الكبيــر** (391/9). **و:** ابن الجوزي، **زاد المسير** (130/7). **و:** القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**(129/15).

وهذا القول: بأنّ سليمان –عليه السلام– لما رُدّت عليه الخيل جعل يمسح سوقها وأعناقها بيده، رواه **الطبري** بسنده عن **ابن عباس**. ورجحه **الطبري** قائلاً: "وهذا القول أشبه بتأويل الآية "[2]

وهو ما اختاره **الإمام ابن حزم الظاهري(456هـ)**، فقد رد القول الأول –الذي عليه الجمهور– بأنّ سليمان قتل الخيل، واختار هذا القول **قال:** "....وتأوّلوا ذلك على ما قد نزه الله عنه من له أدنى مسكة من عقل من أهل زماننا وغيره، فكيف بنبي معصوم مفضل، في أنه قتل الخيل أنْ اشتغل بها عن الصلاة!!!"

ثم قال: "**وهذه خرافة موضوعة مكذوبة سخيفة باردة** قد جمعت أفانين من النوّك[3]. والظاهر أنها من اختراع زنديق بلا شك، لأن فيها معاقبة خيل لا ذنب لها، والتمثيل بها، وإتلاف مال ينتفع به بلا معنى، ونسبة تضييع الصلاة إلى نبي مرسل، ثم يعاقب الخيل على ذنبه لا على ذنبها، وهذا أمر لا يستجيزه صبي ابن سبع سنين، فكيف بنبي مرسل"!!!

قال: "ومعنى هذه الآية ظاهر بين: وهو أنه– عليه السلام– أخبر انه أحب حب الخيل من أجل ذكر ربه حتى توارت الشمس بالحجاب أو حتى توارت تلك الصافنات الجياد بحجابها، ثم أمر بردها، فطفق مسحاً بسوقها وأعناقها بيده، **براً بها وإكراماً لها**" قال:" هذا ظاهر الآية الكريمة الذي لا يحتمل غيره، وليس فيها إشارة أصلاً إلى ما ذكروه من قتل الخيل وتعطيل الصلاة"[4]

واختار الرازي– أيضاً هذه القول. قال:

"إنّ سليمان –عليه السلام– احتاج إلى الغزو فجلس وأمر بإحضار الخيل، وأمر بإجرائها، وذكر أنّي لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس، وإنما أحبها بأمر الله وطلب تقوية دينه، وهو المراد من قوله: "**عن ذكر ربي**" ثم إنه –عليه السلام– أمر بإعدائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب –أي

---

[1] انظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز** (504/4) **و** الالوسي، **روح المعاني** (194/23) **و:** الخالدي، **القصص القرآني** عرض **وقائع وتحليل أحداث** (486/3).

[2] الطبري، **جامع البيان** (156/23).

[3] النوك: الحمق. انظر: مدكور وآخرون، **المعجم الوسيط:** (1002/2).

[4] ابن حزم: ابو محمد علي ابن احمد الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل** (306/2– 307) دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: (1416 هـ– 1996م).

غابت عن بصره– ثم أمر الرائضين بأن يردوا تلك الخيل، فلما عادت إليه، طفق يمسح سوقها وأعناقها

قال: "**والغرض من ذلك المسح أمور: الأول:** تشريفاً لها وإبانة لعزتها، لكونها من أعظم الأعوان في دفع العدو. **الثاني:** أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والملك يتضع إلى حيث يباشر أكثر الامور بنفسه. **الثالث:** أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها، فكان يمتحنها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض"[1]؟؟؟

واختار هذا القول: جِلّة من العلماء المحققين، منهم –زيادة على من ذكرنا–:

الشيخ المراغي[2]، والشيخ عبد الوهاب النجار[3]، والشيخ محمد جواد مغنية[4]، والدكتوروهبي الزحيلي [5]، والدكتور صلاح الخالدي[6]، والدكتور فضل عباس[7]، والدكتور محمد بكر اسما عيل[8]

وقال عنه **ابن عاشور:** "إنّه الجاري على المناسب لمقام نبي، والأوفق لحقيقة المسح"[9] ورجحه **عبد الكريم الخطيب[10]**

وذكر الدكتور فضل عباس ثلاثة أسباب لترجيح هذا القول:

1– أنه أليق بالأنبياء.

---

[1] الفخر الرازي، **التفسير الكبير** (392/9).
[2] انظر: المراغي، **تفسير المراغي** (119/23).
[3] انظر: النجار، **قصص الأنبياء** (322).
[4] انظر: مغنية **التفسير الكاشف** (379/6).
[5] انظر: الزحيلي، **تفسير المنير** (200/23).
[6] انظر: الخالدي. **القصص القرآني**، عرض وقائع وتحليل أحداث (485/3– وما بعدها).
[7] انظر: عباس. **القصص القرآني**، إيحاؤه ونفحاته (356).
[8] انظر: إسماعيل، **قصص القرآن** (284).
[9] ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (257/11).
[10] انظر: الخطيب عبد الكريم. **التفسير القرآني للقرآن** (1084/12) دار الفكر العربي (1970م).

2- أنه ليس بحاجة إلى تقدير فاعل أجنبي كما هو في الرأي الأول، لأن الشمس التي قـدرناها فاعلاً، لقوله تعالى "**حتى توارت بالحجاب**"[1]: ليس لها ذكر. أما إن قلنا إنّ الخيل هي الفاعل فذلك ليس غريباً على السياق.

3- ما نظن أن نبياً يمكن ان يحدث منه مثل هذا، فينشغل عن صلاة العصر- ان كانـت هنـاك صلاة عصر مفروضة عليهم"[2]

- **قال الدكتور الزحيلي** -بعد أن رجح هذا القول-:

"هذا هو التفسير المتعين، الذي يتفق مع مركز النبوة وشرف النبوة، ودلالة الحال في تعداد النعم لا النقم على سليمان. فلا يصح التفسير بشيء يتنافى مع هذا، لا سيما وقد أمر الله تعـالى نبينـا (ρ) ان يتأسى بداود وسليمان كما في مطلع الآيات "**اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داوود**"[3]"[4]

- **وقال أيضا:** "ولا يصح القول بأنّ عرضها عليه ألهاه عن صلاة العصر حتى غربت الشمس، أو أنّه قطع قوائم الخيل بالسيف، فذلك من الإسرائيليات!!! وإنما المراد: اختباره بمحبـة الخيـل حباً شديداً لمعرفة مدى تواضعه، والبعد عن الاغترار"[5]

وأوضح الدكتور محمد بكر إسماعيل: أنه ليس من مصلحة سليمان ومملكته نحر هذه الخيل قال: "أما قولهم إنه ذبحها، وفرق لحمها على الفقراء والمساكين.... فهو قول ساقط لا يقبله عقـل، إذ كيف يقضي على هذه القوة الضاربة فيأخذها من مرابطها ليضعها في بطون الجائعين؟"

[1] سورة ص (32).

[2] عباس. **القصص القرآني، إيحائه ونفحاته** (357).

[3] سورة ص (17).

[4] الزحيلي. **التفسير المنير** (201/23).

[5] الزحيلي، الدكتور وهبي. **التفسير الوسيط** (2204/3).

– ورأى الدكتور إسماعيل أن في ذبحها "إهدار قوة لا غنى للجيش عنها، وهي لا تقل عن الريح شأناً من حيث أنها تلاحق العدو وتتوسط جمعه، وتدخل الرعب في قلبه وتصنع الأعاجيب في إحراز النصر بإذن الله عزّ وجلّ[1]"

– القول الراجح

بعد هذا العرض للأقوال وأدلتها، ومناقشة المعترضين عليها: **فاني أرى ان الراجح منها هو القول الثالث الذي يقول ان سليمان داعب الخيل بمسح سوقها وأعناقها بيده تشريفاً لها حباً لها.**

ويكفي أن هذا القول قال به حبر الأمة وترجمان القرآن **ابن عباس!!!**

ويكفي أنّه ينسجم وعصمة الأنبياء، ولا ينسب إلى سليمان ما يزري بمقامه الشريف.!!!

وهو القول الذي ينسجم مع السياق ولا يعارضه. وللسياق دور كبير في فهم الآيات وترجيح الأقوال!!!

وهذا القول، يعفينا من نسبة الكثير من المنكرات والمعيبات إلى سليمان –عليه السلام–!!!

وهو ينسجم مع عادة الملوك في إقامة العروض العسكرية، لإظهار القوة والعزة والمنعة، وإرهابه العدو. وما كان لملك حكيم أن يدمر قواته العسكرية بعد عرض لها، وهو في أمس الحاجة لها في الجهاد ومقاتلة الأعداء!!!

نعم قول الجمهور يمكن توجيهه، ويمكن رد الاعتراضات عليه –كما فعل الشوكاني وابن كثير وغيرهما–، لكن بما أنّ المسألة اجتهادية، ولا نصوص فيها عن المعصوم، فأولى الأقوال فيها ما سلم من الاعتراضات وانسجم مع السياق، وكان أقرب إلى ميزان العقل السليم.

---

[1] إسماعيل، **قصص القرآن** (284) مختصراً.

قال العلاّمة الحنفي الجصّاص (370هــ): إن القول الأول (مسح السوق والأعناق) أصحّ- والثاني (ضربها بالسيف) جائز[1].

ونختم بما قاله الإمام الفخر الرازي، قال:

" فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن انطباقاً مطابقاً موافقاُ، ولا يلزمنا نسبة شيء من تلك المنكرات والمحذورات. **وأقول:** أنا شديد التعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة مع أن العقل والنقل يردها، وليس لهم في إثباتها شبهة فضلاً عن حجة"[2].

والله تعالى اعلم

---

[1] انظر: الجصاص، **أحكام القرآن** (257/5).

[2] الرازي، **التفسير الكبير** (392/9).

المبحث الثالث: فتنة سليمان بالجسد المُلقى على كرسيّه

– أشار القران الكريم إلى فتنة تعرض لها سليمان –عليه السلام– بجسد أُلقي على كرسي مملكته، وقد كثرت حول هذه الفتنة الأقاويل، ودخل عليها كثير من الإسرائيليات، ووجهت من خلالها مجموعة من الافتراءات والأكاذيب إلى هذا النبي الكريم.

ونحن سنعرض فيما يلي ما أشار إليه القرآن، ثم ندرسه دراسة تحليلية تفصيلية، لنصل إلى الصواب بإذن الله تعالى.

قال تعالى: "ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسداً ثم أناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب"[1]

الآيات تتحدث عن فتنه حصلت لسليمان –عليه السلام–.

والفتنة في كلام العرب: "الاختبار والامتحان. تقول: فتن الذهب يفتنه – بالكسر– فتنة و (مفتوناً) أيضاً: إذا ادخله النار لينظر ما جودته. ودينار مفتون: أي ممتحن. وافتتن الرجل و **(فتن)** فهو مفتون: إذا أصابته فتنه فذهب ماله أوعقله. وكذا إذا اختبر. قال تعالى: "**وفتناك فتونا**"[2]"[3]

ويظهر من كلام أهل اللغة ومن استعمالات القرآن لها أنها من الألفاظ المشتركة، التي تستعمل لأكثر من معنى.

قال الإمام الراغب:

"**أصل الفتن:** إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار" قال: "**يوم هم على النار يفتنون**"[4] وتارة يسمون ما يحصل عنه العذاب فيستعمل فيه، نحو قوله:"

---

[1] سورة ص (34-35).
[2] سورة طه (40).
[3] الرازي: **مختار الصحاح** (268).
[4] سورة الذاريات (13).

"**ألا في الفتنة سقطوا**"[1] وتارة في الاختبار نحو "**وفتناك فتوناً**"[2]. وَجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان في ما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً..."[3]

ومن معاني الفتنة: (إعجابك بالشيء، الضلال والإثم والكفر، العذاب، الإضلال، الجنون، المحنة، المال، الأولاد، اختلاف الناس في الآراء)[4]

- خلاصة الأمر: أن جماع معنى الفتنة الامتحان والاختبار.

- إذن، تعرض سليمان –عليه السلام– لاختبار إلهي وامتحان رباني، وليس هذا غريباً على الأنبياء، فكلهم مروا في دروب المحن، وتعرضوا للابتلاءات. والابتلاء هو سنة الله تعالى في الدعوات من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة. قال تعالى: "**أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**" [5]

سبب هذه الفتنة:

- كثرت الأقوال في سبب هذه الفتنة، وحكيت في كتب التفسير أقوال لا تتفق وعصمة الأنبياء، ولا يمكن أن تكون قد حصلت من سليمان –عليه السلام– **!!ومن هذه الأقوال:**

1- **قال كثير من المفسرين:** إن سليمان تزوج بامرأة من بنات الملوك، فعبدت الصنم في داره، ولم يعلم بذلك فامتحن بسبب غفلته عن ذلك**!!!**

2- وقيل: انه تزوج امرأة يقال لها جرادة، وكان يحبها حباً شديداً، فاختصم إليه فريقان أحدهما من أهل جرادة، فأحبّ ان يكون القضاء لهم. ثم قضى بينهم في الحق**!!!**

---

[1] سورة التوبة (49).

[2] سورة طه (40).

[3] الراغب الاصفهاني، **معجم مفردات الفاظ القرآن** (416).

[4] انظر: الفيروز أبادي، **القاموس المحيط** (1230) **و**: ابن منظور: **لسان العرب** (317/13).

[5] سورة العنكبوت (2-3).

3- **وقيل:** إنه احتجب عن الناس ثلاثة أيام لا يقضي بين أحد!!!

4- **وقيل:** إنه تزوج جرادة وهي مشركة، لأنه عرض عليها الإسلام فقالت اقتلني ولا أَسلم!!!

5- **وقيل:** لما ظلم الخيل بالقتل سلب ملكه!!!

6- **وقيل:** إنّه قارب بعض نساءه في شيء من حيض وغيره!!!

7- **وقيل:** إنه أمر أن لا يتزوج امرأة إلا من بني إسرائيل، فتزوج من غيرهم[1]!!!

وكل هذه الأقوال مـــردودة، إذ لا دليل موثوقاً به عليها أولاً، ثم إنّ كثيراً منها يتعارض وعصمة الأنبياء، والمكانة السامية التي اختصهم الله تعالى بها!!!

وفي تقديري إنّ العلماء والمفسرين السابقين الذين قالوا بهذه الأقوال، وطرحوا هذه الأسباب، إنما صدرت عنهم لأنهم رهنوا عقولهم لتفسير واحد لهذه الفتنة هو أشد قبحاً وأكثر إساءة مـــن هـــذه الأسباب!!!

- ولو أنهم تحرروا من الارتهان لتلك الرواية المتهافتة في الفتنة، لما احتاجوا إلى ذكـــر هـــذه الأسباب التي يردها العقل، ويعارضها النقل!!!

الأقوال في الجسد الملقى على كرسي سليمان -عليه السلام- والراجح منها:

تتبعت أقوال المفسرين في هذا الأمر فتحصّل لي منها **أربعة أقوال:**

القول الأول: ذهب كثير من المفسرين أنّ هذا الجسد الذي ألقاه الله على كرســـي ســـليمان هـــو شيطان اسمه صخر، وكان متمرداً عليه غير داخل في طاعته. قالوا: إن الله ألقى شبه ســـليمان عليه، وما زال يحتال حتى ظفر بخاتم سليمان، وذلك عند دخول سليمان الكنيف (الحمام) قـــالوا:

[1] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (130/15) و: الثعلبي، **عرائس المجالس** (317) و: الشـــوكاني. **فـــتح القـــدير** (432/4).

لأن سليمان كان يلقي خاتمه إذا دخل الكنيف (الحمام)، فجاء ذلك الشيطان في صورة سليمان فأخذ الخاتم من امرأة من نساء سليمان، وقعد على سرير سليمان أربعين يوماً.

- **وبعضهم** روى الحكاية بأن سليمان سأل شيطاناً: كيف تفتنون الناس؟ فقال الشيطان: أرني خاتمك أخبرك !!! فلما أعطاه إياه نبذه في البحر فذهب ملك سليمان، وقعد الشيطان على كرسيه.

- **وبعضهم** -سامحهم الله- اشتط بهم الخيال حتى قالوا: إنّ ذلك الشيطان كان يغشى نساء سليمان ويجامعهن وهن حيّض!!!

- **قالوا:** أما سليمان -لما ذهب ملكه-، فقد كان يستطعم الناس ويقول لهم: ألا تعرفوني؟ وهم يكذبونه!!! وظل هكذا حتى حصل يوما على سمكة فشق بطنها، فوجد الخاتم فرجع إليه ملكه.

- **وأصحاب هذا القول:** فسّروا قوله تعالى: **(ثم أناب):** أي: رجع إليه ملكه وسلطانه وأبهته، أو: تاب عن ذنبه

- **هذه اشهر الروايات** في كيفية ذهاب خاتم سليمان وملكه وهناك رواية أخرى تقول: إن سليمان -عليه السلام- كان جالساً على شاطيء البحر، فوقع منه الخاتم فذهب ملكه[1]

- **اما كيف ابتعد الشيطان عن كرسي سليمان وملكه** ففيها أقوال -بحسب الرواية السابقة:-

1- إن سليمان وجد خاتمه فتختّم به، ثم جاء فأخذ بناصية الشيطان.

2- إن سليمان لما رجع إلى ملكه، وجاءته الريح والطير والشياطين، فرّ الشيطان حتى دخل البحر.

3- أنه لما مضى أربعون يوماً طار الشيطان من مجلسه.

---

[1] انظر: الطبري. **جامع البيان** (23-156-157) **و:** البغوي. **معالم التنزيل** (62/4) **و:** ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم** (4-35-37) **و:** السيوطي. **الدر المنثور** (7/ 178و ما بعدها).

4- أن بني إسرائيل لما أنكروه أتوه فأحدقوا به، ثم نشروا التوراة فقرؤوا، فطار من بين أيديهم حتى ذهب إلى البحر، فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت[1]

وقد ردّ المحققون من العلماء هذه الروايات واعتبروها من أباطيل الإسرائيليات، ودسائس الزنادقة على أمة الإسلام. اذ كيف يتصور العقل أن يتمثّل الشيطان بصورة نبّي يلتبس أمره على العامة، -بل وحتى على نساء سليمان نفسه-؟ وكيف يتجرأ إنسان على القول أن ذلك الشيطان كان يجامع نساء سليمان ؟؟ هل يبقى من هيبة النبوة ومكانة الرسالة شيء بعد ذلك؟؟؟

وهذه نقول عن كبار العلماء في إبطال هذه الإسرائيليات المختلقة:

قال النسفي: "وأما ما يُروى من حديث الخاتم والشيطان، وعبادة الوثن في بيت سليمان -عليه السلام-، فمن أباطيل اليهود"[2]

- **وقال القرطبي** -بعد أن أورد قصة الشيطان الذي سلب ملك سليمان-:

"وقد ضُعِّف هذا القول، من حيث أنّ الشيطان لا يتصور بصورة الأنبياء، ثم من المحال أن يلتبس على أهل مملكة سليمان الشيطان بسليمان، حتى يظنوا أنهم مع نبيّهم في حق، وهم مع الشيطان في باطل"[3].

- **وقال القاضي عياض:** "ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبّه الشيطان به، وتسلّطه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه، لأن الشياطين لا يُسلّطون على مثل هذا، وقد عصم الأنبياء من مثله"[4]

- **وقال الزمخشري** -بعد أن ساق رواية الخاتم والشيطان-:

---

[1] انظر: ابن الجوزي **زاد المسير** (136/7).
[2] النسفي: **تفسير النفسي** (39/4).
[3] القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** (131/15).
[4] عياض. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** (172/2).

"ولقد أبى العلماء المتقنون قبوله، وقالوا: هذا من أباطيل اليهود.. والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الأفاعيل. وتسليط الله إياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الأحكام، أو على نساء الأنبياء حتى يفجروا بهن قبح"[1]

- **والإمام الفخر الرازي** –ردّ هذه الروايات– التي سمّاها روايات أهل الحشو– وذكر في مستند ردّها أربعة وجوه هذا ملخصها:

1- لو قدر الشيطان على ان يتشبه بصورة الأنبياء فلن يبقى اعتماد على شيء من الشرائع وذلك يبطل الدين بالكلية.

2- لو قدر الشيطان أن يعامل نبي الله سليمان بمثل هذه المعاملة، لوجب أن يقدر على مثلها في معاملة جميع العلماء والزّهاد، وحينئذ وجب أن يقتلهم، وأن يمزق تصانيفهم، وأن يخرب ديارهم**!!!**

3- كيف يليق بحكمة الله. وإحسانه أن يسلط الشيطان على أزواج سليمان، ولا شك انه قبيح؟

4- لو أذن سليمان لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة لكان كفراً منه**!!!** وإن لم يأذن فيه فالذنب على المرأة، فكيف يؤاخذ الله سليمان بفعل لم يصدر عنه[2]**؟؟؟**

- **اما الحافظ ابن كثير:** فإنه يرى أن **ابن عبّاس** –إن صحّت عنه الرواية السابقة– إنما تلقاه عن أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوته، فالظاهر أنهم يكذبون عليه. وذكر أنّ في السياق المذكور منكرات أشدّها ذكر النساء[3]**!!!**

وقال أبو حيان: "نقل المفسرون في هذه الفتنة، وإلقاء الجسد أقوالاً يجب براءة الأنبياء منها، يوقف عليها في كتبهم، وهي مما لا يحّل نقلها، وما هي إلا من أوضاع اليهود والزنادقة"[4]**!!!**

---

[1] الزمخشري. **الكشّاف** (91/4).

[2] انظر: الرازي. **تفسير الكبير** (393/9) باختصار وتصرف.

[3] انظر: ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم** (35/4).

[4] أبو حيان. **البحر المحيط** (397/7).

- **أما العلامّة الألوسي:** فقد أنكر هذه الروايات وقال:

"ومن أقبح ما فيها زعم تسلط الشيطان على نساء نبيّه حتى وطئهن وهن حيّض**!!!** الله اكبر هذا بهتان عظيم، وخطب جسيم"**!!** ثم قال: "على أن إشعار ما يأتي من تسخير الشياطين بعد الفتنة يأبى صحة هذه المقالة. ثم إن أمر خاتم سليمان –عليه السلام– في غاية الشهرة بين الخواص والعوام، ويستبعد جداً ان يكون الله تعالى قد ربط ما أعطى نبيه –عليه السلام– من الملك بذلك الخاتم" **!!!** قال: "وعندي أنّه لو كان في ذلك الخاتم السرّ الذي يقولون لذكره الله عزّ وجل في كتابه"[1]

وقال العلامة الشنقيطي عن هذه الرواية: "ولا يخفى أنّه باطل لا أصل له، لأنه لا يليق بمقام البنوة، فهو من الإسرائيليات التي لا يخفى إنها باطلة"[2]

وفيما ذكرناه كفاية للاستدلال على بطلان رواية الخاتم والشيطان، وأنها من الإسرائيليات المنكرة، التي تتعارض وعصمة الأنبياء، ولا تقبل بأي حال من الأحوال!!!

2- القول الثاني:

إن المراد بالجسد الملقى على كرسيّ سليمان هو ولد لسليمان، وأنه لما ولد اجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض: إن عاش له ابن لن ننفك مما نحن فيه من البلاء والسخرة، فتعالوا نقتله أو نخبله، فعلم سليمان بذلك فخاف على ولده، فأمر الريح أن تحمله وتضعه في السحاب، فعاقبه الله على تخوّفه من الشيطان، فلم يشعر إلا وقد وقع ابنه ميتاً على كرسيه[3]**!!!**

- **وهذه الرواية مردوه أيضاً** إذ أنها تقدح في عصمة الأنبياء**!!!** فالأنبياء من أشد خلق الله تعلقاً بالله وتوكلاً عليه، وما كان سليمان ليخشى الشياطين على ولده وهم مسخرّون له، وهم في قبضته، وتحت إمرته**!!!**

---

[1] الألوسي. **روح المعاني** (199/23).

[2] الشنقيطي. **أضواء البيان** (373/2).

[3] انظر: الطبري. **جامع البيان** (136/7-137) **و:** البيضاوي. **تفسير البيضاوي** (46/5) **و:** ابو السعود. **إرشاد العقل السليم** (226/7) **و:** السيوطي. **الدر المنثور** (181/7).

- وما سمعنا أو علمنا أنّ أحداً من خلق الله رُبّي في السحاب!!! فهذه الرواية تناقض العقـل ولا يسعفها النقل!!!

3- القول الثالث:

ذهب كثير من محققي العلماء القدامى، وأكثر المفسرين المعاصرين، إلى أن فتنة سليمان بالجسد الذي ألقي على كرسيه، هي الواردة في الحديث الصحيح الذي رواه الإمامان **البخاري ومسلم** في صحيحيهما عن رسول الله (ρ) قال:

"قال سليمان بن داود -عليهما السلام- لأطوفّن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن فلم تحمل منهنّ إلا امرأة واحدة جاءت بشقّ إنسان. والذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله، لم يحنث، وكان دركَاً لحاجته"[1]

- وقد ورد هذا الحديث بروايات كثيرة، ففي بعضها ذكر الطواف على **تسعين** امرأة وفي أخرى **ستين** وفي رواية للبخاري **سبعين**.

- وفي بعضها: **لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون.**

- وفي بعضها: **فقال له الملك: قل إن شاء الله**[2]

- وتكون الفتنة بناء على هذا الحديث هي: نسيان سليمان قول (إن شاء الله). وبالتالي: عدم تحقق رغبته بان يكون له مائة ولد، يجاهدون في سبيل الله.

ويكون الجسد الذي القي على كرسيه: هو شقّ الإنسان -المولود المشوّه- الذي نزل من بطن أمّه ميتاً ووضع على كرسّي سليمان.

---

[1] البخاري. **الجامع الصحيح رقم** (1654). كتاب: النكاح. باب: قول الرجل: لاطوفن الليلة على نسائي **و**: مسلم. **صحيح مسلم** رقم (1654) كتاب: الايمان. باب: الاستثناء.

[2] انظر: ابن الأثير. **جامع الأصول. رقم** (9297) (ج9/556).

وهذا القول –وان كان ليس صريحاً في الفتنة– إلا أنّه نص صحيح، ويمكن حمله بسهولة ويسر على تفسير المراد من الآيات، ويريحنا من الخوض في أباطيل ينزّه عنها الأنبياء، ويعفينا من التأويلات الإسرائيلية المكذوبة على سليمان –عليه السلام–.

– وهذا ما اختاره جمع من المحقّقين من العلماء المفسرين، قدامى ومعاصرين ومنهم: **البيضاوي**[1]، **والالوسي**[2].

وقال عنه **الزمخشري**: "لا بأس به"[3]، واعتبره **الرازي** وجهاً لأهل التحقيق[4]، واختاره أيضا:**الخازن**[5] **وأبو حيّان**[6]– واعتبره **ابن عاشور** اظهر الأقوال– وان لم يرتضه–[7].

واختاره من المعاصرين: **الزحيلي**،[8] **والصابوني**،[9] **وعبد الرحمن حنبكة الميداني**[10] **والشنقيطي**[11]،

والخالدي[12]، **والجزائري**[13]، **وآخرون.**

قال الألوسي–بعد أن رجّح أنّ الفتنة هي ما جاء في الحديث–:

---

[1] انظر: البيضاوي. **تفسير البيضاوي** (46/5).

[2] انظر: الالوسي. **روح المعاني** (200/23).

[3] الزمخشري. **الكشّاف** (90/4).

[4] انظر: الرازي. **التفسير الكبير**(392/9).

[5] انظر: الخازن. علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي، **لباب التأويل في معاني الترتيل** (49/6) دار الفكر بيروت، بلا.

[6] انظر: ابو حيّان. **البحر المحيط** (379/7).

[7] انظر: ابن عاشور. **التحرير والتنوير** (260/11).

[8] انظر: الزحيلي. **التفسير المنير** (201/23).

[9] انظر: الصابوني. **صفوة التفاسير** (54/3).

[10]Kانظر: حبنكة الميداني. **العقيدة الاسلامية وأسسها** (417).

[11] انظر: الشنقيطي. **أضواء البيان** (373/2).

[12] الخالدي. د. صلاح عبد الفتاح، **مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه** (313) دار التعليم (دمشق) ط1: (1424هـ إلى 2003م).

[13] ابو بكر الجزائري. **أيسر التفاسير**، (375/4).

"فالمراد بالجسد ذلك الشق الذي ولد له. ومعنى إلقائه على كرسّيه: وضع القابلة له عليه ليراه"[1]

توجيه طوافه على مائة امرأة في ليلة واحدة.

- قد يستغرب البعض أن يكون لسليمان مائة امرأة، وقد يشكك بعض آخر في كيفية طواف سليمان على مائة امرأة في ليلة واحدة؟ فمن أين له الوقت والقوة ليقوم بذلك؟

امّا استغراب أن يكون لسليمان مائة امرأة: فهو ليس في محله. فنحن نعلم أن شرائع الأنبياء مختلفة في ذلك، ولا يجوز أن نقيس شرع سليمان على شرعنا الذي قيد إباحة التعدد بأن لا يزيد عن أربعة نساء حرائر في وقت واحد، هذا من جانب. ومن جانب آخر، فإن للأنبياء خصوصيات على غيرهم من الناس**!!!** وقد أباح الله تعالى لنبينا -عليه الصلاة والسلام- الزواج، فتزوج بإحدى عشرة امرأة بنى بهن ودخل عليهن، واثنتين لم يدخل بهما[2]

وقد تتبع **اللواء أحمد عبد الوهاب** ما جاء في كتب أهل الكتاب حول تعدد نساء الأنبياء وخرج بنتيجة مفادها **أن سليمان كان له ألف امرأة، وداود له تسع وستون، وجدعون ثلاثة وعشرون، وإبراهيم ثلاثة عشر، وليعقوب اربعة، وموسى اثنتين**[3]**!!!**

ورواية الحديث أكثر اعتدالاً من رواية كتبة الأسفار، التي يظهر فيها مبالغة واضحة**!!!**

يقول الدكتور الخالدي- حفظه الله- "لا غرابة في أن يكون لسليمان -عليه السلام- مائة امرأة، ما بين زوجة حرة وأمة جارية إن عدم جواز الزواج بأكثر من أربع نساء في وقت واحد هو في شرعنا، ولعل هذا المنع لم يكن في شريعة سليمان -عليه السلام-، ولم يكن احتفاظ سليمان -عليه السلام- بمائة امرأة بقصد الشهوة، إنما بهدف النسل والإنجاب، لتكون له الذرية

[1] الالوسي. **روح المعاني** (198/23).

[2] انظر: حوى. سعيد. **الرسول** (149-150) دار السلام (القاهرة) ط1: 1406 هـ- 1986م.

[3] انظر: عبد الوهاب احمد. **تعدد نساء الأنبياء** (93) مكتبة وهبة القاهرة. ط1: 1409هـ- 1989م.

الصالحة. وبما أنه كان رجل جهاد فقد أراد أن يطوف على نسائه المائة في ليلة واحدة، لينجب رجالاً مجاهدين"[1].

اما كيف يطوف على مائة امرأة في ليلة واحدة: فنحن نفهم الحديث على أنه معجزة لسليمان. والله تعالى قد أعطى الأنبياء قدرات وطاقات أكبر من قدرات وطاقات الآخرين، ولهم خصوصيات متعلقة بهم لا يشاركهم فيها غيرهم. وقد كان الصحابة يتحدثون أنّ نبينا –عليه الصلاة والسلام– أُعطي قدرة ثلاثين في الجماع[2].

"اما سليمان –عليه السلام– فقد فعل ذلك، وجامع مائة امرأة من نسائه في ليلة واحدة، وهذا الأمر كان معجزة من الله أجراها الله على يديه، وهو الذي أقدره على ذلك، ومكّنه منه، ومنحه طاقة جنسية تكفي ليعاشر مائة امرأة من نسائه ما بين حرة وأمة. وبما أنّ الأمر من الله، وكان معجزة من المعجزات فلا غرابة فيه، ونسلم به، لأنه ورد في الحديث الصحيح"[3].

قال الإمام النووي: "وفي هذا بيان ما خُصّ به الأنبياء –صلوات الله وسلامه عليهم– من القوة على اطاقة هذا في ليلة واحدة[4]".

– **وقال العلامّة المناوي:** "يحتمل أن الليل في ذلك الزمان كان طويلاً جداً بحيث يتأتى له جماع مائة امرأة مع تهجده ونومه، ويحتمل أنه تعالى خرق له العادة فيجامع ويتطهر وينام، ثم هكذا والليل في الطول على ما هو عليه الآن، كما خرق العادة لأبيه داود عليهما السلام في قراءة الزبور بحيث كان يقرأه بقدر ما تسرج له دوابه، وهذا يوجد الآن في الأولياء كثيراً"[5].

---

[1] الخالدي، **مواقف الأنبياء في القرآن** (تحليل وتوجيه) (313).

[2] انظر: البخاري. **الجامع الصحيح رقم** (265) كتاب: الغسل باب: اذا جامع ثم عاد ودار على نسائه بغسل واحد.

[3] الخالدي: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** (492/3).

[4] النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي** (120/11).

[5] المناوي، **فيض القدير** (305/4).

أقول: حسبنا أن نفهم الامر على أنه معجزة وخارقة لنبيّ. فمن سيصدق أن محمداً –عليه الصلاة والسلام– أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماء في جــزء من الليل، لولا حصول ذلك بالفعل، وإثبات القرآن له، وتواتر الروايات على حصوله**!!!**

– **وليس في** نسيان سليمان قول (إن شاء الله) ما يعيب، فقد سبق وبيّنا في الفصل التمهيــدي أن النسيان جائز في حق الأنبياء.

– **وخلاصة القول في هذا الامر:** أنّ الفتنة هي: نسيان قول سليمان إن شاء الله، وعــدم تحقــقّ رغبته في إنجاب مائة فارس يجاهدون في سبيل الله، وابتلاؤه بابن مشّوه ناقص الخلق، نزل من بطن أمه ميتاً، ويبدو أنه ولد ميتاً، فحملوه ووضعوه على كرسي سليمان ليــرى مــا وضــعت امرأته، وعرف سليمان أنه امتحان من الله وابتلاء، فأناب إلى الله، ورضــي بقــدره، واستســلم لقضائه، وذكر الله واستغفره. ودعاه وتضرّع إليه، وبذلك نجح في الامتحان واستفاد من الابتلاء[1]

وهذا التأويل هو الذي نراه منسجماً مع النصّ القرآني، ولا ينكره العقل، ويليق بمقــام النبــوة، **وبالتالي نراه الراجح في المسالة، والله اعلم.**

3– **القول الرابع:** ذهب بعض العلماء إلى تأويل آخر للفتنــة، ينــزّه ســليمان عــن أباطيــل الإسرائيليات فقالوا: إن الفتنة هي فتنة سليمان في جسده، حيث أنه ابتلي بمرض شديد نحل منه وضعف، حتى صار من شدة المرض كأنه جسد ملقى على الكرسي، ثــم أنــاب. أي: رجع إلى حالة الصحة. واستدلوا لهذا القول بأنه شاع في اللغة وصف الضعيف بأنه لحــم على وضم، وجسد بلا روح[2].

واختار هذا القول: **الشيخ المراغي** –رحمه الله–[3]

---

[1] انظر: الخالدي. **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** (495/3–496) باختصار وتصرف.

[2] انظر: الرازي. **التفسير الكبير** (394/9) و: الالوسي. **روح المعاني** (199/23) و: مغنية. **التفسير الكاشف** (379/6)

[3] انظر: المراغي. **تفسير المراغي** (120/23–121).

وقد ضعف **الإمام الألوسي** هذا القول قائلاً: "والحق ما ذكر أولاً في الحديث المرفوع"[1].

ونحن مع الألوسي في هذا، ونرى أنه لا حاجة إلى هذا التأويل الذي فيه نوع تكلف، مع وجود النصّ الصحيح الذي ذكرنا في القول الثالث، وهو القول الذي يتفق وعصمة الأنبياء، ولا يزري بمكانتهم السامية عند الله تعالى.

والله تعالى أعلم

[1] الالوسي. **روح المعاني** (200/23).

الفصل الخامس

وفاة سليمان -عليه السلام-

وفيه ثلاثة مباحث

- المبحث الأول: علم الغيب (حقيقته، وكيفيّة الحصول عليه).
- المبحث الثاني: أدعياء الغيب
- المبحث الثالث: كيف مات سليمان -عليه السلام-

المبحث الأول:علم الغيب (حقيقته، وكيفيّة الحصول عليه)

من المسلمّات العقديّة عند المسلمين، أنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وأن الله تعالى هو عالم السّر وأخفى، وأنه جلّ وعلا- استأثر لنفسه بعلم الغيب، ولم يطلع عليه أحداً من خلقه إلا من أراد، وبقدر ما أراد.

- هذه الحقيقة تضافرت على إثباتها عشرات الآيات القرآنية.

قال تعالى: "قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلاّ الله"[1].

قال تعالى: "إن الله عالم غيب السماوات والأرض انه عليم بذات الصدور"[2].

وقال تعالى: "ولله غيب السماوات والأرض واليه يرجع الامر كله"[3].

- ويبين -سبحانه- أن مفاتح الغيب عنده، قال "**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو**"[4].

وامتدح -سبحانه- عبادة المتقين، وجعل من أهم صفاتهم: الايمان بالغيب. **قال تعالى: "ذلك الكتاب لا ريب فيه، هدىً للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب..."**[5].

حتى الرسل الذين اصطفاهم الله واجتباهم، وكرّمهم وأعلى قدرهم، لا يعلمون الغيب إلا أن يعلمهم الله بعضاً منه لغرض الرسالة.

قال تعالى آمراً نبيه (ρ): "**قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب**"[6].

- ولو كان النبي يعلم الغيب لاستزاد من الخير، وتوقّى المصائب والشرور:

---

[1] سورة النمل (65).
[2] سورة فاطر (38).
[3] سورة هود (123).
[4] سورة الأنعام (59).
[5] سورة البقرة (2-3).
[6] سورة الأنعام (50).

"ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء"[1].

– نعم: الأنبياء يعلمون أشياءً من الغيوب، ولكن بتعليم الله لهم إيّاها.

"عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول، فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً"[2].

– إن علم الله الغيب مطلق وعام وشامل، لكن علم الأنبياء الغيب محدود ومقيّد بتعليم الله تعالى لهم.

وسوف نتناول الحديث في هذا المبحث في مطلبين.

المطلب الأول: معنى الغيب

الغيب في لغة العرب: كل ما غاب عنك مما لا يعلمه إلا الله سواء كان محصّلاً في القلوب أم غير محصّل، وهو خلاف الشهادة[3].

أمّا في الاصطلاح: فقد عرّفه **الإمام الراغب** بأنه: "ما لا يقع تحت الحوّاس، ولا تقتضيه بداهة العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء– عليهم السلام–، وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد"[4].

إذن فالغيب لا يقتصر على ما لا تراه العيون، بل يشمل كل ما غاب عن حواس الإنسان جميعها، وكل ما غاب عن علمه، ولا مجال لإدراكه إلّا بخبر صادق عن الله.

---

[1] سورة الأعراف (188).

[2] سورة الجن (26).

[3] انظر: ابن فارس. **معجم المقاييس في اللغة** (818) **و**: ابن منظور: **لسان العرب** (654/1).

[4] الراغب الاصفهاني. **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (411).

المطلب الثاني: شغف الإنسان بمعرفة الغيب، وسبيل الحصول عليه

الإنسان بطبيعته التي خلق عليها مولع بمعرفة الغيب، شغوف بالإطلاع على ما غـــاب عنـــه، توّاق لمعرفة الأمور المخبوءة، والقضايا المستورة، يستوي في ذلك الناس جميعهم، مهما كانت أديانهم أو بلدانهم، أو أجناسهم أو أعراقهم أو أعمارهم.

يقول العلامّة ابن خلدون:

"اعلم أن من خواصّ النفوس البشرية التشّوف إلى عواقب أمورهم، وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت، وخير وشر، سيما الحوادث العامة كمعرفة ما بقي من الـــدنيا ومعرفـــة مـــدد الـــدول وتفاوتها. والتطلع إلى هذا طبيعة البشر، مجبولون عليها. ولذلك نجد الكثير من الناس يتشّوفون إلى الوقوف على ذلك في المنام. والأخبار من الكهان لمن قصدهم بمثـــل ذلـــك مـــن الملـــوك والسوقة معروفة"[1].

وقد عرف المؤمنون الصادقون أنه لا يمكن معرفة الغيب المستور إلا بوحي من الله تعالى، عن طريق رسله الذين أشبعوا هذا الجانب الغريزيّ لدى الإنسان. فقد جاءت الرسل بكل ما يتعلـــق بالإلهيات والنبّوات والسمّعيات، مما نحتاج إلى معرفته لصحة العقيدة، واستقامة النفس، وتقـــويم السلوك، وعرّفوا الخلق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وما يتعلق بـــه مـــن المـــوت وسكراته، والقبر وحسراته، والقيامة وأهوالها، والجنة ونعيمها، والنار وجحيمها...الـــخ. وقـــد امتدح الله تعالى المؤمنين الذين أذعنوا لهذه الحقائق، وصدّقوا بها:

"آمن الرسول بما انزل إليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله، وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير"[2].

وقد اطلعتنا النصوص الدينية على طائفة كبيرة من علوم الغيب، **فمثلاً:**

عرفنا منها ذات الله وأسماءه وصفاته وأفعاله، وما يجب في حقه، وما لا يجوز وما يمتنع.

---

[1] ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون** (330).

[2] سورة البقرة. (285).

وعرفنا منها **تاريخ الرسل**، وقصصهم مع أقوامهم، وما جرى معهم.

وعرفنا منها: ما يفيدنا **عن عالم الملائكة**، وأسماء بعضهم، والوظائف التي أوكلها الله إليهم.

وعرفنا منها أسرار **عالم الجّن والشياطين**، وصفاتهم وأحوالهم، وكيفية الاحتراز منهم.

وعرفنا منها كل ما يتعلق **باليوم الآخر**.

- واطَّلعنا على كثير من النبوءات التي تتحدث عن أمور المستقبل، مما عرف في تراثنا الشرعي باسم (أشراط الساعة، والفتن والملاحم).

ومثل هذه الغيوب وغيرها لا يمكن الحصول عليها إلا بخبر صادق عن الله تعالى بطريق الوحي.

والوحي هو: "أن يعلم الله من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريق سريّة خفّية غير معتادة للبشر"[1].

- قال تعالى "**وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحياً او من وراء حجاب، أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء انه علي حكيم**"[2].

ورغم وضوح هذه الحقائق وسطوع براهينها، إلا أن الكثير من الناس لم يقتنعوا بذلك، فراحوا يفتّشون عن الغيب عند من لا يعلم الغيب، من الذين يدّعون معرفة الغيب، ويضحكون على ذقون الناس بذلك!!!

ونشأ عند الأمم في كل العصور أناس ادّعوا معرفة الغيب تسمّوا بالكهان أو العرّافين أو المنجمين، أو غير ذلك، رغم أنّ القرآن كان صريحاً وصارماً في هذه المسالة، وقرر بشكل واضح جليّ، أن الأنبياء –الذين هم أطهر الناس قلوباً، وأصفاهم نفوساً، وأسماهم أرواحاً، وأعظمهم أخلاقاً، وأعلاهم منزلة– لا يعلمون من الغيوب إلاّ بقدر ما يعلمهم ربّهم.

---

[1] الزرقاني محمد عبد العظيم. **مناهل العرفان** (56/1) دار الحديث، القاهرة. ط: 1422هـ– 2001م تحقيق: احمد علي.

[2] سورة الشورى (51).

قال تعالى: "عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا بقدر ما ارتضى من رسول."[1] وقال سبحانه: "**قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً الا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخيـــر ومـــا مسّني السوء"**[2].

"إنه امتحان بسيط، يفضح به الله الذين يدّعون الغيب، وهـــو أن يعرفـــوا التجـــارة الرابحـــة، ويتاجرون بها. عندئذ يكونون أغنى الناس!!! أو يعرفون ما سيقع من المصائب فيجتنبونها، فلا تقع لهم مصيبة"[3]!!!

وهيهات أن يعرفوا ذلك !!! فالغيب مما استأثر الله تعالى بعلمه، فهو عالم الغيـــب والشـــهادة، وهو علاّم الغيوب، وهو الذي يعلم غيب السماوات والأرض.

---

[1] سورة الجنّ (26-27).

[2] سورة الأعراف (188).

[3] الزنداني د. عبدالمجيد. **الايمان أول طريق النصر** (190) دار الخير (بيروت). ط1: 1412هـ- 1992م.

المبحث الثاني: أدعياء الغيب

رغم وضوح الحقائق السابقة المتعلقة بعلم الغيب، وانه لا سبيل إلى معرفة شيء منه إلاّ بوحي من الله، إلاّ أنه ظهر في مختلف العصور والأمكنة، أشخاصاً يدّعون معرفة الغيب، ويوهمون عوام الناس وجهّالهم أن باستطاعتهم خرق حجب الغيب، ومعرفة المستور ومن هؤلاء **(الكّهان والعرافون والمنجمون)**.

- والأمر في غاية الخطورة من الناحية الدينية!!! إذ أنه يتعلق بصفة لله تعالى لا يشاركه فيها غيره إلا بإرادته ومشيئة. لذا وجدنا العلماء حذّروا من هذا الامر وشدّدوا فيه غاية التشديد!!!.

قال العلاّمة الحنفي ابن عابدين (224هـ): "إن دعوى علم الغيب معارضة لنصّ القرآن، فيكفر بها، إلا إذا أسند ذلك صريحاً أو دلالة إلى سبب من الله تعالى كوحي أو إلهام"[1].

المطلب الأول: الكّهان والعّرافون

الكاهن: هو من يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدّعي معرفة الغيب والأسرار، ويزعم أن الجانّ هي التي تخبره بذلك[2].

أما العرّاف فهو "من يزعم أنه يعرف الأمور بمقدّمات أسباب، يستدّل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله، كالذي يدّعي معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالّة ونحوها"[3].

وقد حرّم الإسلام إتيان الكهّان والعرّافين، واعتبر ذلك ثلماً كبيراً في حائط الايمان الصادق، والعقيدة الحقّة.

---

[1] إبن عابدين محمد أمين. **حاشية ابن عابدين** (243/4) دار الفكر (بيروت). ط2: 1386هـ.

[2] انظر: ابن الاثير. **النهاية في غريب الحديث والأثر** (186/4) و: ابن حجر الهيثمي. **الزواجر عن اقتراف الكبائر** (109/2).

[3] ابن الاثير. **النهاية في غريب الحديث والأثر** (186/4) مختصراً.

قال –عليه الصلاة والسلام– "من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدقّه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد"[1].

وقال أيضا: "من أتى عرافاً فسأله عن شئ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة"[2].

وقال أيضا: "ليس منا من تطيّر أو تطيّر له، أو تكهّن أو تُكهّن له، أو سحرأو سُحر له، ومن أتى كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد"[3]

– وقد أفتت **(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية):**– أنّ الكاهن ومن يدّعي معرفة الغيب كافر، وأنه لا يجوز الأكل من ذبيحته، ولا الإتيان إليه، ولا مجالسته ولا مصافحته[4].

ورأى **الإمام الشوكاني:** أن الكاهن يكفر بالكهانة، وذلك:

"لكون الكهانة نوعاً من الكفر، فلا بد أن يعمل من كهانته ما يوجب الكفر، وقد ورد أن تصديق الكاهن كفر، فبالأولى الكاهن، إذا كان معتقداً لصحة الكهانة"[5].

المطلب الثاني: طرق الكّهان في معرفة الغيب:

يقول د. عمر الأشقر:

"استقصى الباحثون أحوال الغيب، فوجدوا أنّ ما يخبرون به إما أمرٌ قد مضى وانقضى، أو هو أمر آت قادم. فإن كان المخبر به شيء قد وقع، فإنّ معرفة هذا أمر ممكن مقدور، وليس من

---

[1] ابن حنبل. **المسند رقم:** (9522) وصححه الألباني في: **صحيح الجامع الصغير وزيادته** رقم: (5939).

[2] مسلم. **صحيح مسلم رقم:** (2230) كتاب: السلام باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهّان.

[3] البزار. ابو بكر احمد بن عمرو بن عبدالخالق. **مسند البزار. رقم** (3587). مؤسسة علوم القرآن. مكتبة العلوم والحكم "بيروت، المدينة" ط1: (1049) هـ– تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله. وصحّحه: الالباني. في: **صحيح الترغيب والترهيب**. رقم (3041).

[4] انظر: **فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء.** فتوى رقم (3261) و: (6899). مج: 1 (4392، 3961). مكتبة المعارف (الرياض). ط1: 1412هـ. جمع: احمد بن عبدالرزاق الدريش.

[5] الشوكاني: محمد بن علي. **الدراري المضيئة** (445/1). دار الجيل (بيروت). 1407هـ– 1987م.

الغيب في شيء!!! وهؤلاء يكون لهم أعوان وجواسيس يخالطون الناس ويأتونهم بأخبارهم، ثـم يكاشفون الناس بها فيظن من لا علم له أنهم يعرفون الغيب.

وبعض هؤلاء تعينه الجن في معرفة السارق، وموضع السرقة، ويعرّفونه بـأنّ فلانـاً الغائـب سيقدم عليه اليوم أو غداً ونحو ذلك. والعلم بالواقع ونقل هذا العلم أمر ممكن سهل وقد أصـبح اليوم أمراً لا يتعجب منه بعد اختراع الهاتف والتلكس ونحوها من وسائل الاتصـال فـي هـذا العصر.

وبعض الكّهان يكونون من الذكاء والنباهة بحيث يجيبون إجابات محتملة عامة، يمكن تفسير كل الاحتمالات في ضوئها، بحيث يبدوا أن الكاهن أخبر بالحق مهما كانت النتيجة التي صار إليهـا الإنسان المستخبر!!! وأقرب مثال لهذا أن رجلاً استشار كذاباً من هؤلاء الـدجالين فـي ابنـه المريض فقال له: إنّ ابنك سيستريح!!! فلما مات الولد قال له: ألم أقل لك انه سيسـتريح مـن آلامه وأوجاعه؟ ولو شفي من مرضه لكانت تلك الإجابة مقنعة للسائل بصحة قول ذلك الـدّجال أيضاً.

– وبعض ما يصيب فيه الكّهان يكون مستنداً إلى التجربة والعادة، فيستدّل على الحادث بما وقع قبل ذلك. ولكنّ الأخبار التي يصيب فيها الكّهان مما لا يستند إلى التجربة أو الظن والحدس من الأخبار الآتية، فإنّ مصدره الشياطين. والذين يستحقون اسم الكهانة هم هؤلاء الذين يُوحي إليهم الشيطان"[1].

وأكثر الكهّان ممن لهم علاقة بكفرة الجّن من الشياطين تساعدهم الشياطين في بعض الامـور، بعد أن يقوموا بأعمال كفريّه كثيرة.

قال الخطابي: "الكهنه قوم لهم أذهان حادّة ونفوس شرّيرة، وطباع ناريّة، فألِفتهم الشياطين لمـا بينهم من التناسب في هذه الامور، ومساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه"[2].

---

[1] الاشقر. **عالم السحر والشعوذة** (270–271).

[2] ابن حجر العسقلاني. **فتح الباري** (266/10).

– وقد أخبرنا النبي (ρ) كيف يتلقى الكاهن خبر السماء؟ ففي الحديث الذي رواه البخـــاري. أن رسول الله (ρ) قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقولـــه كأنه سلسلة على صفوان"[1] فإذا فُزّع[2] عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلّـــي الكبير. فيسمعها مسترق السمع –ومسترقوا السمع هكذا، بعضه فوق بعض. ووصف سفيان بكفّه فحرّفها وبّدد بين أصابعه– فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى مـــن تحتـــه، حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن، فربما أدركها الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل ان يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا ؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء"[3].

– **وعن عائشة قالـــت:** "سأل رسولَ الله (ρ) ناس عن الكهانة فقال: ليسوا بشيء!!! فقـــالوا يـــا رسول الله: إنهم يحدّثون أحياناً بشيء فيكون حقاً؟ فقال رسول الله (ρ): تلك الكلمة مـــن الحـــق يخطفها الجنّي، فيقرّها[4] في أذن وليّه يخلطون معها مائة كذبة"[5].

المطلب الثالث: التنجيم والمنجمون

– ومما له علاقة بأدعياء الغيب **موضوع التنجيم**. وهو الاستعانة بالنجوم ومدارات الأفلاك في معرفة المستقبل. وقد عقد **العلاّمة ابن خلدون** فصلاً مستقلاً في مقدمته لإبطال صناعة النجوم، وضعف مداركها وفساد غايتها ومما قاله في ذلك:

"هذه الصناعة يزعم أصحابها أنهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها، من قبـــل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المولدات العنصرية مفردة ومجتمعة، فتكون لـــذلك أوضـــاع الأفلاك والكواكب دالة على ما سيحدث من نوع من أنواع الكائنات الكلية والشخصية".

---

[1] صفوان حجر املس.

[2] أي كشف عنها الفزع (انظر ابن الاثير جامع الاصول (289/4).

[3] البخاري. **الجامع الصحيح** رقم (4522) كتاب: التفسير باب: حتى اذا فزع عن قلوبهم....

[4] في: رواية: فيقرقرها في اذن وليّه كقرقرة الدجاجة، أي: صوتها اذا قطّعته. انظر: ابـــن الاثيـــر. **جـــامع الاصـــول:** (291/4).

[5] البخاري. **الجامع الصحيح رقم** (5429) كتاب: الطبّ. باب: الكهانة. و: مسلم. **صحيح مسلم**. رقـــم (2228) كتـــاب: السلام. باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهّان.

قال: "ثم انه يشترط مع العلم بقوى النجوم وتأثيراتها مزيد حدس وتخمين، وحينئذ يحصل عنده الظن بوقوع الكائن".

ثم قال مبطلاً هذه الصناعة:

"ثم ان تأثير الكواكب فيما تحتها باطل اذ قد تبين في باب التوحيد ان لا فاعل إلا الله"

وختم حديثه بقوله:

"وقد بان لك بطلان هذه الصناعة عن طريق الشرع، وضعف مداركها مع ذلك من طريق العقل، مع ما لها من المضارّ في العمران الإنساني بما يبعث في عقائد العوام من الفساد، إذا اتفق الصدق من أحكامها في بعض الأحايين اتفاقاً لا يرجع إلى تعليل ولا تحقيق فيلهج بذلك من لا معرفة له، ويظن اطراد الصدق في سائر أحكامها وليس كذلك، فيقع في ردّ الأشياء إلى غير خالقها. ثم ما ينشا عنها كثيراً في الدول من توقع القواطع، وما يبعث عليه ذلك التوقع من تطاول الأعداء والمتربصين بالدولة إلى الفتك والثورة. وقد شاهدنا من ذلك كثيراً، فينبغي أن تُحظر هذه الصناعة على جميع أهل العمران، لما ينشأ عنها من المضار في الدين والدول."[1]

إن النجوم والكواكب والأجرام مخلوقات عمياء صمّاء، ولا أَقلّ من عقل من يعتقد أن لها تأثيراً!!! خصوصاً بعد أن غزا الإنسان الفضاء، واخترق طبقات الجو، وعرف خصائص الأفلاك!!!

لذلك حذّر العلماء من هذا العلم. واعتبره **الإمام ابو حامد الغزالي** من جملة العلوم المذمومة، لأنه يكون مضرّا بصاحبه في غالب الأمر[2].

---

[1] ابن خلدون. **مقدمة ابن خلدون.** (519-522) مختصراً.

[2] انظر: الغزالي ابو حامد محمد بن محمد. **إحياء علوم الدين** (31/1) الدار البيضاء (بلا).

المبحث الثالث: كيف مات سليمان –عليه السلام–

– كما كانت حياة نبي الله سليمان –عليه السلام– مليئة بالعجائب والغرائب، شاءت حكمة الله ان تكون وفاته أيضاً حدثاً غريباً وأمرا عجيباً لتكون عبرة للمعتبرين، ودرساً إيمانياً عقائدياً للنــاس إلى يوم الدين.

– وقد جاءت الإشارة إلى وفاته –عليه السلام– في آية من آيات سورة سبأ عقب تعداد بعــض نعم الله تعالى عليه. **قال سبحانه وتعالى:**

"**فلما قضينا عليه الموت ما دلّهم على موته إلاّ دابّة الأرض تأكل منسأته. فلما خرّ تبين الجنّ ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين**"[1].

– ولا يوجد في مصادرنا الموثوقة أي ذكر لوفاة هــذا النبــي ســوى هــذا الموضــع. أمــا الإسرائيليات: فقد فصلّت فيها كثيراً، وأتت بما تردده العقول، ولا تسنده النقول والســلامة كــل السلامة أن نبقى مع الآيات القرآنية، ونفهمها دون اللجوء إلى الأساطير والأكاذيب.

والآية السابقة تتحدث عن وفاة سليمان –عليه السلام– مبتدئة **بقوله تعالى:**

"**فلما قضينا عليه الموت** "قضى تأتي بعدة معانٍ في العربية، واســتخدمت فــي القــرآن –هــي ومشتقاتها– لعدة أغراض، فهي من (**المشترك اللفظي)**.

لذا نجد عبارة العلماء مختلفة في بيان معناها هنا– وإن كانت متقاربة–.

"**قيل:** أوقعنا على سليمان الموت حاكمين به عليه.

وقيل: حكمنا عليه بالموت.

وقيل: أوجبناه عليه.

---

[1] سورة سبأ (24).

وقيل: أنفذنا عليه ما قضينا عليه في الأزل من الموت، وأخرجناه إلى حيز الوجود"[1].

وقوله: "ما دلّهم" الضمير: في دلّ: إمّا أنه يعود إلى الجنّ، أو آل سليمان[2].

– واللفظ محتمل، وإن كان الأقرب أن يكون عائداً على الجنّ بدلالة آخر الآية **(تَبَيَّنَتِ الجِنّ)**

"ودابة الأرض" هي الأرَضة –الحشرة المعروفة التي تأكل الخشب– في قول عامّة المفسرين

– و "**منسأته** ": هي العصا بلسان الحبشة[3].

وهي: "اسم آلة على وزن مفعلة: العصا العظيمة تكون مع الراعي سميت بذلك لأنه ينسأ بها الغنم، أي: يزجرها ليزداد سيرها"[4].

قال الالوسي: "منسأته العصى من: نسأت البعير: إذا طردته، لأنها يطرد بها أو من نسأته: إذا أخّرته ومنه النسيء ويظهر من هذا أنها العصا الكبيرة التي تكون مع الراعي وأضرابه"[5].

وقرئت: منسأته بثلاث قرارات:

1– مِنْسَاته (بغير همز) وهي قراءة: نافع المدني (169هـ)، وأبي عمرو بن العلاء البصري (154هـ).

2– مِنْسَأْته (بهمز ساكنة) وهي قراءة ابن عامر اليحصبي (118هـ).

3– مِنْسَأَته (بهمزة مفتوحة) وهي قراءة الباقين[6].

---

[1] الالوسي، **روح المعاني** (12/22).

[2] انظر: البيضاوي. **تفسير البيضاوي**. (395/4).

[3] انظر: الطبري. **جامع البيان** (73/22).

[4] التونجي. **المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم** (472).

[5] الالوسي. **روح المعاني** (12/22).

[6] انظر: ابن زنجله. **حجة القراءات** (584–585).

وحجّة من قرأ بالهمز: "أنه أتى باللفظ على أصل الاشتقاق لأن العصا سميّت بذلك لأن الراعي ينسأ بها الإبل عن الحوض، أي يؤخرها.

والحجة لمن ترك الهمز أنه أراد التخفيف"[1].

"**فلما خرّ** " الضمير المستتر يعود على سليمان –عليه السلام–.

والخرور: السقوط، بحيث يسمع له خرير[2].

"**تبينت الجنّ**" المقصود بالجنّ هنا": الجنس... أو المراد كبارهم المدّعون علم الغيب أي: علم المدّعون الغيب منهم عجزهم، وأنهم لا يعلمون الغيب"[3].

و: "**العذاب المهين**" العذاب المذّل المؤلم المتعب.

ويكون معنى الآيات بناء على ما سبق: فلما حكمنا على سليمان بالموت، وأوقعناه عليه، ما دلّ الجنّ او آل سليمان. على موته إلا حشرة الأرض جاءت تأكل عصاه التي يتوكأ عليها، وهو ميت، فلما اهترأت العصا سقط سليمان –عليه السلام–، وحينها أدركت الجنّ أنهم لو كانوا يعلمون الغيب –فعلموا بموت سليمان –عليه السلام– ما لبثوا مدة في التسخير المذّل المتعب الذي كان سليمان قد سخرّهم فيه.

لقد مرّ بنا فيما سبق أن الله تعالى سخّر طوائف من الجنّ لسليمان يعملون بين يديه، وكانوا خاضعين له، منفّذين لأمره، وقد صرفهم سليمان إلى إقامة المباني العظيمة من قصور ومساجد، وعمل الصناعات النحاسية وغيرها، مما مرّ بنا في فصل سابق.

وكان سليمان –عليه السلام– حازماً في حكمه، لا يتهاون مع المقصّرين، ولا يتوانى في معاقبة المخالفين.

---

[1] ابن خالويه. **الحجة في القراءات السبع** (292).

[2] انظر: الراغب الاصفهاني. **معجم مفردات ألفاظ القرآن** (162) و: الرازي: **مختار الصحاح** (104).

[3] الالوسي. **روح المعاني** (121/22).

- ويبدو- من سياق الآية أن نفراً من الشياطين كانوا يرّوجون الأكاذيب ويوهمون أتباعهم من الإنس بأنهم يعلمون الغيب، فأراد الله تعالى أن يجعل من موت سليمان -عليه السلام- فضحاً لهذه الأكاذيب، وتكذيباً لهذه الشائعات، فالغيب لا يعلمه أحد إلا الله!!!

- وكما نعلم أن لكل أجل كتاباً، ولكل حيّ نهاية، **وصدق الله حيث يقول:**

"إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"[1].

وحانت وفاة سليمان، وجاءه ملك الموت لقبض روحه، ويبدو من السياق أنه كان ساعتها يشرف على مجموعة من الجنّ المسخّرين في خدمته في أعمال شاقّه متعبة، وأنه -عليه السلام - كان يرقبهم وهو واقف متكّيء على عصاه، فقبض ملك الموت روحه وهو على هذه الحالة. ولم يعلم الجنّ المسخرون بموته، فظلوا مقبلين على أعمالهم في جدّ ونشاط واستمروا على ذلك مدّة من الزمن.

-وقد حفظ الله تعالى جثّة سليمان -عليه السلام- من السقوط بفعل اعتماده على العصا العظيمة التي كانت معه. وظل واقفاً والجنّ تعمل حتى أرسل الله حشرة الأَرَضه المشهورة بأكل الخشب والتهامه، وأخذت تأكل العصا وتنخرها من داخلها حتى ضعفت العصا ولم تعد تستطيع حمل جسم سليمان -عليه السلام- فانكسرت، عندها خرّ جسم سليمان على الأرض.

- نظروا إليه ففوجئوا بما حصل!! وعلموا أنّ سليمان -عليه السلام- كان متوفياً قبل مدة، وهم لا يعلمون!!! وأدرك الجميع أن الجنّ لا يعلمون الغيب، ولو كانوا يعلمونه ما لبثوا في أعمال السخرة الشاقة المذّلة مدة من الزمن!!!.

هذا كل ما نفهمه من الآية القرآنية بعيداً عن الأساطير الخرافية للإسرائيليات

أما الإسرائيليات: فقد ذكرت أشياء كثيرة يردّها العقل، ولا يسندها النقل، وعن هذه الإسرائيليات نقل المفسرون، ولم يقتصروا على ذلك بل وذكروا أيضاً حديثاُ مروياً عن ابن عبّاس رفعه إلى

[1] سورة يونس (49).

النبي (ρ) قال: "كان سليمان نبي الله (ρ) إذا قام في مصلاه رأى شجرة نابتة بين يديه، فيقــول لها ما اسمك؟ فتقول كذا فيقول: لأي شيء أنت؟ فتقول: لكذا فان كانت لغــرس غُرســت. وإن كانت لداء كتب، فبينا هو ذات يوم يصلّي، إذا شجرة بين يديه فقال لهــا: مــا اســمك؟ قالــت: الخرنوب. قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لخراب هذا البيت. قال سليمان: اللهم عــمّ علــى الجــنّ موتى حتى يعلم الإنس أنّ الجن لا تعلم الغيب. قال: فنحتها عصاً يتوكأ عليها. فأكلتها الأرَضة، فسقط فخرّ، فحزروا أكلها –والجن تعمل– الأرَضة: فوجدوه حولاً. فتبينت الإنس ان الجن لــو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين. "وكان ابن عباس يقرؤوها هكذا، فشكرت الجــنّ الأرَضة فكانت تأتيها بالماء حيث كانت"[1].

هذا الحديث– كما يقول الحافظ **نور الدين الهيثمي** (807هــ)**:** "رواه الطبراني والبزار بنحــوه مرفوعاً وموقوفاً وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط وبقية رجالهما رجال الصحيح"[2].

– وقد رواه أيضاً **الطبري** بإسناده عن ابن عباس[3] ولكّن **الحافظ ابن كثير** تعقّبه بقوله**:** "غريــب في صحته نظر، وفي رفعه غرابه ونكاره، والأقرب أن يكون موقوفاً وعطاء بــن أبــي أســلم الخراساني– يقصد عطاء بن السائب– له غرابات وفي بعض حديثه نكاره"[4].

أقول: إن أكثر الغرابات والنكارات في هذا الحديث ان يمكث سليمان حولاً كاملاً ميتــاً دون أن يحّس به أحد وأن الجنّ هي التي تأتي بالماء للأرَضة**!!!.**

–وهذان الأمران اتفقت عليهما الإسرائيليات وذكرها غالب المفسّرين الذين يهتمون بالإسرائيليات في تفاسيرهم.

---

[1] الطبراني. سليمان بن احمد بن يعقوب ابو القاسم (360هــ) **المعجم الكبير** (451/71) رقــم (12281) مكتبــة العلــوم والحكم (الموصل) ط2: 1404هــ– 1983م تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي.

[2] الهيثمي. **مجمع الزوائد** (381/8).

[3] الطبري. **جامع البيان** (74/22).

[4] ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم** (530/3).

ردّ هذه الإسرائيليات:

ونحن نرى أنّ هذه الروايات وأمثالها من الإسرائيليات المردودة، والتي لا تُصدّق بل تُكَـذب!!! لمناقضتها العقول، وعدم اعتمادها على أي خبر صحيح موثوق به!!!.

تقول هذه الإسرائيليات: إن سليمان –عليه السلام– بقي حولاً كاملاً ميتاً ذلك أنهـم لمـا خـر ّسليمان، وعلموا موته؟ لم يعلموا منذ كم مات. "فوضعوا الأرَضة على العصا فأكلت منها يومـاً وليلة، ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة"[1].

– نحن لا نملك أي دليل على صحة هذه الروايات بل على العكس من ذلك فالعقـل يردّهـا!!! فسليمان –عليه السلام– ملك كبير، وحاكم عظيم، ونبي كريم. فهل يعقل أن يمكث سنة ميتاً دون أن يفتقده احد؟ أو دون أن يُقَدّم له طعام او شراب؟ ومن كان يصرّف أمور المملكة طوال هـذه المدّة؟

– نحن نرى أنّ المدّة بين موته وخروره بعد اهتراء العصا مدة قصيرة لا تتجاوز بضعة أيـام على اعلى تقدير، والذي نرجحّه ان الأرَضة أكلت طرف العصا، فلم تعد تحتمـل ثقـل جسـم سليمان فانكسرت، فاختلّ توازن سليمان –عليه السلام– فخّر إلى الأرض.

– وأَكْل الأرَضة لجزء العصا لا يحتاج لأكثر من بضعة أيام!!!

وقد ردّ **الشيخ عبد الوهاب النجّار** هذه الرواية محتجًّا أن لبني إسرائيل أعياداً ومراسـيم دينيـة يحضرها كل إسرائيلي، وغير معقول أن يكون سليمان –عليه السـلام– هـو الـذي يخـالف الشريعة، ويمكث في محرابه دون أن يقوم بالمراسم التي أوجبتها التوراة على كل إسرائيلي ثـم قال:

"ثم إن سليمان بمقتضى مركز الملك الذي يشغله عليه مسؤولية إقامة العدل بين الناس كما كـان يفعل داوود.... فما كان سليمان –عليه السلام– بالذي يغيب عن خصومات قومـه ونـوازلهم،

---

[1] ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم** (530/3).

ويكل فضّ الخصومات لقوم هم أقل منه فهماً وعلماً!!! وهو أيضاً بمقتضى منصبه الملكي تأتيه الوفود من الملوك، ويطالعه العرفاء والرؤساء بمشكلات تواجههم، فليس من المعقول أن يكون قد مات وبقي سنة كاملة لا يعلم بموته أحد ويُهمَل إهمالاً لا يهمله أحد من السوقة"[1].

وردّها أيضاً **الشيخ المراغي.** قال: "والكتاب الكريم لم يحدّد المدة التي قضاها سليمان وهو متوكيء على عصاه حتى علم الجن بموته. وقد روى القصاص أنها كانت سنه، ومثل هذا لا ينبغي الركون إليه. فليس من الجائز أنّ خدم سليمان لا ينتبهون إلى القيام بواجباته المعيشية من مأكل ومشرب وملبس ونحوها يوماً كاملاً، دون أن يحادثوه في ذلك ويطلبوا إليه القيام بخدمته"[2]!!!

وردّ هذه الروايات أيضاً الدكتور صلاح الخالدي ورأى أن الفترة بين موته وسقوط مِنْسأته قصيرة. قال: "كم كانت الفترة بين وفاته وهو متكيء على عصاه، وبين خروره بعدما انكسرت العصا؟ ذهب بعضهم إلى تقديرها بسنوات، او عشرات السنين! لأن تسوس العصا ونخرها يحتاج إلى سنوات!

فهل يعقل هذا؟ هل يبقى سليمان عليه السلام ميتاً متكئاً على العصا سنوات عديدة؟ ألم يكتشف أحد غيابه هذه المدة؟ ألم يبحثوا عنه؟ وهو ليس رجلاً عادياً، بل ملك يحكم مملكة قوية كبيرة! وهل يعقل أن يغيب الملك عن مملكته سنوات عديدة دون أن يبحث عنه رجاله؟ وهل يعقل أن يبقى الجنّ منهمكين في الصناعة والعمل طيلة هذه السنين لا يرفعون رؤوسهم، ولا يذهبون إلى الطعام والشراب والراحة والنوم؟ ألم يجوعوا ويعطشوا وينعسوا خلال هذه السنوات"؟[3].

هذا ما نراه في هذه المسالة. ولو ثبت لدينا حديث صحيح لقلنا به. أما وأنه لم يثبت، فالوجه الذي ذكرناه أولى، والله اعلم.

---

[1] النجار. **قصص الأنبياء** (346-347) بتصرف يسير واختصار.

[2] المراغي، **تفسير المراغي** (68/22).

[3] الخالدي. **القصص القرآني. عرض وقائع، وتحليل أحداث** (573/3-574).

اما عن عمره عليه السلام ومدة حكمة، فلا نعرف عن ذلك شيئاً على وجه اليقين، إذ ليس في مصادرنا الموثوقة أي بيان لذلك. وإن كان كثير من المؤرخين ذكروا أنّه توفي وعمــره اثنـــان وخمسون عاماً، وأنه حكم أربعين سنة[1] **فالله تعالى أعلم بذلك.**

- **أمّا مكان قبره** –عليه السلام– فلا نعرفه أيضا!!! وقد اختلفوا في تحديده، فقيــل: إنـــه فـــي طبريا!!! وقيل في بيت لحم!!! وقيل: مع أبيه في مسجد بيت المقدس[2].

والأرجح: أن يكون قد دفن في **بيت المقدس** لِما عُلم في ديننا أن كل نبي يدفن حيث يموت، وأن الله تعالى لم يقبض نبياً إلا حيث يحب أن يدفن.

- **قال عليه الصلاة والسلام:** "ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه"[3].

ولا يعتقد أن سليمان –عليه السلام– باني مسجد بيت المقدس– يحب أن يُدفن فـــي غيـــر بيـــت المقدس، البقعة الشريفة الطاهرة المقدسة!!! **والله اعلم.**

وبعد سليمان –عليه السلام– تفككت دولته، وانقسمت مملكته، واختلف أبناؤه فبايع قسم من بني إسرائيل ولده **رحبعام** وأنشأ مملكة **يهوذا** في **القدس،** وبايع قسم آخر ولده **يربعام** وأنشأ مملكـــة **إسرائيل** في **الشمال**[4].

وهكذا كانت نهاية هذا النبي العظيم والملك الكبير، عليه من الله تعالى أفضـــل الصـــلاة وأتـــم التسليم.

---

[1] انظر: الطبري. **تاريخ الأمم والملوك** (296/8) و: اليعقوبي. **تاريخ اليعقوبي** (600/1). و: المسعودي: ابـــو الحســـن علي بن الحسين بن علي. **مروج الذهب ومعادن الجوهر** (49/1) الشركة العالمية للكتاب (بيروت) ط: 1989م.

[2] انظر: عوض الله. احمد الصباحي. **حياة وأخلاق النبي** (261) دار اقرأ (بيروت) ط2: 1404هـ 1984م.

[3] الترمذي. **سنن الترمذي رقم** (1018) كتاب: **الجنائز**. وصححه: العلي إبراهيم. **صحيح الســـيرة النبويـــة** (727) دار النفائس (عمان) ط2: 1108هــ– 1998م.

[4] انظر: شلبي د. احمد. **اليهودية** (9) مكتبه النهضة المصرية. (القاهرة) ط11: 1996م

(الخاتمة)

في نهاية هذا البحث أسجل هنا أهم النتائج التي توصلت إليها:-

1- النبي هو من أوحى الله تعالى إليه بشرع، وسمي نبياً لأنه نبئ أو أخبر من قبل الله، أو لأنه اشرف الخلق.

2- الرسول هو صاحب الرسالة الذي بعثه الله تعالى بشرع يعمل به ويبلغه لغيره من الناس.

3- هناك فرق بين النبي والرسول. وأرجح الأقوال في ذلك: أن الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو من بُعث لتقرير شرع من قبله.

4- الناس بأمس الحاجة إلى الرسل، لأنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة إلا على أيديهم.

5- عصمة الأنبياء تعني: حفظ الله تعالى إياهم من التلبس بالمعاصي، أو ترك الواجبات، أو فعل ما يتنافى مع الخلق الكريم. والعصمة ثابتة للأنبياء، وهي واجبة في حقهم، لأن غيابها يتناقض مع مدلول المعجزة.

6- عصمة الأنبياء قبل النبوة لم يقم عليها دليل، لكن سيرة الأنبياء تشهد أنهم قبل النبوة من أبعد الناس عن المعاصي كبائرها وصغائرها. أما بعد النبوة: فهم معصومون عن تعمد ارتكاب الكبائر باتفاق أهل السنة. أما الصغائر: فظواهر الآيات مشعرة بوقوعها منهم، لكنها لا تزري بمناصبهم، وهي من باب **(حسنات الأبرار سيئات المقربين)**.

7- يجوز على الأنبياء الخطأ في الأمور الدنيوية والإدارية والحربية، ويجوز في حقهم النسيان، وتجري عليهم الأعراض البشرية الجبلية، وقد يخطئون في إصابة القضاء.

8- مادة (القصص) تقوم على التتبع سواء كان مادياً او معنوياً، ومنه اشتق مصطلح القصص القرآني الذي يشمل قصص الأنبياء وقصص غير الأنبياء.

9- القرآن الكريم اهتم بالقصص القرآني، وأفرد مساحة واسعة له في السور والآيات، ووصفه بعدة صفات، وساقه لعدة أغراض تهدف إلى تعميق الإيمان، وتهذيب النفوس، والتفكر والاعتبار، وتثبت الفؤاد على الدين.

10- المصادر الموثوقة للقصص القرآني هي فقط القرآن الكريم والسنة الصحيحة. أما ما سوى ذلك من الإسرائيليات فهي على أقسام، والمتسامح فيه بشأنها هو المسكوت عنه، فتجوز حكايته دون أن يصدق أويكذب، وبشرط: ألاّ يُعتبر وجهاً من وجوه التفسير.

11- تحدث القرآن الكريم عن سليمان -عليه السلام- في سبع سور، وورد اسمه في القرآن الكريم سبع عشره مرة، ندرك منها أنه نبّي كريم، وملك عظيم. ونستطيع أن نستدل من إشارات القرآن الكريم أنّه ابن نبي الله داود.،عاش في بيت النبوة، ومنه اكتسب الصفات التي أهّلته لإقامة أعظم مملكة إيمانية في تاريخ بني إسرائيل.

12- وراثة سليمان لداود -عليهما السلام- هي وراثة الملك والعلم لا وراثة المال، فالأنبياء لا يورثون.

13- أوتي سليمان -عليه السلام- علماً وفهماً وحكمة من عند الله تعالى، يشهد لذلك الكثير من آيات القرآن، والعديد من حوادث القضاء التي ذكرت في القرآن والسنة.

14- أنعم الله تعالى على سليمان -عليه السلام- بنعم جزيلة وآلاء جسيمة، نرى فيها أنها معجزات له أيده الله بها لتكون دليلاً على صدقه في دعوى النبوة، وساهمت بشكل كبير في قوة ملك سليمان في النوع لا في الكّم، فملكه لم يتجاوز حدود فلسطين وما حولها.

15- علّم الله تعالى سليمان- عليه السلام- منطق الطير والحيوان وسخرها له، وآتاه الله من كل شيء يصلح له ويتمناه.

16- أسال الله لسليمان عيناً من النحاس المذاب، استخدمها في الصناعات النحاسية في مملكته. ولا ندري مكان هذه العين على التحديد. وإن كنا نرجح أنها في فلسطين- مقّر مملكة سليمان-.

17- سخر الله تعالى لسليمان الريح رخية في نفسها، عاصفة قوية في هبوبها، على حسب حاجة سليمان وإرادته، يصرفها كيفما يشاء. وكانت من السرعة بحيث تقطع مسيرة شهر في الغـدوة، ومثلها في الروحة الواحدة. وما ذكر من حكايات عن بساط سليمان فهـي أسـاطير مكذوبـة لا أساس لها من الصحة.

18- سخر الله تعالى الجن لسليمان كفّارهم ومؤمنيهم، وقد استعملهم -عليه السلام- في إقامـة القصور والمعابد والتماثيل، والقصاع الكبيرة والقدور الثابتة. وكان حازماً معهم، فمن يقصر أو يتلكأ في عمله يعاقبه بأن يُصفّد في الأغلال. والأعمال التي قامت بها الجنّ تعطينا صورة عـن ازدهار فنون العمارة والصناعة في عهد سليمان -عليه السلام-.

19- تعامل سليمان -عليه السلام- مع نعم الله عليه بالشكر، وردّ الفضل إلـى الله، والتواضـع لخلق الله، ولم يدفعه ملكه العريض إلى الاستكبار والعلّو -كما يفعل ملوك الدنيا-.

20- كان لسليمان جيش منظم مرتب مكون من (الجن والإنـس والطيـر)، يسـيرون بانتظـام وانضباط، وينفذون ما يوكل إليهم من مهام.

21- نستخلص من قصة سليمان مع النملة الأمور التالية:

أ- لا نعلم مكان وادي النمل على وجه القطع، فهو من مبهمات القرآن.

ب- نستفيد من نداء النملة للنمل وتحذيرها لهم: حرص النملة على بنات جنسـها، ونصـيحتها لهنّ، وإشفاقها عليهّن، والبشر -خصوصاً الزعماء والقادة- أحق بهذه الصفات والأخلاق مـن النملة.

ج- من تعقيب سليمان على كلام النملة نستفيد أنّ المؤمن من واجبه أن يرد النعم كلها إلى الله، وأن يقابلها بالشكر حتى تدوم، وأن يتواضع لها، ولا تقده إلى التكبر والغرور.

22- نستفيد من قصة سليمان مع الهدهد فوائد كثيرة عظيمة منها:-

أ- ضرورة تفقد الراعي لرعيته، والحاكم لأهل مملكته، ليتعرف على أحوالهم، فينصف المظلوم، ويغيث الملهوف، ويأخذ على أيدي المقصرين، ويعاقب المستهترين.

ب- ضرورة قبول الحاكم والمسئول عذر المعتذر إذا كان صحيحاً قائماً على حجة دامغة وسلطان مبين.

ج- مهما بلغ الإنسان من العلم والمرتبة فلن يصل إلى كل شيء، فإن عرف شيئاً غابت عنه أشياء!!! وهذا مدعاة إلى التواضع وترك الغرور، ومعرفة المرء قدر نفسه.

د- ينبغي ان تكون الأخبار المنقولة من الجند إلى القادة أخباراً يقينية لا يتطرق إليها الشك، وغير مبنية على الظن.

هـ- ينبغي ان يكون المسلم ايجابياً في الحياة، فيبادر على القيام بالأعمال النافعة الصالحة، ولا ينتظر أمراً من أحد بذلك بعد أمر الله تعالى.

و- جواز ولاية المرأة من حيث المبدأ، وإن كان هناك خلاف بين العلماء في الحدود العليا لولايتها.

ز- حساسية النفس المؤمنة من الكفر بالشرك بالله !!! فإذا كان هدهد صغير يستغرب ويستهجن شرك ملكة سبأ وقومها، فنحن المسلمين أولى باستهجان كل أشكال الكفر والشرك من الهدهد!!!

ح- أهمية التثبت في قبول الأخبار، والتبيّن في الأخذ بالأنباء، حتى نعرف الصدق فيها من الكذب.

23- وفي قصة سليمان مع ملكه سبأ وما جرى بينهما فوائد كثيرة منها:-

أ- أهمية إرسال الكتب بين الملوك والحكام في تقريب وجهات النظر، واستلال سخائم الصدور.

ب- اختيار الرسول الكفء المؤهل لإيصال الرسالة، ممن يتحلى بالشجاعة، ومعرفة أحوال المملكة الذاهب إليها، واتصافه بالحذر إذا كان في مهمة سرية.

ج- تحسين الكتب المتبادلة بين اثنين- وخاصة الكتب الرسمية -في الشكل والمضمون، ومراعاة الاختصار قدر الإمكان، وان تبدأ مراسلاتنا بالبسملة.

د- أهمية الشورى وعدم الاستبداد بالرأي، وان يكون لكل مسئول بطانة خير يشاورهم في أموره، ويستمع إلى نصائحهم وإرشاداتهم.

هـ- الملوك نوعان: فاسدون وصالحون. وأكثر الملوك من النوع الأول.

و- أهمية تحلي القائد بالحنكة والدهاء. فملكة سبأ أرادت اختبار نوايا سليمان بإرسال الهدية، وهذا غاية في ذكائها وحنكتها ودهائها!!!

ز- ترفّع المؤمن الصادق عن أعراض الدنيا وزينتها وزخارفها، والانتباه إلى عدم الوقوع في شرك الأعداء الذين يحاولون استمالة أصحاب الحق بالدنيا ليتخلوا عن الحق، ويتنازلوا عن المبادئ.

ح- النزول عند الحق وعدم الاستنكاف عن قبوله متى ظهر. فملكة سبأ -لما بان لها صدق سليمان- قررت التوجه إليه في وفد رفيع من قومها، ثم اعترفت بظلم نفسها، وأعلنت إسلامها بعد حادثة الصرح.

ط- ثبات عقل القائد وحدة ذكائه، وسرعة بديهته، وحسن تخلصه في المواقف المحرجة، من الأخلاق الأساسية للقائد. نفهم هذا من جواب ملكة سبأ لما رأت عرشها وقالت: "**كأنه هو**".

24- تعرض سليمان -عليه السلام- لكثير من الاتهامات، ووجهت إليه العديد من الافتراءات من قومه اليهود، وتابع بعض المفسرين أهل الكتاب في بعض هذه الافتراءات، وسليمان منها براء!!!

25-السحر في اللغة: ما خفي سببه ولطف مأخذه ودق. أما في الاصطلاح فهو عند الجمهور: **(الأمر الخارق للعادة، الذي يظهر من النفس الشريرة، بمباشرة أعمال مخصوصة).**

26- تعلّم السحر وتعليمه حرام، وهو من الكبائر، وعدّه الرسول (ρ) من الموبقات. ومنه ما يكون كفراً: إذا كان لا يتم إلا بتعظيم غير الله من الكواكب الشياطين!!!

27- الساحر إذا كفر بسحره فهو مرتد وعقوبته القتل. وإذا قتل بسحره يقتل. وان لم يقتل فإنه يعزّر.

28- برأ الله نبيه سليمان -عليه السلام- من تهمة السحر، وبين أن السحر الذي كان على عهد سليمان من فعل الشياطين، وأن السحر يصم صاحبه بالكفر.

29- الراجح في قصة سليمان مع الصافنات الجياد انه استعرضها لأمر ما، ثم لما غابت عن عينه أمر بردّها، ثم طفق يمسح بيده سوقها وأعناقها حباً لها وكرامة.

29- فتنة سليمان بالجسد الملقى على كرسيه هي نسيانه قول **(ان شاء الله)**، لما عزم على الطواف على نسائه لتأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله، فابتلاه الله تعالى بأن لم تلد أي واحدة منهن إلا واحدة جاءت بشق إنسان ميت، وضع على كرسي سليمان. وأما رواية الخاتم والشيطان، وذهاب ملك سليمان: فهي من وضع الزنادقة ولا تحل روايتها.

30- لا يعلم الغيب إلا الله، ومن يطلعهم الله على بعض الغيوب من الرسل والأنبياء. والإسلام جاء حربا على أدعياء الغيب من كهان وعرافين ومنجمين، وحرم سؤالهم أو تصديقهم.

31- أراد الله تعالى أن يبطل زعم الجان علمهم للغيب بحادثة موت سليمان-عليه السلام-، فمات وهو واقف متكئ على عصاه. ولم تعلم الجن بذلك!!! وظلوا في أعمال السخرة إلى أن أكلت الأَرَضة طرف عصا سليمان فخر على الأرض. والمدة بين موت سليمان وخروره لم تكن طويلة، وهي بضعة أيام على أعلى تقدير، خلافاً للإسرائيليات التي توصلها إلى سنة أو أكثر!!! ودفن سليمان بعد موته في بيت المقدس، ولا يعرف قبره على وجه التحديد. ولا سنه عند الموت.

32- وبعد سليمان: تفككت مملكته، وانهارت دولته، وتفرق بنوا إسرائيل، وحل بينهم التنازع والشقاق.

مسرد الآيات

الآيـــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
ذلك الكتاب لا ريب فيه......	البقرة	2-3	217
إني اعلم ما لا تعلمون.....		30	82
والله مخرج ما كنتم تكتمون...		72	45
واتبعوا ما تتلوا الشياطين......		78	45
وما كفر سليمان ولكن...		102	51، 185
وما يعلمان من احد حتى.....		102	181
لا ينال عهدي الظالمين....		124	183
ومن يرغب عن ملّة		130-	124
الم تر الى الملأ من بني		132	157
وقتل داود جالوت...		246	14
وآتاه الله الملك والحكمة.....		251	62
آمن الرسول بما أنزل		251	62
		285	219
قل ان كنتم تحبون الله	آل عمران	31	21
ان الله اصطفى آدم ونوحاً....		33	15، 21
رب هب لي من لدنك ذرية....		38	60
ان هذا لهو القصص الحق....		62	61
وتكتمون الحق وانتم تعلمون....		71	45
وان منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم		78	46
وما كان لنبي ان يغلّ......		83	157
ولكنّ الله يجتبي من رسله		161	22
		179	21
يحرفون الكلم عن مواضعه........	النساء	46	45
وما ارسلنا من رسول الا..........		64	22
من يطع الرسول فقد أطاع		80	22
انا اوحينا اليك كما اوحينا		163	52
ورسلاً قد قصصنا عليك		164	14
وامسحوا برؤوسكم وارجلكم....	المائدة	6	196
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة....		21	99

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وما من دابة في الارض...	الانعام	38	88، 89
قل لا اقول لكم عندي خزائن....		50	217
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها....		59	217
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم...		83-86	15
وعنده مفاتح الغيب....		84-86	56
ووهبنا له اسحق ويعقوب.....		84	52، 58، 59
اولئك الذين هدى الله فبهداهم		90	21
وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً ...		112	106
الله اعلم حيث يجعل رسالته......		124	18
وهذا كتاب انزلناه مبارك......		155	40
انه يراكم هو وقبيله....	الاعراف	27	105
وهو الذي يرسل الرياح بشراً....		57	97
ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا....		96	102
فاقصص القصص.....		176	34، 36
ولو كنت اعلم الغيب...		188	218، 221
ألا في الفتنة سقطوا......	التوبة	49	204
اذا جاء اجلهم فلا يستئخرون...	يونس	49	230
وإلى عاد اخاهم هوداً	هود	50	15
والى ثمود اخاهم صالحاً		61	15
والى مدين اخاهم شعيباً		84	15
وكذلك نقص عليك من انباء...		120	37
ولله غيب السموات والارض....		123	217
نحن نقص عليك احسن...	يوسف	3	34
وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك....		6	21
لقد كان في قصصهم عبرة.....		111	36
وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم	ابراهيم	**7**	119
الحمد لله الذي وهب لي		**39**	59
ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً..	النحل	16	14
لتبين للناس ما نزل اليهم....		44	43

وان من شيء الا يسبح بحمده...	الاسراء	44	86
وبالحق انزلناه وبالحق نزل....		105	41
وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً....	الكهف	47	125
وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا....		50	106
فهب لي من لدنك ولياً.....	مريم	6-5	69
انما انا رسول ربك لاهب لك...		19	59
فلما اعتزلهم وما يعبدون...		49	59
واذكر في الكتاب موسى...		51	11
واذكر في الكتاب ادريس....		56	15
اولئك الذين انعم الله عليهم...		58	57
ولتصنع على عيني....	طه	39	22
وفتناك فتونا....		40	203، 204
ولا يفلح الساحر حيث أتى...		63	181
ولقد عهدنا الى آدم...		115	30
ونجيناه ولوطاً الى الارض..	الانبياء	71	99
ووهبنا له اسحق ويعقوب نافله....		72	59
وداود وسليمان اذ يحكمان....		79-78	30، 52،
وسخرنا مع داود الجبال....		79	57، 65، 74
وداود وسليمان اذ يحكمان...		79-78	65، 73، 91
وعلمناه صنعة لبوس...		80	65
ولسليمان الريح عاصفة....		81	52، 99
ومن الشياطين من يغوصون ...		82	107
واسماعيل وادريس وذا الكفل....		85	15، 111، 180
فاستجبنا ووهبنا له يحيى....		90	60
وما ارسلنا من قبلك ...	الحج	52	10، 14
والذين يقولون ربنا هب...	الفرقان	74	60
ولقد اتينا داود وسليمان علماً...	النمل	15	52، 58، 71، 72
وورث سليمان داود...		16	67، 69، 86، 87، 90

وحشر لسليمان جنوده...		19-17	53، 91، 125، 127
حتى اذا اتوا على واد النمل...		19-18	129
فتبسم ضاحكاً من قولها...		19	133
وتفقد الطير فقال ما لي		21-19	137
فمكث غير بعيد قال احطت...		26-20	141
قال سننظر اصدقت...		28-27	150
قالت يا ايها الملا اني....		35-29	153
انه من سليمان وانه...		30	53
فلما جاء سليمان قال...		36	53، 160
قال يا ايها الملا ايكم يأتيني بعرشها....		41-38	163
قال نكروا لها عرشها...		43-41	170
قالت رب ظلمت نفسي....		44	53، 173
قل لا يعلم من في السموات ...		65	217
ان فرعون علا في الارض....	القصص	4	155
احسب الناس ان يتركوا...	العنكبوت	3-2	204
ووهبنا له اسحق ويعقوب....		27	6059
يا ايها الذين آمنوا اذكروا...	الاحزاب	9	97
لقد كان لكم في رسول الله...		21	21
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً....		45	11
ولقد اتينا داود منا فضلاً....	سبأ	12-10	58، 91، 93
ان اعمل سابغات وقدر...		11	65
واسلنا له عين القطر....		12	54، 93، 100
ومن يزغ منهم عن امرنا....		12	108
ومن الشياطين من يغوصون....		13-12	107
ولسليمان الريح غدوها شهر...		14-12	54، 100
يعملون له ما يشاءون من....		13	60، 111، 114
اعملوا آل داود شكراً....		13	121
فلما قضينا عليه الموت....		24	227

وان من امة الا خلا فيها نذير...	فاطر	24	14
ان الله عالم غيب السماوات....		38	217
رب هب لي من الصالحين...	الصافات	100	59
فبشرناه بغلام حليم...		101	59
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا....	ص	16	196
اصبر على ما يقولون واذكر...		17	97، 200
اصبر على ما يقولون واذكر		26-17	58
انا سخرنا الجبال معه يسبحن...		18- 17	65
وشددنا ملكة وآتيناه الحكمة...		19-18	64
يا داو انا جعلناك خليفة..		20	63
ووهبنا لداود سليمان..		26	63
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد..		30	59، 189
ولقد فتنا سليمان والقينا...		40-30	54
قال رب اغفر لي وهب....		35-34	203
فسخرنا له الريح تجري بأمره...		35	81، 83، 118
والشياطين كل بناء وغواص...		38-37	107، 110، 111
هذا عطاؤنا فامنن او امسك ...		40-39	119
يعلم خائنة الاعين وما تخفي	غافر	19	147
ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك....		78	14
لا يأتيه الباطل من بين يديه...	فصلت	42	40
يهب لمن يشاء اناثاً ويهب...	الشورى	49	60
وما كان لبشر ان يكلمه الله...		51	220
وكم ارسلنا من نبي من الاولين	الزخرف	6	11
محمد رسول الله	الفتح	29	15
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم...	الحجرات	6	40
يوم هم على النار يفتنون	الذاريات	13	203
وما ينطق عن الهوى....	النجم	4-3	43
وما آتاكم الرسول فخذوه...	الحشر	7	43
وانك لعلى خلق عظيم...	القلم	4	22

واما عاد فأهلوكوا بريح..	الحاقة	9-6	97
وانا منا المسلمون ومنا...	الجن	15-14	106
علم الغيب فلا يظهر ...		27-26	218، 221

فهرس اطراف الاحاديث النبوية

فهرس الاعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

آبادي. محمد شمس الحق. العظيم. **عون المعبود**. دار الكتب العليمة (بيروت). ط2: 1415هـ

الآلوسي. ابو الفضل محمود. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. دار إحياء التراث العربي (بيروت). بلا.

الآمدي. سيف الدين ابو الحسن علي بن أبي علي بن محمد. **الإحكام في أصول الأحكام**. دار الكتب العلمية (بيروت). ضبط الشيخ إبراهيم العجور

ابن أبي البقاء. محي الدين ابو عبد الله الحسين. **التبيان في إعراب القرآن**. دار إحياء الكتب العربية. تحقيق: محمد علي البجادي.

ابن أبي شريف. كمال الدين محمد بن محمد. **السافره بشرح المسايره**. المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة) بلا.

ابن الأثير. ابو الحسن علي بن أبي الكرم. **الكامل في التاريخ**. دار الكتاب العربي (بيروت) ط4: 1403هـ- 1983م.

ابن الأثير. ابو السعادات المبارك بن محمد. **جامع الاصول**. دار الفكر(بيروت). ط1: 1419هـ-1997م.

ابن الأثير. مجد الدين. ابو السعادات المبارك بن محمد. **النهاية في غريب الحديث والأثر**. دار الكتب العلمية (بيروت). ط 1: 1418هـ- 1997م.

ابن الجوزي. عبد الرحمن بن علي بن محمد. **زاد المسير في علم التفسير**. المكتب الإسلامي (بيروت) ط3: 1404هـ.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: 1412هـ-1992م. تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا.

ابن القيم. **التفسير القيم**. جمع: محمد إدريس الندوي. دار الكتب العلمية (بيروت). 1398هـ-1978م. تحقيق: محمد حامد الفقي.

حاشية ابن القيم على مختصر سنن ابي داوود. دار الكتب العلمية (بيروت). ط2: 1415هـ-1995م.

ابن العربي. ابو بكر محمد بن عبد الله. **أحكام القرآن**. دار الكتب العلمية (بيروت).ط1. تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

ابن العماد الحنبلي. شهاب الدين ابو الفلاح. عبد الحي بن احمد بن محمد. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: 1419هـ-1998م. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

ابن النديم. محمد بن اسحق ابو الفرج. **الفهرست**. دار المعرفه (بيروت). 1389هـ-1987م.

ابن تيمية. **شرح العقيده الواسطية**. شرحها العلامه: محمد خليل هراس. العلامه: محمد صالح العيثيمين، والعلامه: صالح بن فوزان الفوزان. دار ابن الجوزي (القاهرة).

ابن تيمية. تقي الدين احمد الحراني. **مجموعة الفتاوي**. مكتبه العبيكان(الرياض): ط1: 1419 هـ1998م. اعتنى بها وخرجها: عامر الجزار، أنور الباز.

ابن حجر العسقلاني. احمد بن علي ابو الفضل. **الإصابة**. دار الجيل (بيروت). ط: الاولى: 1412هـ- 1992م. تحقيق: علي محمد البجاوي.

فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار الكتب العلمية (بيروت) ط1: 1401هـ-1989م.

ابن حجر الهيثمي. احمد بن محمد بن علي. **الزواجر عن اقتراف الكبائر**. دار المعرفة (بيروت). ط4: 1408هـ- 1988م.

ابن حنبل. احمد الشيباني. **المسند**. مؤسسة قرطبة (مصر).

المسند: دار الحديث (القاهرة) ط1: 1416هـــ1995م. تحقيــق: احمد محمد شاكر، حمزه احمد الزين.

ابن حزم. علي بن احمد. **الإحكام في أصول الأحكام**. الخـــانجي (القـــاهرة) ط1: 1345هــــ- تحقيق: احمد محمد شاكر.

المحلى. دار الآفاق الجديدة (بيروت). تحقيق: لجنة إحيـــاء التـــراث العربي.

ابن حزم. ابو محمد. علي بن احمد الظاهري. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. دار الكتـــب العلمية. (بيروت). ط1: 1416هـــ -1996م.

ابن خالوية. الحسين بن احمد بن عبد الله. **الحجة في القراءات السبع**. دار الشروق (بيـــروت. ط4: 1401هـــ- تحقيق. د. عبد العالم سالم مكرم

ابن خلدون. عبد الرحمن. **تاريخ ابن خلدون**. دار الفكر (بيروت). ط2: 1408هـــ-1988م.

المقدمة. دار القلم (بيروت). ط5: 1984م.

ابن خلكان. احمد بن محمد بن أبي بكر. **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**. دار الثقافة (بيـــروت). 1968م. تحقيق: د. إحسان عباس

ابن زنجله. عبد الرحمن بن محمد ابو زرعه. **حجة القراءات**. مؤسسة الرسالة (بيـــروت) ط2: 1402هـــ1982م. تحقيق: سعيد الأفغاني

ابن سعد. محمد بن منيع البصري. **الطبقات الكبرى**. دار صادر (بيروت). بلا.

ابن عابدين. محمد امين. **حاشية ابن عابدين**. دار الفكر (بيروت). ط2: 1386م.

ابن عادل. ابو حفص. عمر بن علي الدمشقي الحنبلي. **اللباب في علـــوم الكتـــاب**. دار الكتـــب العلمية (بيروت). ط1: 1419هـــ-1998م تحقيق: عادل احمد بن الموجود، الشيخ: علـــي محمد معوض.

ابن عاشور. محمد الطاهر. **التحرير والتنوير**. دار سحنون (تونس). بلا

ابن عبد البر. ابو عمر. يوسف بن عبد الله النمري. **التمهيد**. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب): 1387هـ- تحقيق: مصطفى بن احمد العلوي. محمد عبد الكبير البكري

ابن عطية. محمد عبد الحق بن غالب الاندلسي. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: 1413هـ-1993م. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد.

ابن فارس. ابو الحسين احمد بن زكريا. **معجم المقاييس في اللغة**. دار الفكر (بيروت). ط1: 1415هـ-1994م.

ابن قاضي شهبة. أبو بكر بن احمد بن محمد بن عمر. **طبقات الشافعية**. عالم الكتب (بيروت). ط1: 1407هـ-تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان

ابن قدامه. عبد الله بن احمد المقدسي. **المغني**. دار الفكر (بيروت). ط1: 1405هـ.

ابن قيم الجوزية. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. **أعلام الموقعين**. دار الكتب العلمية (بيروت). ط2: 1414هـ-1993م رتبه وضبطه: محمد عبد السلام إبراهيم.

ابن قيم الجوزية. شمس الدين محمد بن أبي بكر. **زاد المعاد في هدى خير العباد**. دار الفكر(بلا).

ابن قيم الجوزية. **مدارج السالكين** دار الفكر (بيروت). ط: 1412هـ-1992م. تحقيق: محمد حامد الفقي.

ابن قيم الجوزية. محمد بن أبي بكر الدمشقي. **مفتاح دار السعاده**. دار الحديث (القاهرة) ط3: 1418هـ1997م. تحقيق: سيد إبراهيم علي محمد.

ابن كثير. ابو الفداء. إسماعيل بن عمر. **البداية والنهاية**. مكتبة المعارف (بيروت). ط6 1405هـ-1985م.

تفسير القرآن العظيم. دار الفكر (بيروت): 1401هـ

قصص الأنبياء المكتبة العصرية (صيدا)

ابن ماجه. محمد بن يزيد القزويني. **سنن ابن ماجه**. دار الفكر(بيروت). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

ابن مجاهد التميمي. ابو بكر احمد بن موسى البغدادي. **السبعة في القراءات**. دار المعارف (القاهرة) ط2: 1400هـ تحقيق: د. شوقي ضيف.

ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري. **لسان العرب**. دار صادر (بيروت) ط1.

مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. دار الفكر (بيروت) ط1: 1405-1985م.

ابن هشام. محمد بن عبد الملك. **السيرة النبوية**. مكتبة الصفا (القاهرة) ط1: 1422هـ-2001م. تحقيق: وليد بن محمد بن سلامه، خالد بن محمد بن عثمان.

ابو السعود. محمد بن احمد العمادي. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**. دار إحياء التراث العربي (بيروت).

ابو حيان. محمد بن يوسف الاندلسي الغرناطي. **البحر المحيط**. دار الفكر (بيروت). ط2: 1398هـ- 1978م.

ابو داوود. سليمان بن الأشعث السجستاني. **سنن أبي داوود**. دار الفكر: تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

أبو فارس. د. محمد عبد القادر. **النظام السياسي في الإسلام**. (بلا).

الأحمد. احمد عيسى. **داوود سليمان في العهد القديم والقرآن الكريم**. ط1: 1410هـ-1990م.

الأدنروي. احمد بن محمد. **طبقات المفسرين**. مكتبه العلوم والحكم (المدينة المنورة) ط1. 1997 تحقيق: سليمان بن صالح الخزي.

إسماعيل. د. محمد بكر. **قصص القرآن**. دار المنار (القاهرة) ط2: 1418هـ- 1997م.

الأشقر. د عمر سليمان. **الرسل والرسالات**. دار النفائس (الكويت) ط4: 1410هـ 1989م.

عالم السحر والشعوذة. دار النفائس (الكويت) ط1: 1410هـ-1989م.

الألباني. محمد ناصر الدين. **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. مكتبة المعارف (الرياض) ط1: 1417هـ-1996م.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة. مكتبة المعارف (الرياض). ط2: 1420هـ-2000م.

صحيح الترغيب والترهيب. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. (الرياض). ط1: 1421هـ- 2000م.

صحيح الجامع الصغير وزيادته. المكتب الإسلامي (بيروت) ط3: 1408هـ-1988م.

صحيح سنن ابن ماجه. مكتب التربية العربي لدول الخليج (الرياض). ط1: 1407هـ1986م.

صحيح سنن أبي داوود. مكتب التربية العربي لدول الخليج. (الرياض). ط1: 1409هـ- 1989م.

الأنصاري. زكريا. ابو يحيى. **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**. دار الصابوني.ط1: 1405هـ1985م تحقيق: محمد علي الصابوني.

الإيجي: عبد الرحمن بن احمد. **المواقف في علم الكلام**. عالم الكتب (بيروت). بلا.

أيوب. حسن. **تبسيط العقائد الاسلامية**. دار الندوة الجديدة (بيروت) ط5: 1403هـ-1983م.

بالي. وحيد عبد السلام. **الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار**. مكتبة التابعين (القاهرة). ط10: 1418هـ-1998م.

البخاري. محمد بن إسماعيل الجعفي. **الجامع الصحيح**. دار ابن كثير (اليمامة- بيروت) ط3: 1407هـ1987م تحقيق: د مصطفى ديب البغا.

البغوي. الحسين بن مسعود. **شــرح الســنة**. المكتــب الإســلامي (بيــروت. دمشــق). ط2: 1403هــ1983م. تحقيق: زهير الشاويش، شعيب الارناؤط.

معالم التنزيل. دار المعرفة (بيروت). ط2: 1407هــــ1987م. تحقيق: خالد العك، مروان سوار

البقاعي. برهان الدين ابو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط. **نظم الــدرر فــي تناســب الآيات والسور**. دار الكتب العلمية (بيروت) 1995م.

بهجت. احمد. **أنبياء الله**. دار الشروق (القاهرة). ط3: 1975م.

البوطي.د. محمد سعيد رمضان. **كبرى اليقينيات الكونية** دار الفكر (بيروت). ط6: 1399هــ

البيجوري. **حاشية الامام البيجوري علــى جــوهرة التوحيــد**. دار الســلام (القــاهرة).ط1: 1422هــ-2002م تحقيق:د. علي جمعه.

البيهقي. إبراهيم بن محمد. **المحاسن والمساوئ**. دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: 1420هــ-1999م.

البيهقي. ابو بكر احمد بن الحسين. **شعب الايمان**. دار الكتب العلمية (بيروت).ط1: 1410هــــ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

الترمذي. محمد بن عيسى السلمي. **سنن الترمذي**. دار إحياء التراث العربي (بيروت). تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون

تعيليب. عبد المنعم احمد. **فتح الرحمن فــي تفســير القــرآن**. دار الســلام (القــاهرة) ط1: 1416هــ- 1995م.

التهانوي. محمد علي بن علي. **كشاف اصطلاحات الفنون**. خياط (بيروت). يلا

التونجي. محمد. **المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم**. دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: 2003م-1424هــ.

الثعالبي. سيدي عبد الرحمن. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**. دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: 1416هـ-1996م. تحقيق: ابو محمد الغماري ادريسي

الثعلبي. ابو اسحق احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري. **عرائس المجالس**. طباعة: عبد الحميد احمد الحنفي (القاهرة). ط1: 1376هـ.

الثوري. سفيان بن سعيد مسروق. **تفسير سفيان الثوري**. دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: 1403هـ.

جاء المولى. احمد. وآخرون. **قصص القرآن**. دار الجيل (بيروت). ط: 1408هـ 1988.

الجبرتي. عبد الرحمن بن حسن. **تاريخ عجائب الأخبار في التراجم والآثار**. دار الجيل (بيروت). بلا

الجرجاني. علي بن محمد بن علي. **التعريفات**. دار الكتاب العربي (بيروت). ط1: 1405هـ- تحقيق: إبراهيم الابياري

الجزائري. ابو بكر. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**. مكتبة دار العلوم والحكم. (المدينة المنورة) ط5. 1424هـ-2003م.

الجصاص. احمد بن علي الرازي ابو بكر. **أحكام القرآن**. دار إحياء التراث العربي (بيروت). 1405هـ- تحقيق محمد الصادق قمحاوي

الجويني. عبد الملك بن عبد الله ابو المعالي. **البرهان في اصول الفقه**- دار الوفاء (المنصوره- مصر) ط4: 1418هـ تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب.

الحاكم. ابو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري. **المستدرك على الصحيحين**. دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: 1400هـ-1990م.

حبنكه. عبد الرحمن حسن الميداني. **العقيده الاسلامية وأسسها**. دار القلم(دمشق) ط2: 1418هـ -1997م

حجازي. د.محمد محمود. **التفسير الواضح**. مكتبة الاستقلال الكبرى (القاهرة). بلا.

الحسن.د.عبد الله يوسف.**الإيجابية في حياة الداعية**.دار المنطلق (دبي) ط1: 1413-1992م

الحموي. ياقوت بن عبد الله. ابو عبد الله. **معجم البلدان**. دار الفكر (بيروت). بلا.

حوى. سعيد. **الأساس في التفسير**. دار السلام (القاهرة) ط1: 1405هـ- 1985م.

الأساس في السنة وفقهها (العقائد الاسلامية). دار السلام (القاهرة) ط1: 1409هـ- 1989م.

الرسول(ρ). دار السلام (القاهرة) ط1: 1406هـ- 1986م.

فصول في الإمرة والأمير. دار عمار(عمان): 1408هـ-1988م.

الخازن. علاء الدين علي بن محمد البغدادي. **لباب التأويل في معاني التنزيل**. دار الفكر (بيروت).بلا

الخالدي. د. صلاح عبد الفتاح. **البيان في إعجاز القرآن**. دار عمار (عمان) ط3: 1413هـ- 1992م.

القصص القرآني. عرض وقائع وتحليل أحداث. دار القلم (دمشق). ط1: 1419هـ- 1998م.

مواقف الأنبياء في القرآن. تحليل وتوجيه. دار القلم (دمشق). ط1: 1424هـ- 2003م.

الخطيب.عبد الكريم. **التفسير القرآني للقرآن**. دار الفكر العربي (بلا).

الخطيب. محمد عجاج. **اصول الحديث**. دار الفكر (بيروت). 1409هـ- 1989م.

الخن. مصطفى. **مبادئ العقيدة الاسلامية**. منشورات جامعة دمشق. ط8: 1414هـ.

الخولي. محمد علي. **اليهود من كتابهم**. دار الفلاح (صويلح- الأردن). ط1: 1998م.

الدار قطني. علي بن عمر بن حسن. **سنن الدار قطني**. دار المعرفة بيروت: 1386هـ- 1966م. تحقيق السيد عبد الله هاشم المدني.

الدوري. قحطان عبد الرحمن و:عليان: رشدي محمد. **اصـــول الـــدين الإســـلامي**. دار الفكـــر للطباعة والنشر والتوزيع (عمان) ط1: 1416هـــ- 1996م.

الذهبي محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز **سير أعلام النبلاء**. مؤسسة الرسالة (بيروت). ط9: 1413هـــ- تحقيق. شعيب الارناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.

الذهبي. محمد شمس الدين الدمشقي. **الكبائر**. المكتبة التوفيقيه (القاهرة) بلا.

الذهبي. محمد بن احمد بن قايماز. **معرفة القراء الكبار**. مؤسســـة الرســـالة (بيـــروت). ط1: 1404هـــ- تحقيق بشار عواد، شعيب الارناؤوط صالح مهدي عباس.

الرازي. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. **مختـــار الصـــحاح**. دار الحـــديث (القـــاهرة). ط1: 1421هـــ- 2000م.

الراغب الاصفهاني. ابو القاسم الحسين بن محمد بن مفضل. **معجم مفردات الفاظ القـــرآن**. دار الكتب العلمية (بيروت).ط1: 1418-1997م.

الزجاج. ابو اسحق إبراهيم بن السري. **معاني القرآن وإعرابه**. دار الحـــديث (القـــاهرة) ط1: 1414هـــ- 1997م.

الزحيلي. د. وهبه. **التفسير المنير في العقيدة والشـــريعة والمـــنهج**. دار الفكـــر المعاصـــر (بيروت). ط1: 1991م

التفسير الوسيط. دار الفكر (بيروت). ط1: 1422هـــ-2001م.

الفقه الإسلامي وأدلته. دار الفكر المعاصر (بيـــروت). ط4: 1418هــــــ-1997م.

مناهل العرفان. دار الحديث (القاهرة) 1422-2001م. تحقيق: احمد بن علي.

الزركشي. بدر الدين محمد بن عبد الله. **البرهان في علـــوم القـــرآن**. دار الفكـــر (بيـــروت). 1421هـــ- 2001م.

الزر كلي. خير الدين. **الأعلام**. دار العلم للملايين. (بيروت). ط15: 2002م.

الزمخشري. ابو القاسم جار الله محمود بن عمر. **الكشاف**. دار الكتب العلمية (بيــروت). ط1: 1415هــ- 1995م. رتبه وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين.

الزنداني. عبد المجيد. **الايمان اول طريق النصر**. دار الخيــر (بيــروت). ط1: 1412هــــ- 1992م.

السائح. عبد الحميد. **عقيدة المسلم وما يتصل بها**. مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية (عمان) ط2: 1404هــ- 1983م.

سابق. سيد. **العقائد الاسلامية**. دار الفكر (بيروت). ط2: 1402هــ- 1982م

سالم. محمد عدنان. و: سليمان محمد وهبي. **معجم كلمات القرآن العظيم**. دار الفكر المعاصــر (بيروت). ط1: 1418هــ- 1997م

السباعي. د مريم. **القصة وأهدافها في القرآن الكريم**. مكتبة مكة: بلا.

السبكي. علي بن عبد الكافي. **الإبهاج في شرح المنهاج** (دار الكتب العلمية) (بيــروت). ط1: 1404هــ. تحقيق جماعه من العلماء.

سلوم. محمد بن علي. **مختصر لوامع الأنــوار البهيــة، وســواطع الأســرار الأثريــة**. ط1: 1386هــ- 1966م. تحقيق. محمد زهدي النجار.

سليمان. علي حسن محمد. **القصة القرآنية. الخصائص والأهداف**. مطبعة الحســين الاســلامية (القاهرة) ط1: 1415هــ1995م.

السمين الحلبي. شهاب الدين ابو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم. **الــدر المصــون فــي علوم الكتاب المكنون**. دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: 1414هــــ- 1994م. تحقيــق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل احمد عبد الموجود. الدكتور: جاد مخلوف جاد.

السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن ابو بكر. **الإتقان في علوم القــرآن**. دار الكتــب العلميــة (بيروت). يلا.

السيوطي. **أسباب النزول**. دار الفجر للتراث (القاهرة). ط1: 1423هـ- 2003م. تحقيق. حامد احمد طاهر.

السيوطي. عبد الرحمن بن الكمال. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**. دار الفكر(بيروت). 1993م.

الشاطبي. إبراهيم بن موسى اللخمي. **الموافقات في اصول الأحكام**. دار المعرفة (بيروت). تحقيق: عبد الله دراز

الشربيني: الخطيب. **السراج المنير**. دار المعرفة (بيروت). ط2. بلا.

شعراوي. محمد متولي. **تفسير الشعراوي**. بلا

شلبي. احمد. **اليهوديه**. مكتبة النهضة المصريه. ط11: 1996م.

شلبي محمود. **حياة سليمان**. دار الجيل (بيروت). ط1. 1400هـ- 1980م.

الشنقيطي. محمد الأمين بن محمد المختار الجكني. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. دار إحياء التراث العربي (بيروت). ط1: 1417هـ- 1996م.

الشوكاني. محمد بن علي.**إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**. دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: 1419هـ -1999م.

الدراري المضيئة. دار الجيل. (بيروت): 1407هـ-1987م

فتح القدير. المكتبة العصرية (صيدا- بيروت). ط1: 1418هـ- 1997م.

نيل الاوطار. مكتبة الايمان (القاهرة) (بلا). تحقيق. د. كمال علي الجمل، الشيخ محمد بيومي، الشيخ: صلاح عويضه.

الصابوني.محمد علي. **تفسير آيات الأحكام**. دار العلم العربي (حلب) بلا.

صفوة التفاسير. دار الصابوني (القاهرة) ط1: 1417هـ-1997م.

النبوة والأنبياء. دار الصابوني. بلا.

الصاوي. احمد المالكي. **حاشية الصاوي على الجلالين**. دار إحياء الكتب العربية. بلا.

الصلابي. د. علي علي محمد. **السيرة النبوية -عرض وقائع وتحليل أحداث**- دار الفجر للتراث (القاهرة) ط1: 1424هـ-2003م.

الصلابي. علي. محمد محمد. **صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي**. دار الفجر للتراث (القاهرة): 1426هـ-2005م.

الصنعاني. عبد الرزاق بن همام. **تفسير الصنعاني**. مكتبة الرشد (الرياض). ط1: 1410هـ تحقيق. د. مصطفى مسلم محمد.

الصنعاني. محمد بن إسماعيل. **سبل السلام**. دار إحياء التراث العربي (بيروت). ط4: 1379 هـ تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي

الطباطبائي. محمد حسين. **الميزان في تفسير القرآن**. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت). ط2: 1393هـ- 1973م.

الطبراني. سليمان بن احمد بن أيوب ابو القاسم. **المعجم الكبير**. مكتبة العلوم والحكم (الموصل) ط2: 1404هـ- 1983م. تحقيق: حموي عبد الحميد السلفي.

الطبرسي. الفضل بن الحسن. **مجمع البيان لعلوم القرآن**. مطبعة العرفان (صيدا). 1355هـ.

الطبري. محمد بن جرير ابو جعفر. **تاريخ الأمم والملوك**. دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: 1407هـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار الفكر (بيروت). ط1: 1405هـ

طراونه. سليمان. **دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية**. ط1: 1413هـ- 1992م.

طنطاوي. علي. **تعريف عام بدين الإسلام**. مؤسسة الرسالة (بيروت). ط11: 1401هـ- 1981م.

عباس. د. فضل حسن.**القصص القرآنـــي ايحــاؤه ونفحاتـــه**. دار الفرقـــان (عمـــان). ط1: 1407هــ- 1987م.

عبد الباقي. محمد فؤاد. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكـــريم**. دار الحـــديث (القـــاهرة).ط: 1422هــ- 2001م.

عبد العزيز. د. امير. **التفسير الشامل للقرآن الكريم**. دار السلام (القاهرة). ط1: 1420هــــ- 2000م.

عبد الوهاب. احمد. **تعدد نساء الأنبياء**. مكتبة وهبه (القاهرة). ط1: 1409هــ-1989م.

العلي. إبراهيم محمد. **الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء**. دار العلم (دمشق). ط1: 1416هــ- 1995م.

العلي إبراهيم. **صحيح السيرة النبوية**. دار النفائس (عمان). ط3: 1408هــ- 1998م.

عمرو. د.محمد عبد العزيز. **اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية**.مؤسسة الرسالة (بيروت). ط2. 1405هــ-1985م

عياض. القاضي ابو الفضل بن موسى اليحصبي. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**. دار الأرقـــم (بيروت). تحقيق: حسين عبد الحميد نيل

إكمال المعلـــم بفوائـــد مســـلم. دار الوفـــاء (المنصوره) ط1: 1419هــ- 1998م. تحقيق: د. يحيى إسماعيل.

الغزالي. ابو حامد. محمد بن محمد. **إحياء علوم الدين**. الدار البيضاء بلا.

المستصفى من علم الاصول. دار الكتب العلميه (بيروت): ط1: 1413هــ- تحقيق: د. محمد عبد السلام عبد الشافي.

المنخول من تعليقات الاصول. دار الفكر (دمشـــق). ط2. 1404هــ. تحقيق: د. محمد حسن هيتو.

الفخر الرازي. محمد بن عمر بن الحسين. **التفسير الكبير**. دار إحياء التراث العربي (بيروت). ط2: 1417هـ-1997م.

الفيروز آبادي. مجد الدين محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. دار الكتب العلمية (بيروت). ط1. 2004م – 1425هـ.

الفيومي. احمد بن محمد بن علي المقرئ. **المصباح المنير**.مكتبة لبنان (بيروت): 1987م.

القاسمي. محمد جمال الدين. **محاسن التأويل**. دار الفكر (بيروت). ط2: 1398هـ-1978م.

القرضاوي. د.يوسف. **الحلال والحرام في الإسلام**. مكتبة وهبه (القاهرة). ط22: 1418هـ-1997م.

فتاوى معاصرة. دار الوفاء (المنصوره- مصر) ط1: 1413هـ-1993م.

المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة. مكتبة وهبه (القاهرة). بلا.

القرطبي: ابو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري. **الجامع لأحكام القرآن**. دار الكتب العلمية (بيروت). ط5: 1417هـ- 1996م.

القسطنطيني. مصطفى بن عبد الله الحنفي. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. دار الكتب العلمية (بيروت) ط: 1413هـ- 1992م.

القشيري. ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن. **لطائف الإشارات**. مركز تحقيق التراث. ط2. تحقيق: د. ابراهيم بيوني.

القطان. مناع. **مباحث في علوم القرآن**. مؤسسة الرسالة (بيروت). ط9: 1400هـ- 1980م.

قطب. سيد. **في ظلال القرآن**. دار الشروق (القاهرة). ط10: 1401هـ- 1981م.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. **فتاوى اللجنة**. مكتبة المعارف (الرياض). ط1: 1412هـ جمع: احمد عبد الرزاق الدويش

مالك بن أنس الاصبحي. **الموطأ**. دار إحياء التراث العربي (مصر). تحقيق: محمد فـؤاد عبـد الباقي.

الماوردي. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب. **النكت والعيون**. دار الكتب العلمية (بيـروت). راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

المباركفوري. محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم. **تحفـة الأحـوذي**. دار الكتـب العلميـة (بيروت). بلا.

متى. القديس. **انجيل متى**. دار المعارف (القاهرة) بلا

مجمع الكنائس في الشرق الأدنى. **قاموس الكتاب المقدس**. ط2. تحرير: د. بطرس عبد الملك، د. ألكسندر طمسن، إبراهيم مطر.

مدكور. إبراهيم. وآخرون. **المعجم الوسيط**. مجمع اللغة العربية (القاهرة). ط3.

المراغي. احمد مصطفى. **تفسير المراغـي**. دار إحيـاء التـراث العربـي (بيـروت). ط3: 1394هـ- 1974م.

المسعودي. ابو الحسن علي بن الحسين بن علي. **مروج الذهب ومعـادن الجـوهر**. الشـركة العالمية للكتاب (بيروت). ط:1989م.

مسلم بن الحجاج. ابو الحسين القشيري. **صحيح مسلم**. دار إحياء التراث العربـي (بيـروت). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

المصري. محمود. ابو عمار. **قصص الأنبياء**. المكتبة التوفيقية. (القاهرة). بلا.

المناوي. محمد عبد الرؤوف. **التعاريف**. دار الفكر (بيروت، دمشق). ط2: 1410هـ تحقيـق: د. محمد رضوان الدايه.

فيض القدير. دار الفكر للنشر والتوزيع. بلا.

مهران. محمد بيومي. **دراسات تاريخية من القرآن الكريم**. دار النهضة العربية (بيروت). ط2: 1408هـ- 1988م.

النتشة. جواد بحر. **مكانة بيت المقدس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان**.مركز دراسات المستقبل (فلسطين- الخليل) ط1: 1427هـ- 2006م

النجار. عبد الوهاب. **قصص الأنبياء**. دار العلم للجميع. بلا.

النحاس. ابو جعفر. **معاني القرآن**. دار الحديث (القاهرة). تحقيق: د. يحيى مراد.

النسائي. احمد بن شعيب. ابو عبد الرحمن. **سنن النسائي (المجتبى)** مكتب المطبوعات الإسلامية (حلب). ط2: 1406هـ- 1986م. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

النسفي. عبد الله بن احمد بن محمود. **مدارك التنزيل. وحقائق التأويل**. دار الكتب العلمية (بيروت). ط1: 1415هـ-1995م.

النووي. **روضة الطالبين**. المكتب الإسلامي (بيروت). ط2: 1405هـ

النووي. ابو زكريا. يحيى بن شرف بن مري. **شرح النووي على صحيح مسلم**. دار إحياء التراث العربي (بيروت). ط2: 1392هـ.

يوسف. عمرو. **حقائق مثيرة عن السحر**. المركز العربي للنشر والتوزيع (القاهرة) بلا.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

SALMON -(PBUH)- in the Holy Quran

Submitted by
Hammam Hasan Yousuf Salloum

Supervisor
Dr. Khalid Olwan

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Islamic Law (Shari'a) in Usol Ad- Din, Faculty of Graduate Studies, at An- Najah National University, Nablus, Palestine.
2006

SALMON -(PBUH)-
in the Holy Quran
Submitted by
Hammam Hasan Yusyuf Salloum
Supervisor
Dr. Khalid Olwan

Abstract

This study talks about Salmon the prophet (pbuh) and traces wherever he is mentioned in the Holy Quran.

It defines many aspects related to his personality including his noble birth, genealogy, the era when he lived and the environment.

It focuses mainly on the knowledge God granted him, his miracles which obviously mark his great reign and show his strength and wisdom. These include his story in the ants' valley, with the hoopoo and the Queen of Saba' that resulted in the Islam of the queen due to the miraculous deeds done by him.

The study also counteracts lies and tales he was accused of, mainly being a magician.

It talks in detail about his story with the horses (of the best and noble quality). His seduction with the body laid on his thrown. Throwing light on these issues, giving the right explanation and showing that he is an infallible prophet, granted with impeccability from God and protected from sin and offence.

Finally the study ends with his death which was a lesson to charge a false dominant doctrine during that era.